جمع كلمة بيننا الرشد وعدم العناد

فيه شرح الشبرخيتي على الاربعين ...

وقف لله تعالى برواق المغاربة بالازهر

شرح الشبرخيتي على الاربعين النووية

٣٠ طر

مخروم اخره وبالوسط

لا تاريخ له

٦٢٢٥

٩٣٢٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي وفق لخدمة الحديث من اصطفاه من الانام وهدي
من ارتضاه لفهم ما فيه من الاحكام ☆ واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له الملك العلام ☆ واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
الذي اوتي جوامع الكلم وبدايع الحكم العظام ☆ صلي الله عليه وعلي اله
وصحابته الكرام ☆ صلاة متضاعفة مترادفة علي ممر الشهور والليالي
والاعوام وسلم تسليما وبعد فيقول العبد الفقير الضعيف
الملتجي الي مولاه القوي اللطيف ابراهيم بن مرعي بن عطية الشبرا خيتي
المالكي ☆ ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه وبلغه في الدارين
مطلوبه ☆ ان اولي ما انفقت فيه نفايس الاعمار وصرفت اليه جواهر
الافكار ☆ واستعملت فيه الاسماع والابصار حديث رسول الله
صلي الله عليه وسلم وكانت الاربعين التي الفها ولي الله العلامة
محيي الدين ابو زكريا يحيي بن شرف الدين النواوي من جوامع
كلامه صلي الله عليه وسلم المشتملة علي ابلغ المعاني واحكم المباني
حتي وصف اكثرها بان عليه مدار الاسلام وابتنا الاحكام فلذا
عن لي ان اكتب عليها شرحا متمثلا بقول القايل ☆ اسير خلف ركاب
النجب ذا عرج ☆ مومل اخبرها لاقيت من عوج ☆ فان لحقت
لهم من بعد ما سبقوا ☆ فكم لرب السما الناس من فرج ☆ وان
ظللت بقفر الارض منقطعا ☆ فما علي اعرج في ذاكم من حرج جعله
الله خالصا لوجهه الكريم ☆ محصلا للفوز بجنات النعيم ☆
ونفع به في الحيات وبعد الممات ☆ انه قريب مجيب الدعوات ☆
وسميته الفتوحات الوهبية بشرح الاربعين النووية ☆
ثم انه ينبغي ان تنبه علي المصنف بالتعريف وذلك بذكر نسبه

وبعض

وبعض ما ثره علي وجه لطيف لانه كان علما بين اقرانه فريدا في
عصره واوانه فنقول هو يحيي بن شرف بن مري بضم الميم وكسر الرا
كما وجد مضبوطا بخطه بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن
حزام بكسر الحا المهملة وبالزاي المعجمة الحزامي النووي ثم الدمشقي
والنووي نسبة لنوي والنسبة اليها بحذف الالف علي الاصل ويجوز
كتبها بالالف علي العادة وقد اقام الشيخ بدمشق نحوا من ثمانية
وعشرين سنة واستدل ابن المبارك بقول من قال من اقام ببلد اربع
سنين نسب اليها ولد في العشر الاول من المحرم سنة احدي وثلاثين
وستمائة وهذا هو المعتمد بنوي قرية من قري دمشق ونشا
بها وقرا بها القران ولله در القايل حيث قال ☆ لقيت خيرا يا نوي
ووقيت من الم الجوي ☆ فلقد نشا بك عالم ☆ لله اخلص ما نوي
وعلا علاه وفضله ☆ فضل الحبوب علي النوي ☆ فلما بلغ سبع
سنين وكانت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان قام جنب
والده فانتبه نحو نصف الليل وايقظه وقال يا ابت ما هذا
النور الذي قد ملا الدار فاستيقظ اهله جميعا فلم يروا شيا ☆
فعرف والده انها ليلة القدر فلما بلغ عشر سنين وكان بنوي
الشيخ يس بن يوسف المراكشي من اوليا الله تعالي فري الصبيان
يكرهونه علي اللعب معهم وهو يهرب منهم ويبكي لاكراههم
ويقرا القران في تلك الحال قال فوقع في قلبي محبته وجعله
ابوه في دكان يشتغل بالبيع والشرا عن القران قال الشيخ يس
فاتيت الذي يقريه القران فوصيته به وقلت له هذا الصبي
يرجي ان يكون اعلم اهل زمانه وازهدهم وينتفع الناس
به فقال امنجم انت فقلت لا وانما انطقني الله الذي انطق كل

وفاته في العشر الاوسط
من سنة ست وسبعين وستمائة

شي بذلك فيكرد لك لوالده فحرص عليه الي ان ختم القران وقد ناهز
الاحتلام قال الشيخ فلما كان عمري تسع عشرة سنة قدم بي والدي
الي دمشق سنة تسع واربعين يعني وستماية فسكنت المدرسة
الرواحية وبقيت نحو سنتين لم اضع جنبي الي الارض وكان
قوتي بها جراية المدرسة لا غير قال بعضهم وكان يتصدق منها
ايضا ومن قوة يقينه ملازمته لحية عظيمة في بيته بالرواحية
ويراها كل قليل تخرج اليه ويقدم لها لبابا تاكله حتي ان بعضهم
راه في غفلة وهو يطعمها اللباب فقال له يا سيدي ما هذه
وخاف فقال هذه خلق من خلق الله لا تضر ولا تنفع اسالك بالله
ان تكتم ما رايت ولا تحدث احدا قال وحفظت التنبيه في اربعة
اشهر ونصف وبقية المهذب في باقي السنة قال فلما كانت
سنة احدي وخمسين حججت مع والدي وكانت الوقفة بالجمعة
وكانت رحلتنا في اول رجب فاقمت بمدينة النبي صلى الله عليه
وسلم نحوا من شهر ونصف قال والده ولما توجهنا للرحيل من نوي
اخذته الحمي الي يوم عرفة ولم يتاوه قط فلما عدنا الي نوي نزل
دمشق صب عليه العلم صبا قال الشيخ ومرضت بالمدرسة
الرواحية فبينا انا في بعض الليالي في الصفة الشرقية منها ووالدي
واخوالي وجماعة من اقاربي نايمون الي جنبي اذ نشطني الله
تعالي وعافاني من الحمي فاشتاقت نفسي الي الذكر فجعلت اسبح
فبينا انا كذلك بين السر والجهر اذا بشيخ حسن الصورة جميل
المنظر يتوضي علي حافة البركة وقت نصف الليل او قريب
منه فلما فرغ من وضويه اتاني وقال لي يا ولدي لا تذكر الله
تعالي تشوش علي والدك واخوالك ومن في هذه المدرسة فقلت
له

له يا شيخ من انت فقال انا ناصح لك شارد عني فوقع في نفسي
انه ابليس فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ورفعت صوتي
بالتسبيح فاعرض عني ومشي الي ناحية باب المدرسة فتبعته
فوجدته مقفلا وفتشتها فلم اجد فيها احدا غير من كان فيها
فقال والدي ما خبرك فاخبرته فجعلوا يتعجبون وقعدنا كلنا
نسبح وكذا قال ابن العطار واخبرني الشيخ القدوة ولي الدين
ابو الحسين قال مرضت فعادني الشيخ محيي الدين فلما جلس عندي
جعل يتكلم في الصبر فلما تكلم جعل الالم يذهب قليلا قليلا حتي
زال فعرفت انه ببركته وكان شديد الورع والزهد صابرا
علي خشونة العيش حتي ان رجلا من اصحابه قشر خيارة ليطعمه
اياها فامتنع من اكلها وقال اخشي ان ترطب جسمي وتجلب
النوم وكان لا يدخل الحمام وقلع ثوبه فقلاه بعض الطلبة
وكان فيه قمل فنهاه وقال دعه وكان تاركا لجميع ملاذ الدنيا
ولم يتزوج ولا ياكل في اليوم والليلة الا اكلة واحدة بعد العشا
مما يوتي به من عند ابويه ولا يشرب الا شربة واحدة عند السحر
ولا يشرب المبرد اي الملقي فيه الثلج وكان لا يجمع بين ادامين
ولا ياكل اللحم الا عندما يتوجه الي نوي وكان يلبس ثوب قطن
وعمامة سنجابية ولم يتناول فواكه دمشق لشبهة فيها قال ابن
العطار فسالته عن ذلك فقال دمشق كثيرة الاوقاف واملاك من هو
تحت الحجر والتصرف فيها لا يجوز الا علي وجه الغبطة والناس
لا يفعلونها وقال الشيخ تقي الدين السبكي ما اجتمع بعد
التابعين المجموع الذي اجتمع في النووي ووجد في مجموع
بخط الشيخ شمس الدين النووي ان بواب الرواحية حكي وقال

ذهب الشيخ في الليل فتبعته فانفتح الباب بغير مفتاح فخرج ومشيت
معه خطوات فاذا نحن بمكة فاحرم الشيخ وطاف وسعى ثم طاف
وسعى ثم طاف الى اثنا الليل ورجع فمشيت خلفه فاذا نحن بالرواحية
قال الذهبي وتولى مشيخة دار الحديث الاشرفية بعد موت ابي
شامة سنة خمس وستين وفي البلد من هو اسن منه واعلى سندا
فلم ياخذ من معلومها شيا الى ان مات ولما مرض مرض الموت
اشتهى التفاح فجي له به فلم ياكله فلما مات راه بعض اهله فقال
ما فعل الله بك فقال اكرم نزلي وتقبل عملي واول قرى جاني التفاح
وتوفي يوم الاربعا رابع عشري رجب سنة ست وسبعين وستماية
ودفن ببلده طيب الله مضجعه روي له انشد ابياتا عند
الوفاة منها هذان البيتان وزيد ما بعدهما

تباشر قلبي في قدومي عليهم ... وبالسير روحي يوم تسري اليهم
وفي رحلتي يصفوا مقامي وحبذا ... مقام به حط الرحال اليهم
ولا زادني الا يقيني بانهم ... لهم كرم يغني الوفود عليهم

واشتهر ان الخضر عليه السلام كان يجتمع به قال بعض الاخيار
انه راى فيما يرى النايم روايات كثيرة قال وسمعت نوبة
تضرب فتعجبت من ذلك فقلت ما هذا فقيل لي الليلة قطب
يحيى النووي فاستيقظت من منامي ولم اكن اعرف الشيخ
ولا سمعت به قبل ذلك واتفق لي دخلت المدينة يعني في حاجة
فذكرت لذلك الشخص فقال الشيخ في دار الحديث في الاشرفية
وهو الان جالس فيها للميعاد فاستدللت عليها ودخلتها فوجدته
جالسا فيها وحوله جماعة فوقع بصره علي فنهض قايما الى جهتي
وترك الجماعة ومشى الى طرف ايوانها ولم يتركني اكلمه وقال اكتم

ما معك

ما معك ولا تحدث به احدا ثم رجع الى موضعه ولم اكن رايته
قبلها ولم اجتمع به بعدها وحكى اليافعي في اخر الحكاية الثانية
والثلاثين من روض الرياحين فيما بينه ان الشيخ خطف سارق
عمامته وهرب فتبعه الشيخ يعدو خلفه ويقول ملكتك اياها
قل قبلت والسارق ما عنده خبر من ذلك وقد افتتح رحمه الله
كغيره بقوله بسم الله الرحمن الرحيم
اقتدا بالكتاب العزيز وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر
ذي بال اي شان يهتم به شرعا لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم
فهو ابتر وفي رواية اقطع وفي رواية اجذم بالجيم والذال المعجمة
وفي بعض الروايات بحمد الله وهو من التشبيه البليغ في العيب
المنفر ومعنى الجميع انه ناقص قليل البركة او مقطوعها وان
تم وكمل حسا فلا يرد ما قيل انا نرى كثيرا من الامور التي تبتدا
ببدايتها ببسم الله لم تتم ونرى امورا بالعكس وخرج بذي
البال الحرام والمكروه وفي وصف الامر بذي البال فايدتان الاولى
رعاية اسم الله تعالى حيث يبتدي به في الامور التي لها شان
وخطر والثانية التيسير على الناس في عدم طلبها في محقرات
الامور واورد ان البسملة امر ذو بال فتحتاج الى سبق مثلها
فيتسلسل واجيب بان المراد بالامر الذي يقصد لذاته بحيث
لا يكون وسيلة لغيره واورد عليه طلبها في الوضوء مع انه غير
مقصود لذاته دون الصلاة مع كونها مقصودة لذاتها
والاولى ان يقال انها كما تحصل البركة لغيرها تحصل مثل ذلك
لنفسها ايضا كالشاة من اربعين تزكي نفسها وغيرها والبا
للاستعانة متعلقة بمضمر يحتمل ان يكون اسما

مفعولا او ما اختص بالاول
ان يكون فعلا وان يكون خاصا

وان يكون فعلا عاما او خاصا وان يكون موخرا اما اولوية الفعلية
فلان العمل للافعال بالاصالة واما اولوية كونه خاصا فلان التالي
لها في كل محل يعين العامل المحذوف ولذا يضمر كل فاعل ما يجعل
التسمية مبدا له قال الشيخ سعد الدين لا خفا ان العامل المضمر
هو الفعل النحوي والتسمية انما جعلت مبدا للفعل الحسي ففي
الكلام حذف مضاف اي لفظ ما جعلت التسمية مبدا له انتهى اي
فيضمر المسافر اسافر والاكل اكل واما اولوية التاخير فلان
المقصود الاهم البداة باسمه تعالى ردا على الكفار وابتدائهم
باسما الهتهم ولانه ادل على الاختصاص واورد على ان التقديم
للاختصاص قوله تعالى اقرا باسم ربك فانه لو كان التقديم مفيدا
لذلك لوجب ان يوخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى
احق برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم فيه القراة لانها
اول ما نزل الى ما لم يعلم فكان الامر بالقراة اهم باعتبار هذا
العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه وبان باسم ربك متعلق
باقرا الثاني ومعنى اقرا الاول اوجد القراة من غير اعتبار
تعديته الى مقرو كما في فلان يعطي والجواب الاول للزمخشري
والثاني للسكاكي قال ابن عادل وفي الثاني نظر لان الظاهر على
هذا الجواب ان يكون اقرا الثاني توكيدا للاول فيكون قد فصل
بمعمول الموكد بينه وبين ما اكده مع الفصل بكلام طويل انتهى
واجيب عن ذلك بانه لا يمتنع الفصل بين الموكد والموكد ولو بما
ولو باجنبي الا ترى ان قوله كلهن توكيد للنون في قوله ولا يحزن
مع الفصل بقوله ويرضين بما اتيتهن وبحث في هذا الجواب
بان التاكيد هنا معنوي وما نحن فيه لفظي وربما يجوز في

الاول

٥

الاول الفصل دون الثاني لانه لما كان التاكيد في اللفظ موافقا
للاول في لفظه ومعناه فالفصل بينهما كالفصل بين اجزا الكلمة
ولا كذلك المعنوي وبان الثاني يصلح ان لا يكون توكيدا لان الاول
عام والثاني خاص اذ الاول امر بايجاد القراة مطلقا والثاني
بقراة مقيدة ونظيره الذي خلق خلق الانسان من علق وكسرة
البا ومن حق الحروف المفردة ان تفتح قال البيضاوي لاختصاصها
بلزوم الحرفية والجر انتهى قال بعضهم مبينا للتعليل المذكور
لاختصاصها من بين حروف الجر بمجموع امرين كونها لازمة
للحرفية وكونها لازمة للجر لا توجد بدونه وفي كل منهما مناسبة
للكسر اما الجر فلموافقة حركتها اثرها واما الحرفية فلاقتضائها
السكون الذي هو عدم الحركة وكون الكسر بمنزلة العدم لقلته
حيث لا يوجد في الافعال ولا في غير المنصرف من الاسما ولا في الحروف
الا نادرا كجير وانما جعلنا المقتضي للعدول الى الكسر اختصاصها
بمجموع الامرين ولم يجعل كل واحد منهما وجها مقتضيا على
حدته لئلا ينتقض لزوم الحرفية بواو العطف وفايه فانهما
لازمان للحرفية ولزوم الجر بكاف التشبيه اذ هي لازمة له وان
وان انفكت عن الحرفية فان قيل فكل من واو القسم وتايه لازم
للحرفية والجر معا وليس مبنيا على الكسر فلينتقض بهما اجيب بان
هذه ليست عللا حقيقية وانما هي مناسبات وحكم لا يلزم
اطرادها ولا انعكاسها وقال بعضهم ان عملها لم يكن بطريق
الاصالة بل بطريق النيابة عن البا لحملها عليها وحذفت الالف
من بسم الله لكثرة الاستعمال ولذا لم تحذف من اقرا باسم ربك وغيره
وطولت البا عوضا عنها ولانهم ارادوا ان لا يفتتح كلام الله الا بحرف

يراد
مستقبلا

معظم مطول والاسم عند البصريين اصله سمو بضم اوله او بكسره
فهو من الاسما التي حذفت اواخرها لكثرة الاستعمال وبنيت اوايلها
علي السكون وادخل عليها مبتدا بها همزة الوصل لان من دابهم
ان يبتدوا بالمتحرك ويقفوا علي الساكن واشتقاقه من السمو اي
بضم السين وكسرها وهو العلو واما عند الكوفيين فاصله وسم
بفتح الواو حذفت الواو وعوض عنها همزة الوصل واشتقاقه عندهم
من السمة وهي العلامة والي مذهب البصريين بان الحذف في الاواخر
اولي قال ابو العباس بن عطا البا تاثيره لارواح بالهام الرسالة انبيا
والنبوة والسين سره مع اهل المعرفة بالهام القدرة والانس
والميم منته علي المومنين بدوام النظر اليهم بعين الشفقة
والرحمة وقال ابو بكر بن طاهر البا بر العارفين والسين سلامته
عليهم والميم محبته لهم وقال جعفر بن محمد البا بقاوه والسين
والسين سناوه والميم ملكه واضافته للجلالة من اضافة
العام للخاص والله علم علي الذات الواجب الوجود المستحق
لجميع المحامد واصله عند البصريين اله فدخلت عليه ال
فاجتمع همزتان بينهما ساكن غير حصين وهو اللام فصار
كانه اجتمع همزتان فحذفت الثانية ونقلت حركتها للام
الساكنة قبلها فاجتمع لامان متحركان فاسكنت الاولي لانه
حقها وادغمت في الثانية وفخم وانما لم تحذف الهمزة الاولي
لانها مجتلبة لسكون اللام وعند الكوفيين لاه لوه تحركت الواو
فادخل عليه الالف واللام وادغم وفخم واصل لاه لوه تحركت الواو
وانفتح ما قبلها فقلبت الفا وهو اعرف المعارف وحكي ابن
جني ان سيبويه ري بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك
فقال

فقال خيرا وذكر كرامة عظيمة فقيل له بم فقال بقولي ان اسم
الله تعالي اعرف المعارف وبه يقيد قول النحاة اعرف المعارف
الضمير والمختار انه ليس بمشتق وري الخليل بن احمد بعد
موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بقولي في اسمه انه
غير مشتق وقيل انه مشتق من اله بالكسر كعلم يعلم اذا تعبد
وقيل اذا تحير لان العقول تتحير في معرفته وفي عظمته وقيل
غير ذلك قال بعضهم وحيث ذكر الاشتقاق في اسما الله تعالي
فالمراد به ان المعني ملحوظ في ذلك الاسم والا فشرط المشتق
ان يكون مسبوقا بالمشتق منه واسما الله تعالي قديمة لانها
من كلامه علي ان الاختلاف المذكور انما هو في لفظة الله لا في
الجلالة والرحمن الرحيم صفتان مشبهتان بنيا للمبالغة
وفعله رحم بالكسر كغضبان من غضب وهو متعد كرحمك الله
والصفة المشبهة انما يبني من اللازم كظريف وشريف من
ظرف وشرف لتنزيل رحم المتعدي منزلة اللازم او بجعله
لازما بنقله الي فعل بالضم والفرق بين ما تنزل منزلة اللازم
وما جعل لازما ان الاول متعد للمفعول لكن يقطع النظر عن
مفعوله لفظا وتقديرا كها في فلان يعطي ومنه قوله تعالي واذا
رايت ثم رايت نعيما فرايت الاول لازم اي وجدت الروية بخلاف
ما جعل لازما فانه يعتبر غير متعد ولا مفعول له اصلا والرحمة
في اللغة رقة القلب والانعطاف يقتضي التفضل والاحسان وهذا
المعني محالة في حقه تعالي فهي في حقه تعالي بمعني الانعام
او ارادته فهي صفة فعل علي الاول وصفة ذات علي الثاني
والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البنا تدل علي زيادة المعني

كما في قطع وقطع بتخفيف احدهما وتشديد الاخر وذلك انما يوخذ
تارة باعتبار الكمية اي الافراد واخري باعتبار الكيفية اي الصفات
فعلي الاول قيل يارحمن الدنيا لانه يعم المومن والكافر ورحيم الاخرة
لانه يخص المومن وعلي الثاني قيل يارحمن الدنيا والاخرة ورحيم
الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام واما النعيم الدنيوية فجليلة
ودقيقة ونقض كون زيادة البنا دالة علي زيادة المعني بحذر
فانه ابلغ من حاذر واجيب بان ذلك اكثري لا كلي وبان ذلك عند
اتحاد نوع المشتقات قال الزمخشري وسماطن علي ذي النجم
يسمون مركبا من مراكبهم بالشقدف وهو مركب خفيف ليس
في ثقل محامل اهل العراق فقالت في طريق الطايف لرجل منهم
ما اسم هذا المحمل اردت المحمل العراقي فقال اليس اسمه الشقدف
قالت بلي قال فهذا اسمه الشقداف فزاد في بناء الاسم لزيادة
المسمي وانما قدم الرحمن والقياس يقتضي الترقي لتقدم رحمة
الدنيا ولانه صار كالعلم فلا يوصف به غيره تعالي بل قيل انه علم
واما قول الشاعر وانت غيث الوري لا زلت رحمانا فاجاب عنه
الزمخشري بان ذلك من شدة تعنتهم في كفرهم قال التاج السبكي
وهو غير سديد لانه لا يفيد جوابا بل ذكر التعليل الحامل لهم علي
الاطلاق والجواب السديد ان المختص به تعالي هو المعرف باللام
دون غيره تنبيهات الاول قال ابو بكر بن عبد الله المزني الرحمن
بنعم الدنيا من المال والاهل والولد والرحيم بنعم الدين من
المعرفة والايمان والشهادة وقال جعفر بن محمد الصادق
الرحمن للمرادين والرحيم للمريدين وقيل الرحمن بنعمه الباطنة
والرحيم بنعمه الظاهرة وقيل الرحمن بالدفع والرحيم بالنفع

الثاني

الثاني نقل الدماميني في حاشية البخاري عن بعض المتاخرين
انه قال صفات الله تعالي التي علي صيغة المبالغة كرحيم وغفور
كلها مجاز اذ هي موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة
هي ان تثبت للشي اكثر مما له وانما يكون ذلك فيما يقبل الزيادة
والنقص وصفاته تعالي منزهة عن ذلك قاله وهي فايدة حسنة
انتهي ولا اشكال ان هذا انما ياتي تفريعا علي ان هذه الاسما صفات
فان قلنا انها اعلام فلا يرد ذلك لان العلم لا يقصد مدلوله
الاصلي من مبالغة ولا غيرها الثالث الرحمن الرحيم فيهما سبعة
اوجه جايزة رفعهما ونصبهما وخفض الاول مع رفع الثاني
او نصبه ووجهان ممتنعان رفع الاول او نصبه مع خفض الثاني
لامتناع الاتباع بعد القطع فايدة روي عن النبي صلي الله
عليه وسلم انه قال من قال بئس الشيطان لا انقلاذ لا فانه
يصغر حتي يصير اقل من الذباب وروي ان موسي عليه الصلاة
والسلام مرض واشتد وجع بطنه فشكي الي الله تعالي ثم
عاوده ذلك المرض في وقت اخر فاكل ذلك العشب فازداد
فازداد مرضه فكلم ربه فقال يارب اكلته اولا فانتفعت
به واكلته ثانيا فضرني فقال له لانك في المرة الاولي ذهبت
مني الي الكلا فحصل الشفا وفي المرة الثانية ذهبت منك الي
الكلا اما علمت ان الدنيا سم قاتل وترياقها اسمي الحمد لله
مصدر حمد وهو لغة الوصف بالجميل علي الفعل الجميل الاختيا
الاختياري علي وجه التعظيم سوا كان في مقابلة نعمة
او لا وسوا تعلق بالفضايل اي الصفات التي لا يتعدي
اثرها للغير كالحسن واللطافة ام بالفواضل اي الصفات

فائدة ... الرحمن الرحيم اسم ... قال ... ولكن عنده ينبطاطم ... ومات على غضب وللعارة ... فاكله فعوفي باذن الله تعالى

المتعدي اثرها اليه كالانعام والتعظيم والشجاعة وعلم
من قولنا الوصف انه لا يكون الا بالكلام لان الوصف قول
الواصف فمورده اي محله خاص ومتعلقه اي السبب الباعث
اليه عام ولا حاجة لزيادة على وجه التعظيم لان من اثنيت
عليه بجميل صفاته فقد عظمته ولا حجة في قوله تعالى ذق
انك انت العزيز الكريم لخروج ذلك بالجميل اذ لم تكن صفة
الكافر اذ ذاك العز والكرم بل ضدهما وهو الذلة والاهانة واورد
على قيد الاختيار وصفه تعالى بصفاته الذاتية كالعلم والقدرة
والارادة لان تلك الصفات ليست بافعال ولا يوصف ثبوتها
بالاختيار واجيب بانها لما كانت مبدا لافعال اختيارية
كان الحمد عليها باعتبار تلك الافعال واما الحمد عرفا فهو فعل
ينبي عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما سوا كان ذلك الفعل
قولا باللسان بان يثني عليه به او اعتقادا بالقلب بان
يعتقد اتصافه بصفات الكمال او عملا وخدمة بالاركان
والجوارح بان يجهد نفسه في طاعته فمورده عام وهو
اللسان وغيره ومتعلقه خاص وهو النعمة وهذا هو الشكر
لغة واما اصطلاحا فهو صرف العبد جميع ما انعم الله به
عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلق لاجله من الطاعات
كان يصرف البصر الى الاطلاع على ما في مصنوعاته من دقايق
الصنع العجيب والحكمة الانيقة ويصرف القلب الى التفكر
فيها والاستدلال بها على وجود الصانع وصفاته بان يستدل
بوجود الاثر على وجود المؤثر وباتقان الاثر واحكامه
على علم المؤثر وقدرته وكان يصرف السمع الى تلقي ما ينبي
عن

عن مرضاته من الاوامر والنواهي وقس على ذلك ساير النعم الظاهرة
والباطنة ولعزة هذا المقام قال تعالى وقليل من عبادي الشكور
وال في الحمد للاستغراق وقيل للجنس وحكي عن الشيخ ابي العباس
المرسي نفعنا الله به انه قال قلت لابن النحاس النحوي ما تقول
في الالف واللام من الحمد لله اجنسية هي ام عهدية فقال يا سيدي
قالوا انها جنسية فقلت له الذي اقول انها عهدية وذلك ان الله
تعالى لما علم عجز خلقه عن كنه حمده حمد نفسه بنفسه في الازل
نيابة عن خلقه قبل ان يحمدوه ثم امرهم ان يحمدوه بذلك الحمد
فقال يا سيدي اشهد لك انها عهدية وهذا معنى حسن وقدم الحمد
على الجلالة لاقتضا المقام مزيد اهتمام به وان كان ذكر الله اهم
في نفسه كما مر في اقرا باسم ربك واختار المص الجملة الاسمية لانها
مفتتح الكتاب العزيز ولانها تدل على الدوام والثبوت فان
قيل العباد حادث والله تعالى قديم ولا يجوز قيام الحادث بالقديم حمد
فما معنى حمد العباد له تعالى فالجواب ان المراد به تعلق الحمد
ولا يلزم من التعلق القيام كتعلق العلم بالمعلوم وجمع بين
الابتدا بالبسملة والحمدلة عملا بالروايتين السابقتين
واشارة الى انه لا تعارض بينهما اذ الابتدا حقيقي واضافي
فالحقيقي حصل بالبسملة والاضافي بالحمدلة وقدم البسملة عملا
بالكتاب والاجماع تنبيهات الاول اختلف في الافضل من الحمد
فقيل الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم اعلم على
جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم اعلم زاد بعضهم عدد
خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم اعلم وقيل اللهم لا احصي ثنا
عليك انت كما اثنيت على نفسك وقيل الحمد لله حمدا يوافي
نعمه ويكافي مزيده وفي رواية الحمد لله رب العالمين حمدا
يوافي الخ وقيل ليس كمثله شي وينبني على ذلك فرع وهو

ما اذا حلف الحالف ليحمدن الله بافضل المحامد ومن اراد ان
يخرج من الخلاف فليحمدن الله بجميعها وسياتي في الحديث
الثالث والعشرون شي من هذا ايضا ولو حلف ليثنين علي
الله عز وجل احسن الثنا يقول لا احصي ثنا عليك انت كما
اثنيت علي نفسك وزاد بعضهم فلك الحمد حتي ترضي التالي
قال ابن ناجي الحمد لله ثمانية احرف وابواب الجنة ثمانية فمن لها
قالها فتحت له ابواب الجنة الثمانية الثالث قال ابن عطية اختلف
العلما هل الافضل قول العبد الحمد لله رب العالمين او قوله
لا اله الا الله فذهبت طايفة الي الاول لان في ضمنه التوحيد
ففي قوله الحمد لله توحيد وحمد وفي قوله لا اله الا الله توحيد
فقط واحتجوا بما روي من حديث ابي هريرة وابي سعيد رضي
الله تعالي عنهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من قال
لا اله الا الله كتب له عشرون حسنة وحط عنه عشرون
سية ومن قال الحمد لله رب العالمين كتب له ثلاثون حسنة
وحط عنه ثلاثون سية وذهبت طايفة الي الثاني لانها
تنفي الكفر وعليها يقاتل الخلق واحتجوا بقوله صلي الله عليه
وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله قال ابن عطية بعد ان اختار
هذا والحاكم بذلك قول النبي صلي الله عليه وسلم افضل ما قلته
انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له رب يحتمل
معاني ثلاثة الاول كونه اسم فاعل واصله رابب ادغمت
احدي البايين في الاخري وحذفت الفه لكثرة الاستعمال ورد
بانه خلاف الاصل الثاني انه صفة مشبهة واصله ربب علي وزن
فعل الثالث كونه مصدرا بمعني التربية وهي تبليغ الشي شيا
فشيا الي الحد اراده المربي ثم سمي به السيد المطاع ومنه قوله
تعالي اذكرني عند ربك اي عند سيدك والمعبود ومنه ربنا

الله

الله والمالك ومنه قوله تعالي رب السموات والارض وقوله صلي الله
عليه وسلم لرجل ارب ابل انت ام رب غنم فقال من كل اتاني الله
فاكثر واطيب وقول صفوان لابي سفيان لان يربني رجل
من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن والمعبود
اي بغير حق ومنه قول الشاعر

ارب يبول الثعلبان براسه ... لقد ذل من بالت عليه الثعالب

والثابت ومنه قولهم رب بالمكان وارب به اي اقام به والمربي
ومنه الربانيون سموا بذلك لتمسكهم بالرب او لانهم يربون
المتعلمين بصغار العلم قبل كباره اي بالتدريج ولما مات ابن
عباس قال محمد ابن الحنفية مات رباني هذه الامة والمصلح ومنه
الحديث الك نعمة تربها اي تصلحها وقيل سمي الربانيون بذلك
لقيامهم بالكتب واصلاحهم لها ويصح اطلاقه بالمعاني الخمسة
علي الله تعالي الا انه بالثلاثة الاول من صفات الذات وبالباقي
من صفات الفعل ويطلق علي الصاحب ومنه قوله تعالي
حكاية عن سيدنا يوسف انه ربي احسن مثواي وذكر الحسن
ابن القصار ان في الرب قولا شاذا وهو ان الرب بمعني الثابت
من قولهم رب المكان وارب به والب به وفي الحديث انه كان
يتعوذ بالله من فقر مرب او ملب قال الشاعر

رب بارضها بخطاها غنم ... واعلم ان وجوه تربيته

تعالي لخلقه لا يحيط بها غيره سبحانه وتعالي فمنها تربيته
النطفة اذا وقعت في الرحم حتي تصير علقة ثم تصير مضغة
ثم تصير منها عظاما وعصبا وعروقا ورباطات واوتارا واوردة
وشرايين ثم يتصل بعضها ببعض ثم يصير في كل قوة خاصة

كالبصر والسمع والنطق كذا في بن حجر وقوله غضافير بالضاد
المعجمة جمع غضفور وهو الين من العظم واصلب من غيره
الي ساير الاعضا ومنفعته ايصال العظام بالاعضا اللينة ليلايتاذي
اللين لمجاورة الصلب بلاواسطة ويليه العصب وهو جسم
ابيض لدن لين صعب الانفصال لدونه سهل الانعطاف للينة
ومنفعته اتمام الحس والحركة للاعضا والرباطات جمع رباط
وهو جسم يشبه العصب لاحس له والاوتار جمع وتر وهو جسم
ينبت من اطراف اللحم شبه المفصل وعبارة القانون شبه
العصب يصل بين العظام اذ لا تمكن اتصالها بالعصب للطفه
وصلابتها ولابد مع الرباط لعدم زيادة حجمه زيادة تبلغ
ذلك والاوردة جمع وريد وهي العروق غير الضوارب ونباتها
من الكبد ومنفعتها توزيع الدم علي الاعضا والشرايين جمع
شريان بكسر المعجمة وسكون الرا وتحتية ونباتها من القلب
ومنفعتها ترويح القلب ونفض البخار عنه وهي العروق
الضوارب انتهي ملخصا من شرح النقاية للجلال السيوطي ويختص
ويختص الجلالة بلا دون المضاف بالله تعالي وقول الجاهلية
للملك من الناس من كفرهم قال القرطبي في تفسير سورة الفاتحة الربع
متي دخلت الالف واللام علي رب اختص بالله تعالي لانها للعهد
وان حذفتا صار مشتركا بين الله تعالي وبين عباده انتهي وهو
مخالف لقول البيضاوي ولا يطلق علي غيره الا مقيدا كقوله
ارجع الي ربك فان قضية الاول ان الممنوع منه انما هو المعرف
فقط واما المنكر فلا منع منه وان لم يكن مقيدا وقضية الثاني
منع المنكر ايضا حيث لم يقيد وهو الذي يصار اليه قال بعضهم
في

في لفظ رب خصوصية لا توجد في غيره من اسمايه تعالي وهي
انك اذا قرأته طردا كان من اسما الله تعالي واذا قلبته كان
من اسمايه تعالي وهو بر بفتح البا بمعني محسن العالمين
جمع عالم بفتح اللام اسم لما يعلم به غيره وهو مشتق
من العلم فيختص بذوي العلم او من العلامة لانه علامة علي
موجده وانه متصف بصفات الكمال وانما جمع لتحقق شموله
لكل جنس مما سمي به واختلف في العالمين فقال قتادة والحسن
والحسن ومجاهد هم جميع المخلوقات وقال الفرا وابو عبيدة
هم عبارة عما يعقل وهم اربع امم الانس والجن والملايكة والشيا طين
والابقا للبهايم عالم وقال مقاتل هم ثمانون الف عالم نصفها
في البر ونصفها في البحر وقال الضحاك ثلاثمائة وستون عالما ثلاثمائة عالم
حفاة عراة لا يعرفون خالقهم وستون عالما يلبسون الثياب
وقال ابن المسيب لله عز وجل الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة
في البر وقال وهب ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما
العمران في الخراب الا كفسطاط ضرب في الصحرا وقال ابو
سعيد الخدري ان لله تعالي اربعين الف عالم الدنيا من
مشرقها الي مغربها عالم واحد ونقل ايضا عن الحي انه قال
العالمين هم الملايكة وهم ثمانية عشر الف ملك منهم اربعة
الالف وخمسمائة ملك بالمشرق واربعة الاف وخمسمائة ملك
بالمغرب واربعة الاف وخمسمائة بالكنف الثالث من الدنيا
واربعة الاف وخمسمائة بالكنف الرابع من الدنيا مع كل ملك
من الاعوان ما لا يعلم عددهم الا الله تعالي ومن ورايهم ارض
بيضا كالرخام عرضها مسيرة الشمس اربعين يوما طولها

لا يعلمه الا الله تعالى مملوة ملايكة يقال لهم الروحانيون
لهم زجل بالتسبيح والتهليل لو كشف عن صوت احدهم لهلك
اهل الارض من هول صوته منتهاهم الى حملة العرش وقال معاذ
النحوي هم بنوا ادم فقط وقال ابو الهيثم خالد بن يزيد هم
الجن والانس لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا ورواه ابن
جبير عن ابن عباس وقال ابو عمرو بن العلا هم الروحانيون
وهو معنى قول ابن عباس كل ذي روح دب على وجه الارض
لكن قال الشيخ الهيتمي تخصيصه بذي الروح او بالناس
او بالثقلين والملايكة او بالثلاثة مع الشيطان او ببني اهل
ادم او بالجنة والنار او بالروحانيين يحتاج لدليل وقال كعب
الاحبار لا يحصي عدد العالمين احد الا الله تعالى قال تعالى
وما يعلم جنود ربك الا هو وال في العالمين للاستغراق ومنع
ابن مالك كون العالمين جمع العالم وقال بل هو اسم جمع له
ليلا يلزم ان المفرد اعم من جمعه لاختصاص العالمين بالعقلا
وشمول العالم لهم ولغيرهم فهو نظير قول سيبويه ليس اعراب
لكونه لا يطلق الا على البدو وجمع العرب لشموله له وللحضري
وجوابه منع اختصاص العالمين بالعقلا بل يشمل غيرهم كما
صرح به الراغب وانما غلبوا في جمعه بالواو والنون لشرفهم
وعلى التنزيل فان العالمين خاص فهو جمع لعالم مرادا به
العاقل فلا محذور ح قيوم وزنه فيعول من القيام وح
فاصله قيووم بواوين قبلهما يا ساكنة فابدلت الواو
الاولى يا وادغمت في اليا الساكنة فصار قيوم واختلف في معناه
فقال قتادة معناه القايم بتدبير خلقه وقال سعيد ابن جبير
معناه

و[illegible] رواق المغاربة

معناه القايم على كل نفس بما كسبت وقال ابن عباس معناه
الدايم الوجود الذي لا يحول ولا يزول وقيل العالم بالاشيا كلها
وقال القشيري معناه الدايم القايم بتدبير خلقه وحفظهم
وهو احسن الاقوال واجمعها قال تعالى ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا وعليه فمعنى القيوم في وصفه تعالى انه المدبر
والمتولي لجميع الامور التي تجري في العالم والحافظ لها
ومعنى قيوم السموات والارضين مقيمها وموجدها
وحافظها وقال عبد القاهر ان اخذنا القيوم من معنى
القيام على النفوس بارزاقها واجالها والجزا لها على اكتسابها
كما قال عز وجل افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت كان من اوصافه
المشتقة من افعاله ولم يكن من صفاته الازلية وان اخذناه
من معنى الدايم لقوله عز وجل الا ما دمت عليه قايما اي مواظبا
مديما للقيام كان من صفاته الذاتية لانه يكون من معنى الباقي
وبقاوه صفة ازلية انتهى وفيه اربع لغات قيوم بتشديد
اليا وقيوم بالهمزة وقيم وقيام وكلها قري بها ذا السموات
جمع سما وهي الجرم المعهود وتطلق على كل مرتفع وقدمها
لشرفها وعلو مكانها وجمعها لتباين اجناسها قال الاستاذ
القشيري الاولى موج مكفوف والثانية من النحاس والثالثة
من الفضة والرابعة من الذهب والخامسة من الياقوت
والسادسة من الزمرد والسابعة من النور والعرش من جوهرة
خضرا والكرسي من النور وقال الربيع ابن انس السما الدنيا
موج مكفوف والثانية مرمرة بيضا والثالثة من حديد
والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من

ذهب والسابعة من ياقوتة حمرا وجا عن سليمان الفارسي
لكن بسند واهٍ السما الدنيا من زمردة خضرا والثانية من فضة
والثالثة من ياقوتة حمرا والرابعة من درة بيضا والخامسة
من ذهب والسادسة من ياقوتة خضرا والسابعة من نور ﴿
والارضين﴾ بفتح الرا وقد تسكن جمع ارض مونثة وكان
حق الواحد منها ارضة لكن لم يقولوه وجمعها باليا والنون
شاذ قيل وانما جمعت جمع العقلا جبرا لنقصها بعدم ظهور
علامة التانيث فيها وهي مشتقة من ارضة الفرجة اذا اتسعت
اتسعت فسميت ارضا لاتساعها ولا عبرة بقول من قال سميت
ارضا لانها ترض بالاقدام لان الرض مكرر الضاد ولا همزة
فيه وجمعها وان كان خلاف ما في الايات لرعاية الفواصل
وللاشعار بان الاصح انهن سبع لقوله تعالى ومن الارض
مثلهن اي في العدد لا في الهيئة والشكل فقط اي سبع طباق
بين كل طبقتين كما بين السما والارض خلافا للضحاك الذي
زعم انه لا فتق فيها ويدل لكونها سبع طباق الحديث المتفق
عليه من ظلم قيد بكسر القاف اي قدر شبر من ارض طوقه
من سبع ارضين وزعم ان المراد من سبع اقاليم خروج عن الظاهر
لغير دليل ولا وجه لتخصيص شبر لم ياخذه ظلما بخلاف طباق
الارض فانها تابعة ملكا وغصبا وفي حديث البيهقي اللهم رب
السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن
وانما افردت في القران لاتحاد جنسها وهو التراب وذكر بعضهم
ان الحكمة في افرادها في القران ثقل جمعها لفظا وخص السموات
والارضين بالذكر لان المفرد والمنكر يعترف بهما لقوله تعالى
ولين

ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فان قلت
ما الحكمة في خلق السما بغير عمد وما الحكمة في خلقها قبل الارض
فالجواب كما قال النيسابوري خلقها قبل الارض ليعلم ان فعله
خلاف افعال الخلق لانه خلق سقفا اولا والسقف ثم الاساس
ورفعها على غير عمد ليدل على قدرته وجعل لها سبعة ابواب
باب المطر وباب الرزق وباب التدبير وباب تنزل منه
الملايكة والروح وباب صعود الاعمال وباب تنزل منه الملايكة
بالبشارة كما قال تعالى تتنزل عليهم الملايكة وباب الرحمة
فان قيل لم جعلها خضرا ومن اي شي خضرتها قيل انما
جعلها خضرا لتكون اوفق للبصر لان الاطبا يامرون بادمان
النظر الى الخضرة ليكون قوة للبصر قال الغزالي رحمه الله
تعالى وفي النظر الى السما عشر فوايد منها انه يعرف ويذهب
السودا او ليقوي البصر وزينة للناظرين وعند كمن
الانشراح بقدر ما في بيتك من السما واما خضرتها فقيل من
جبل ق لانه من زمرد اخضر وهو مغيب الشمس بينه وبين
خضرة السما منه وقيل خضرتها من الصخرة التي تحت الارض
السفلى تحت النون المشار له بقوله تعالى انها ان تك مثقال
حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات
بها الله وجعل الله الشمس طباخا للثمار والفواكه ولولا الشمس
ما نبت زرع ولا خرجت فواكه وجعلها تطبخ من فوق والناس
يطبخون بالنار من تحت وجعل القمر طباخا لساير الوان
الفواكه وجعل الله في الشمس من الخواص انها تذبل الورد
وتجفف القصب والورق وتجمد الملح وترطب بدن الانسان

اذا نام في الشمس وتجعل الماء حارا والبطيخ باردا وتبيض الثياب
وتسود وجوه القصارين فتنبيه الارض العليا افضل مما تحتها
لاستقرار ذرية ادم فيها ولانتفاعنا بها ودفن الانبيا بها
وهي مهبط الوحي وغيره من الملايكة قاله في كشف الاسرار ونقل
عن بعضهم ان السما الدنيا افضل مما سواها لقوله تعالي ولقد
زينا السما الدنيا بمصابيح قال الجلال السيوطي قلت قد ورد
الاثر بخلافه اخرج عثمان بن سعيد الدارمي من كتاب الرد
علي الجهمية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سيد السموات السما
التي فيها العرش وسيد الارضين التي نحن عليها وقد رفع للعلامة
السيوطي رحمه الله تعالي سوال صورته

يا عالم العصر لا زالت اناملكم ... تهمي وجودكم باق مدا الزمن
فقد سمعت خصاما بين طايفة ... من الافاضل اهل العلم واللسن
في الارض قد خلقت قبل السما وهل ... بالعكس جا اثر يا نزهة الزمن
فمنهم قال ان الارض منشاة ... بالخلق قبل السما قد جا في السنن
ومنهم من اتي بالعكس مستندا ... الي كلام امام ماهر فطن
اوضح لنا ما خفي من مشكل وابن ... نجاك ربك من وزر ومن محن
ثم الصلاة علي المختار من مضر ... ماحي الضلالة هادي الخلق للسنن

فاجابه رحمه الله بما صورته

الحمد لله ذي الافضال والمنن ... ثم الصلاة علي المبعوث بالسنن
الارض قد خلقت قبل السما كما ... قد قصه الله في حم فاستبن
ولا ينافيه ما في النازعات اتي ... فدحوها غير ذاك الخلق للفطن
كالحبر اعني ابن عباس اجاب بذا ... لما اتاه به قوم ذو والسنن
وابن السيوطي قد خط الجواب لكي ... ينجو من النار والاثام
والفتن

والفتن قال القاضي عياض وليس في غلظ الارض وطبقاتها
وبينها حديث ثابت ثم ان الارض وردت في القران لمعان
الاول ارض الجنة لقوله تعالي في الزمر وقالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده واورثنا الارض يعني ارض الجنة والثاني الارض
المقدسة بالشام كقوله تعالي ونجيناه ولوطا الي الارض التي باركنا
فيها يعني الارض المقدسة الثالث ارض المدينة خاصة كقوله
تعالي في العنكبوت يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة
فاياي فاعبدون يعني ارض المدينة الرابع ارض مكة خاصة
لقوله تعالي في الرعد اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من
اطرافها قال بعضهم يعني ذهاب العلما الخامس ارض مصر
كقوله تعالي في يوسف اجعلني علي خزاين الارض وكذا مكنا
ليوسف في الارض يعني ارض مصر السادس ارض العرب كقوله
تعالي في المايدة او ينفوا من الارض وكقوله تعالي في الكهف
ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض يعني ارض العرب
السابع جميع الارضين كلها كقوله تعالي وما من دابة في الارض في هود
الا علي الله رزقها مدبر امور الخلايق جمع خليفة بمعني
مخلوقة وترد بمعني الخلق والطبيعة ومنه وان تك قد
ساتك مني خليقة البيت وبمعني الجديرة قال الشاعر
خليقته بكل مدح خليقة اي طبيعته بكل مدح جديرة
والمراد الاول اي مصرف امور الخلق بقدرته علي وفق
مشيته من ايجاد واعدام واعطا ومنع وغير ذلك عدما
تقتضيه حكمته البالغة ولا يحسن ان يقال مدبر الخلايق
علي حسب ما تقتضيه المصلحة لان في الخلق مرعا فيهم

حكمته البالغة ولا يحسن ان يقال مدبر الخلايق علي ما تقتضيه

النار وهم الكفار الا ان يراد تدبير الخلايق في الدنيا فيصح لان
عموم رحمته تعالي اقتضت افاضة المصالح الدنيوية علي
المومن والكافر واما جمل الخلايق علي انه جمع خليقة بمعني
الخلق والطبيعة فهو خلاف الظاهر والتدبير في صفات
البشر التفكر في عواقب الامور قال الله تعالي افلا يتدبرون
القران ومعناه افلا يتفكرون في معانيه يقال تدبرت
الامور اذا تفكرت في عواقبها ولا يوصف الاله سبحانه
وتعالي بالتفكر في الامور فانه لم يزل عالما بها قبل وقوعها
واختلفوا في تاويل قوله عز وجل في صفة الملايكة فالمدبرات
امرا فمنهم من قال معناه انها تاتي بالتدبير من عند الله
عز وجل ومنهم من قال معناه انهم يحدثون بالوحي عن الله
عز وجل قال ابو عبيد يقال دبرت الحديث اي حدثت به عن
غيري فالمدبرات امرا المحدثون عن الله عز وجل بامره
ونهيه واخباره وفي الحديث اما سمعت عن معاذ ابن جبل
تدبره عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وانما جمع الخلايق
ليعلم ان التدبير اليه في العالم العلوي والسفلي من اعلي
العرش الي ما تحت الثري لا يشغله شان عن شان قال
الله عز وجل يدبر الامر من السما الي الارض فان قيل اذا كان
تدبير الاله نافذا في السما والارض وما بينهما فلم انتهي التدبير
الي الارض في الذكر فالجواب ان الي بمعني مع كما في قوله تعالي
الي المرافق وفي قوله من انصاري الي الله فهو من باب دخول
الحد في المحدود فهو المدبر للارض والسما وما بينهما اجمعين
تاكيد ناص علي شموله تدبيره سبحانه وتعالي لكل مخلوق
او

او اتي به للتسجيع باعث اي مرسل لطفا منه وفضلا منه
تعالي لا وجوبا خلافا للمعتزلة مشتق من البعث وهو الارسال
كما في قوله تعالي ولقد بعثنا في كل امة رسولا وقوله ثم بعثنا
من بعدهم رسلا ويطلق بمعني النشر والاحيا بعد الموت ومنه
قوله عز وجل فاماته الله ماية عام ثم بعثه وقوله ثم بعثناكم
من بعد موتكم لعلكم تشكرون وكذلك البعث من النوم اي
الايقاظ ومنه قوله عز وجل في حق اصحاب الكهف وكذلك
بعثناهم ليتسالوا بينهم ويطلق بمعني الاثارة والانهاض
يقال منه بعث فلان بعيره فانبعث اي اثاره فثار ونهض
الرسل جمع رسول وهو من البشر انسان حر ذكر اكمل معاصريه
غير الانبيا عقلا وفطنة وقوة رأي وخلقا بالفتح وعقدة موسي
عليه السلام ازيلت بدعوته عند الارسال كما في الاية معصوم
ولو من صغيرة سهوا ولو قبل النبوة علي الاصح سليم من
دناة اب وخنا ام وان علا ومن منفر كعمي وبرص وجذام
ولا يرد بلا ايوب وعمي يعقوب بنا علي انه حقيقي لطروه بعد
الانبا والكلام فيما قارنه والفرق ان هذا منفر بخلافه فيمن
استقرت نبوته ومن قلة مروة كاكل بطريق ومن دناة
صنعة كحجامة اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه وان لم يكن
له كتاب ولا نسخ كيوشع فان لم يومر فنبي فقط فبينهما عموم
وخصوص مطلق وهو افضل من النبي اجماعا لتميزه
بالرسالة التي هي علي الاصح افضل من النبوة خلافا لابن عبد السلام
ووجه تفضيل الرسالة علي النبوة كما قال القرافي
ان الرسالة تثمر هداية الامة والنبوة قاصرة علي النبي

فنسبتها الي النبوة كنسبة العالم الي العابد ثم ان محل الخلاف
فيهما مع اتحاد محلهما وفيما محما معا بشخص واحد اما مع
تعدد المحل فلا خلاف في افضلية الرسالة علي النبوة فقط ضرورة
جمع الرسالة لها مع زيادة ولما كانت الصلاة علي الانبيا ع م
مطلوبة اذا ذكروا لقوله صلي الله عليه وسلم صلوا علي
النبيين اذا ذكرتموهم فانهم بعثوا كما بعثت رواه ابن
عساكر قال صلاته اي رحمته المقرونة بتعظيم وتخص
لفظها بهم تعظيما لهم وتمييزا لرتبتهم علي غيرهم وتنظير
بعض الشراح في تفسيرهم لها بالرحمة لانها عطفت عليها
في اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولانها مستحيلة
في حقه تعالي وتصويبه انها المغفرة غير سديد لانها
اخص من مطلق الرحمة وعطف العام علي الخاص صحيح
مفيد ولان المراد بها كما مر في حقه تعالي غايتها كساير
الصفات المستحيل ظاهرها عليه تعالي كذا في الشرح الهيتمي
نعم يرد ان الرحمة فعلها متعد والصلاة فعلها قاصر
ولا يحسن تفسير القاصر بالمتعدي كذا قيل وفيه بحث وفي
بعض النسخ صلواته بالجمع وسلامه اسم مصدر بمعني تسليمه
اي تحيته او تسليمه اياهم من كل افة ونقيصة عليهم كلمة
علي هنا مجردة عن المضرة كما في قوله تعالي فتوكل علي الله
فلا يرد ان الصلاة بمعني الدعا واذا استعمل الدعا مع كلمة
علي يكون للمضرة مع انه يمكن الفرق بين صلي عليه ودعا
عليه الي متعلق بباعث المكلفين جمع مكلف وهو البالغ
العاقل من الانس وكذا من الجن بالنسبة لنبينا صلي الله

عليه

١٥

عليه وسلم اذ هو مرسل اليهم اجماعا خلافا لمن وهم فيه كما بينه
السبكي في فتاويه واما بقية الرسل فلم يرسل احد منهم كما قاله اليهم
الكلبي وروي عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما واما حكم سليمان
فيهم واطاعتهم له فليس من جهة رسالته بل لكونه ولي عليهم
فكان له عليهم تسلط بالملك وايمانهم بالتوراة كما دل عليه
قوله تعالي يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسي لا يدل
علي انهم كانوا مكلفين به لجواز ايمانهم به تبرعا منهم وليس
منهم رسول عن الله تعالي عند جماهير العلما واما قوله تعالي
الم ياتكم رسل منكم فالمراد به احدكم وهو الانس علي حد قوله
يخرج منهما اللولو والمرجان وجعل القمر فيهن نورا وكذا
من الملايكة بالنسبة لنبينا ايضا لانه مرسل اليهم علي الاصح عند
جمع من المحققين كما يدل عليه خبر مسلم وارسلت الي الخلق
كافة زاد السبكي انه مرسل الي جميع الانبيا والامم السابقة
وان قوله بعثت الي الناس كافة شامل لهم من لدن ادم الي
قيام الساعة بل اخذ بعض المحققين بعمومه حتي للجمادات
واستدل له بشهادة الحجر والشجر له صلي الله عليه وسلم قال
الحافظ السيوطي وازيد من ذلك انه مرسل الي نفسه وقول
الرازي في تفسير ليكون للعالمين نذيرا الشامل لهم اجمعنا
علي ان المراد الانس والجن دون الملايكة مردود ومول بان
مراده اجماع الخصمين اذ اجمعنا انما يقال لذلك غالبا لا اجماع
كل الامة علي ان هذا لا يوخذ من مثل الرازي بل من مثل ابن
المنذر وابن جرير واما غير نبينا فغير مرسل اليهم قطعا
ومعني ارساله للملايكة وهم معصومون انهم كلفوا بتعظيمه

والايمان به واشادة ذكره وللجمادات انه ركب فيها ادراكات
لتومن به ولتخضع له وان من شي الا يسبح بحمده اي حقيقة
بلسان المقال كما قاله الحافظ ابن عبد البر والقاضي عياض رحمه الله
والسهيلي في الروض الانف في غزوة احد وابن المنير والسيوطي
في حاشية الموطا وغيرهم وهو المعول عليه لا بلسان الحال خلافا
للبيضاوي في سورة الاسرا اذا تقرر هذا فاطلاق المص بعث
الرسل الي المكلفين ليس المراد به عمومه كما عرفت فان قلت
تكليف الملايكة من اصله مختلف فيه فالجواب كما قال الش ابن حجر
الهيتمي ان الحق تكليفهم بالطاعات العملية قال الله تعالي
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون بخلاف نحو
الايمان لانه ضروري فيهم فالتكليف به تحصيل الحاصل وهو
محال تنبيهات الاول ذكر ابن جماعة ان المكلفين ثلاثة اقسام الملا[ئكة]
قسم مكلف من اول الفطرة قطعا وهم ادم وحوا وقسم لم
يكلف من اول الفطرة وهم اولاد ادم وقسم فيه نزاع والظاهر
انهم مكلفون من اول الفطرة وهم الجن الثاني قال في شرح
الترغيب والترهيب ما نصه سيل النووي هل ياجوج وماجوج
من ولد حوا عليها السلام وكم ثبت انه يعيش كل واحد منهم فاجاب
هم ولد حوا وادم عليهما السلام عند اكثر العلما وقيل انهم من ولد
ادم من غير حوا فيكونون اخوانا من الاب اي انهم خلقوا
من مني خرج من ادم في غير حال الجماع ووقع في الارض وخلقوا
منه ولم يثبت في قدر اعمارهم شي ونقل ابن عبد البر الاجماع على
انهم من ولد يافث بن نوح وان النبي صلى الله عليه وسلم سيل
عن ياجوج وماجوج هل بلغتهم دعوتك يا رسول الله فقال
جرت

١٦

جرت ليلة اسري بي فدعوتهم فلم يجيبوا فهم اهل النار وصرح
بان الصحيح انه لم يرسل اليهم وانهم من ذرية ادم بدليل حديث
ان الله تعالي يقول يوم القيامة يا ادم اخرج بعث النار الحديث
وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال ياجوج لها اربع
مائة امير وكذلك ماجوج لا يموت احدهم حتي ينظر الي الف فارس
من ولده انتهي المراد منه وانظر على هذا الصحيح من انه لم
يبعث اليهم لم عذبوا وقد قال تعالي وما كنا معذبين حتي نبعث
رسولا ودعوى انه ارسل اليهم غيره خلاف ما يظهر من كلام
الجماعة وكيف يدعوهم مع انه لم يرسل اليهم لهدايتهم مصدر
مضاف للفاعل والمفعول اي لاجل ارشادهم ودلالتهم اياه
علي سبيل الهدي وتجنب طريق الردا قال المولي سعد الدين
التفتازاني في شرح العقايد والمشهور ان الهداية عند
المعتزلة هي الدلالة الموصلة الي المطلوب وعندنا الدلالة
علي طريق توصل الي المطلوب سوا حصل الوصول والاهتدا
او لم يحصل انتهي وكل من القولين منقوض اما الاول فمنقوض
بقوله تعالي واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى علي الهدي
واما الثاني فمنقوض بقوله تعالي انك لا تهدي من احببت
واحتمال التجوز مشترك والهادية من كل شي اوله وما تقدم
منه ولهذا قيل اقبلت هوادي الخيل اذا ظهرت اعناقها
واما الذي روي انه عليه السلام خرج في مرضه يهادى
بين اثنين فمعناه انه يميل بينهما ويعتمد عليهما من ضعفه
وكل من فعل ذلك باحد فهو يهاديه وتهادت المراة في
مشيتها اذا تمايلت وفي امثال العرب في معني الهداية ض

قولهم اهدي من الانسان الي فيه واهدي من يد الي فم واهدي
من قطاة واهدي من حمامة لان القطا والحمامة يسيران
من وكريهما ومنهلهما مسافة ايام كثيرة ثم يهتديان
اليهما واللام في كلام المص لبيان حكمة الارسال وغايته
لا للعلة الباعثة عليه لان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض
لما يلزم على ذلك الذي ذهب اليه المعتزلة قبحهم الله مما
هو مقرر في محله والهدي يتعدي بنفسه وبحرف الجر
يقال هداه الطريق والي الطريق اي دله عليه وبيان البيان
والبيا والتبيين عبارة عن الظهور بعد الخفا وذلك لانهما
مشتقان من البينونة والابانة وهي عبارة عن التفريق
بين امرين متصلين فاذا حصل في القلب اشتباه
صورة بصورة ثم انفصلت احداهما عن الاخري فقد
حصلت البينونة فلهذا سمي بيانا وتبيينا شرايع
جمع شريعة فعيلة بمعني مفعولة وهي لغة مشرعة الما
اي مورده الذي للشارب واصطلاحا ما شرعه الله
لعباده من الاحكام من شرع بمعني بين وبمعني سن
ومنه قوله تعالي شرع لكم من الدين اي سن الدين هو
لغة يطلق علي امور منها الطاعة ومنه قول زهير لين
حللت بواد في بني اسد * في دين عمرو وحالت بيننا
فدك اراد في طاعة عمرو والجزا ومنه قوله تعالي يومئذ
يوفيهم الله دينهم الحق اي جزاوهم الحق الذي وعدوا
به وقوله تعالي ان الدين لواقع اي الجزا الواقع يوم
القيامة والحساب ومنه قوله تعالي ذلك الدين القيم اي
الحساب

الحساب الصحيح وقوله تعالي انا المدينون اي المجزون وقال
لبيد حصادك يوما مازرعت وانما يدان الفتي يوما بما
هو داين ومن كلام العرب كما تدين تدان اي كما تجازي
تجازي والتوحيد ومنه قوله تعالي الا لله الدين الخالص
اي التوحيد وبمعني الملة ومنه قوله تعالي ورضيت لكم
الاسلام دينا ويعبر به عن دا من ادوا القلب ومنه
قول الشاعر * يا دين قلبك من سلمي وقد دينا
ومنه قوله * اذا ردت لها وضيني * فهذا دينه ابدا وديني
والوضين الهودج بمنزلة البطان للقتب والحزام للسرج
والسياسة ومنه قول ذي الاصبع * ولا انت دياني فتخزوني
والحال ومنه قول النضر بن شميل سالت اعرابيا عن
شي فقال لو لقيتني علي دين غير هذا لاخبرتك اي علي
حال غير هذا والقهر والخضوع ومنه قول العرب دنته
فدان اي قهرته فخضع واصطلاحا وضع الهي سايق
لذوي العقول باختيارهم المحمود الي ما هو خير لهم بالذات
فخرج بقوله الهي الاوضاع الصناعية وبقوله سايق
الوضع الالهي غير السايق كانبات الارض وامطار السما
وقوله لذوي العقول افعال الحيوانات المختصة بالاختيار
وبقوله باختيارهم الاوضاع السابقة لا بالاختيار كالوجدان نبات
وبقوله المحمود الكفر وقوله بالذات متعلق بسايق
اي ان الوضع الالهي بذاته سايق لانه ما وضع الا لذلك
ويمكن تعلقه بالخير ومعناه ان ذلك الخير وهو ما وضعه
الله بذاته خير والاضافة في شرايع الدين بيانية

لان ما شرعه الله تعالي لعباده من الاحكام هو الدين ويصح
ان تكون علي معني اللام بان يراد بالشرايع الاحكام وبالدين
الملة والاسلام وفي اثباته الشرايع للدين استعارة
تخييلية ويصح ان تكون من اضافة المشبه به الي المشبه
فيكون تشبيهها موكدا اي وبيان الدين الذي هو لعذوبتها
كالشريعة كما قال الشاعر : والريح يلعب بالغصون وقد جري
ذهب الاصيل علي لجين الما **بالدلايل** متعلق ببيان جمع
دلالة بتثليث الدال بمعني الدليل قال ابن قاسم في الايات
البينات الدليل بزنة فعيل وفعيل جمعه فعايل غير مقيس
واجيب بانه يحتمل ان يراد بالدلايل جمع دلالة والدلالة
تصدق علي الدليل كما قال المحلي وجمعه علي دلايل مقيس
والدليل في اللغة المرشد الي المطلوب وفي اصطلاح اهل
الميزان ما يلزم من العلم به العلم بشي اخر وفي اصطلاح
اهل الاصول ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الي
علم او ظن فالاول كالنصوص المثبتة للبعث والحساب
والثاني كخبر انما الاعمال بالنيات وذهب اكثر المتكلمين
الي انه لا يستعمل الدليل الا فيما يودي الي العلم واما ما
يودي الي الظن فليس بدليل ثم هو كما قال الزركشي
في البحر ثلاثة اقسام سمعي وعقلي ووضعي فالسمعي
كالكتاب والسنة والاجماع والعقلي ما دل بنفسه مثل
كدلالة الحدوث علي المحدث والوضعي ما دل باسناده
كالعبارة الدالة علي المعاني ووصفها بقوله **القطعية**
وهي الادلة المودية للعلم ليخرج الدلايل الظنية ووضعها

المودية

المودية للعلم بالقطعية لانها تقطع معارضة الخصم او القطع
بمقدماتها نحو كل انسان جسم وكل جسم مركب فكل انسان
مركب قال الشيخ الهيتمي فان قلت اكثر ادلة الشريعة ظنية
لان مقدماتها كذلك نحو الطمانينة ركن في الصلاة وكل ركن
واجب والوضوء عبادة وكل عبادة يشترط لها النية فكان
ينبغي له حذف القطعية قلت انما صارت ظنية بالنسبة
الينا بخلافها لمن سمعها من النبي صلي الله عليه وسلم
فانها بالنسبة اليه قطعية والكلام انما هو في بيان الرسل
للشرايع وذلك جميعه قطعي ويصح ان يراد بدلايلهم معجزاتهم
الدالة علي صدقهم وكلها قطعية لاستفادتها من دليل
مولف في مقدمتين قطعيتين نحو الرسل جاوا بالمعجزات
وكل من جا بالمعجزات صادق فالرسل صادقون اما الصغري
فضرورية حسية والكبري ضرورية عقلية اذ المعجزة
خارقة للعادة وخرقها لا يقدر الا الله سبحانه وتعالي علية
وهو لا يويد بذلك كاذبا وقد ايدهم بها فلم يكونوا كاذبين
بل صادقين **وواضحات البراهين** هو من اضافة
الصفة للموصوف اي البراهين الواضحة التي لا اشكال
فيها جمع برهان وهو لغة الحجة وايضاحها من البرهنية
وهي البيضا من الجواري واصطلاحا ما تركب من تصديقين
متي سلما لزمهما لذاتهما قول ثالث كالعالم متغير وكل
متغير حادث ينتج العالم حادث وعطفه علي ما قبله
من عطف المغاير لان البرهان لا يكون الا مركبا والدليل
بخلافه **احمده** اي اصفه بجميع صفاته الجميلة

وذكر الحمد مرتين للجمع بين نوعيه الواقع في مقابلة صفاته
تعالى والواقع في مقابلة نعمه وخص الاول بالجملة الاسمية
الدالة على الثبوت والاستمرار والثاني بالجملة الفعلية الدالة
على التجدد كالنعم وتعاقبها على جميع نعمه جمع نعمة بكسر

والمعاقبة لقدم الصفات صح
واستمرارها وتجدد يوم

النون بمعنى المنعم به واما بفتح النون فهي التنعم قال
تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين وبضمها السرور وجعل
بعض المحققين النعمة في كلام المص بمعنى الانعام لا بمعنى
المنعم به لان الاول وصف قايم بذاته تعالى دايم مستمر
والثاني اثره والحمد على الانعام الذي هو من اوصاف
النعم ابلغ منه على اثره الواصل الينا وفي الحديث ان الله
يحب اثر النعمة في الاعطا للخلق وان عري هو وجاع ومذهب
الفقها حسن اللبس والنعمة هي المنفعة الخالية من الضرر
ولذا اختلف هل لله نعمة على كافر في الدنيا فقيل نعم وعليه
القاضي الباقلاني وصوبه الرازي لقوله تعالى يا بني
اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وذكر ايات كثيرة
فيها دلالة لذلك وقيل لا وعزي للاشعري لانه وان وصل
اليه نعم لكنها قليلة حقيرة لا اعتداد بها بالنسبة الى
الضرر الدايم في الاخرة ومن ثم قال الله تعالى ولا يحسبن
الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزداد
ليزدادوا اثما الاية قال بعض المحققين والخلاف لفظي
اذ لا خلاف في وصول نعم اليه وانما النزاع في انها اذا حصل
عقبها ذلك الضرر الابدي هل يستمر في العرف نعما او لا
فهو نزاع في مجرد التسمية واستبعده بعضهم وقد اختلف

ايضا

ايضا هل هو منعم عليه في الاخرة اولا فذهب الى الاول المعتزلة
زاعمين ان ما من عذاب الا وفي قدرة الله تعالى ما هو اشد منه
لكن لا يقال انه في نعمة وذهب غيرهم الى الثاني قال بعضهم
واول نعمة انعم الله تعالى بها على العبد المومن من النعم
الدنيوية الحياة التي يتوصل بها الى ادراك اللذة التي لا يعقبها
ضرر لاجلها خلافا للمعتزلة في انها اولها الحياة في الجملة ويلزمهم
ان اصحاب النار المقيمين فيها منعمون والاجماع على خلافه
واعظم النعم الدنيوية الايمان خلافا للمعتزلة في انه ليس
من النعم الدينية لنا انه سبب للخلود في الجنة دون ساير
الاعمال فوجب كونه اعظم النعم الاخروية مشاهدة الذات

اعظمها
واعظم

العلية في جنة عالية قطوفها دانية واساله من السوال
وهو كما قال الراغب استدعا معرفة او ما يودي الى معرفة
واستدعا مال او ما يودي الى مال فاستدعا المعرفة جوابه على
اللسان واليد خليفة له بالكتابة والاشارة واستدعا المال
جوابه على اليد واللسان خليفة لها اما بوعد او برد والسوال
اذا كان للتعريف تعدى للمفعول الثاني تارة بنفسه وتارة
بالجار نحو سالته كذا وسالته عن كذا وبعن اكثر نحو
ويسالونك عن الروح واذا كان السوال لاستدعا مال فانه
يتعدى بنفسه او بمن نحو واذا سالتموهن متاعا واسالوا
الله من فضله انتهى والسوال من الادنى للاعلى دعا وعله
وعكسه امر ومن المساوي التماس وقال بعضهم السوال
والدعا مترادفان وليس بينهما وبين الامر والالتماس
فرق من جهة الصيغة التي تدل على طلب الفعل دلالة

وضعية وانما يحصل الفرق بالقارن وذلك لانها ان قارنت
الاستعلا فهي امر وان قارنت التساوي فهي التماس وان قارنت
الخضوع فهي سوال ودعا فالسوال ما دل علي طلب الفعل دلالة
وضعية مقارنة للخضوع وهكذا المزيد اللام عوض عن
المضاف اليه اي مزيد النعم من فضله هو لغة ضد النقص
واصطلاحا العطا عن اختيار لا عن ايجاب كما تقول الحكما
ولا عن وجوب كما تقول المعتزلة انتهي ومعني لا عن ايجاب
انه تعالي تصدر عنه افعاله باختياره لا بغيره كما تقول الحكما
فانهم يجعلونه علة او طبيعة تحصل اثارها من غير اختيار كالعلة
ومعلولها والطبيعة ومطبوعها ومعني قوله ولا عن وجوب
انه لا يجب عليه تعالي ذلك خلافا للمعتزلة القايلين بانه يجب
عليه فعل الصلاح والاصلح ورد بانه لو وجب عليه ذلك لما وقعت
محنة دنيا واخري ولا تكليف بامر ونهي وعلي هذا فمن للتعدية
ويصح كونها للتعليل اي من اجل اتصافه بالفضل وساير
صفات الكمال اذ لا يسال حقيقة الا من هو كذلك وكرمه فيه الوجهان
الوجهان المذكوران وهو بذل اي اعطا الكثير لغير علة اي
دنيوية او اخروية وضده اللوم ويطلق الكرم بمعني ايثار
الصفح عن الجاني ومن عجيب ما يقال لكل عيب يغطيه الكرم
لا عيب الدين وحكي اليافعي في روض الرياحين ان شخصا
انشد ليحيي بن خالد هذين البيتين فاعطاه بكل حرف
من الحروف الف درهم وهما ؛ سالت الندا هل انت حر فقال لا ؛
ولكنني عبد ليحيي بن خالد ؛ فقلت شرا قال لا بل وراثة ؛
توارثني من والد بعد والد ؛ واشهد اي اعلم واتحقق واذعن
فلا

فلا يكفي العلم من غير اذعان كما هو شان كثير من اهل الكتاب
الذين كانوا في زمنه صلي الله عليه وسلم ان لا اله اي لا معبود
بحق موجود او في الوجود الا الله بالرفع علي البدلية من
الضمير المستتر في الخبر المقدر العايد علي اسم لا علي المختار عند
ابي حيان وهو الاشهر وقيل علي البدلية من لا اله لان محل لا مع
اسمها رفع بالابتدا ويجوز نصبه علي الاستثنا لا علي البدل
من اسمها لان لا انما تعمل في نكرة منفية ولفظ الله
معرفة مثبت واتي بالشهادة هنا لما رواه ابو داود وغيره عنه
صلي الله عليه وسلم انه قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد
الجذما الواحد في ذاته فلا يتبعض ولا يتجزي وصفاته
وافعاله بمعني عدم مشاركة غيره له فيها فهو الغني علي الاطلاق
الذي لا يحتاج الي غيره قال بعض المحققين فان قلت نطق
القران بالواحد والاحد فقال تعالي والهكم اله واحد وقال
تعالي قل هو الله احد فهل بينهما فرق من جهة المعني قلت
من الناس من يفرق بينهما معني وهو الحق ومنهم من قال الواحدية
راجعة الي الذات والاحدية راجعة الي الصفات اي واحد في ذاته
واحد في صفاته ومنهم من عكس ومنهم من قال الواحدة راجعة
الي نفي المثل والاحدية الي نفي الجزء ومنهم من عكس كذا في شرح
الرسالة القشيرية لشيخ الاسلام الانصاري القهار من
القهر لانه ما من موجود الا وهو مقهور تحت قدرته
ومسخر بقضايه او الذي قهر الجبابرة في الدنيا بالدمار وقهر
جميع اعدايه في الاخرة بالبوار الكريم المنعم المتفضل
الذي يعطي من غير مسيلة ولا وسيلة او المتجاوز الذي

يقيل العثرات ويضاعف الاجر علي الحسنات او الذي يعطي
ولا يكدر عطاه بالمن والاذي او السيد الذي يمتنع عن ان ينال
بامتهان من قولهم اكرم نفسك عن الهوان وقد سمي الله عز
وجل القران كريما لامتناعه عن ان يعارض بمثله والكريم
يطلق علي الله تعالي بخلاف السخي لعدم وروده ولاشعاره
بجواز الشح العفار من الغفر وهو ستر الشي وتغطيته
اي ستار القبايح والذنوب باسبال الستر عليها في الدنيا وترك
المواخذة بها في العقبي وقيل لجنة الراس مغفر لانه يغفر
الراس بتغطيته والعرب تقول اصبغ ثوبك فانه اغفر للوسخ
واعلم ان الغفور ابلغ من الغافر لانه فعول موضوع للمبالغة
والغفار ابلغ من الغفور لانه للتكثير بغير حصر فاذا ستر
الله علي عبده مرة فهو غافر له وان ستر عليه مرارا فهو غفور
وان ادام الستر عليه فهو الغفار له فاذا ستر علي عبده في
الدنيا وعفي من عقوبته في الاخرة ولم يفضحه بذنبه فهو
غفار له وقيل من غفر له بعض ذنوبه في الاخرة وعاقبه علي
الباقي فهو غافر له وان غفر له اكثر ذنوبه وعاقبه علي القليل
فهو غفور له وان غفر له جميع ذنوبه فهو غفار له وبين الغفار
والقهار طباق معنوي لاشعار الاول بالقهر واستحضاره
يبعث علي الخوف والثاني بالرحمة واستحضارها يبعث علي
الرجا واشهد ان محمدا علم منقول لا مرتجل من اسم مفعول
المضعف مشتق من الحمد الذي هو ضد الذم سماه به جده
عبد المطلب بالهام من الله ليكون علي وفق تسمية الله
تعالي له به قبل الخلق بالفي عام علي ما ورد عند ابي نعيم وليطا

وليطابق

وليطابق اسمه صفته لكثرة خصاله المحمودة ورجا ان يحمده
اهل السما والارض وقد حقق الله رجاه ومحمد ابلغ من محمود
باعتبار فعليهما وان تساوي الاسمان في عدد الحروف اذ الا
الاول من الثلاثي المضاعف والثاني من الثلاثي المجرد وذكر
المص هذا الاسم دون غيره لانه اشهر اسمايه ولذكره في القران
متكررا دون غيره ولشرفه اذ هو مشتق من اسمه تعالي
كما قال حسان رضي الله عنه

وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

روي ابن عساكر عن كعب الاحبار ان ادم راه مكتوبا علي ساق
العرش وفي السموات وعلي كل قصر وغرفة في الجنة وعلي نحور
الحور العين وعلي ورق شجرة طوبي وسدرة المنتهي واطراف
الحجب وبين اعين الملايكة ولم يسم به احد قبله لكن لما قرب
زمنه صلي الله عليه وسلم ونشر اهل الكتاب نعته وشاع
قبل ظهوره للوجود الخارجي ان نبينا يبعث اسمه محمد
سمي قليل من العرب اولادهم به رجا النبوة لهم والله اعلم
حيث يجعل رسالته ومنع الله كلا منهم ان يدعي النبوة او يدعيها
له احد او يظهر عليه سبب يشكل احدا في امره وعدتهم
ما خمسة او ستة او اربعة عشر او خمسة عشر او سبعة عشر
عشر والذي اقتصر عليه الش الهيتمي انه خمسة عشر كما
نبه بعض المحققين قال شيخ الاسلام واما احمد فلم يتسم
به احد قبله فيما اعلم عبده قدمه امتثالا لما في الحديث
الصحيح ولكن قولوا عبد الله ورسوله وللرد علي اليهود
والنصاري حيث زعمت الاولي ان العزير ابن الله والثانية

ان المسيح ابن الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وانظر
الي اول مقال المسيح لما طلبت منه امته اجابة القوم عنها وهي
اني عبد الله ولان العبودية اشرف وصافه عليه الصلاة والسلام
ولذا لم يوصف بها في اشرف المقامات فذكره في انزال القرآن عليه
في مما نزلنا علي عبدنا انزل علي عبده الكتاب نزل الفرقان علي عبده
وفي مقام الدعوة عليه وانه لما قام عبد الله يدعوه وفي مقام
الاسرا والوحي في اسري بعبده فاوحي الي عبده ما اوحي فلو كان
له وصف اشرف منه لذكره به في تلك المقامات العلية وليس للمومن
صفة اتم ولا اشرف من العبودية ولقد احسن القاضي عياض حيث
قال: ومما زادني شرفا وتيها: وكدت باخمصي اطاء الثريا:
دخولي تحت قولك يا عبادي: وان صيرت احمد لي نبيا:
وعن احمد اخي الغزالي انه قرا عنده يا عبدي الذين اسرفوا
علي انفسهم فقال شرفهم بيا الاضافة الي نفسه بقوله يا عبادي ثم انشد
وهان علي اليوم في جنب حبها: وقول الاعادي انه لخليع:
اصم اذا نوديت باسمي وانني: اذا قيل لي يا عبدها لسميع:
وقد خيره الله تعالى بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار
الثاني ومن ثم لم يقل لشيء فعله خادمه اف قط ولا ضرب عبدا
ولا امة وهذا شيء لا يسعه الطرف البشري الا بتاييد الهي
ورسوله الواو فيه للعطف فعول بمعني مفعول وهو لغة
المرسل واصطلاحا مر تفسيره كالنبي وانه ذكره اشارة الي
رد ما عليه ابن عبد السلام من تفضيل النبوة علي الرسالة وقد
سلف رده والاضافة فيه وفيما قبله للتشريف وحبيبه
فعيل بمعني الفاعل وحبيب ياتي بمعني محب كاليم بمعني مولم قال
الشاعر

قال الشاعر: اني توددكم نفسي وامنحكم: حبي ورب حبيب غير محبوب:
وقيل بمعني المفعول اي محبوبه الاعظم ماخوذ من الحبة وهي
خالص كل شي وقيل من حب الانسان وهو صفا بياضها ونضارتها
فهي صفا المودة وقيل من الحباب وعليه فهي غليان القلب
وثورانه عند التعطش الي لقا المحبوب وخليله الاعظم
فعيل بمعني مفاعل وهو الذي تخالك اي يوافقك في خلالك
اي خصالك او يسايرك في طريقك والخل الطريق في الرمل او يسد
خللك كما يسد خلله او يداخلك خلال منزله او الذي يتخلل كما يسد
الحب شغاف قلبه من الخلة بالفتح وهي الحاجة لانقطاعه الي
ربه وقصر حاجته عليه ولذا وصف بها ابراهيم عليه الصلاة والسلام
والسلام لما قصر حاجته علي ربه حين جاءه جبريل عليهما الصلاة
والسلام وهو في المنجنيق بفتح الميم وكسرها ليرمي به في النار
فقال له الك حاجة فقال اما اليك فلا او من الخلة بالضم وهي صفا
المودة وتخللها في القلب فلا تدع فيه محلا الا ملاته وهي توجب
الاختصاص بالاسرار قال ابو العلا المعري والخل كالما يبدي
لي ضمايره: مع الصفا ويخفيها مع الكدر: او من الخلة بالكسر
وهي نبت تستحليه الابل ومن امثالهم الخلة خبز الابل والحمض
فاكهتها والثاني هو المختار كما قال الواحدي لان الله تعالى
خليل محمد من الخلة بالفتح التي هي الحاجة واختلف هل درجة
المحبة ارفع او الخلة او انهما سوا واحتج للاول بخبر البيهقي
ان الله تعالى قال ليلة الاسرا يا محمد سل تعط فقال يا رب اتخذت
ابراهيم خليلا وكلمت موسي تكليما فقال له الم اعطك خيرا
من هذا الي قوله واتخذتك حبيبا او ما في معناه وبان الحبيب

وصل بلا واسطة بخلاف الخليل قال الله تعالى في حق نبينا محمد
محمد صلى الله عليه وسلم فكان قاب قوسين او ادنى وقال في حق
ابراهيم عليه السلام وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي
الله النبي والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها
النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين
والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سوال والخليل قال واجنبني
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ورجح الزركشي تبعا لابن
القيم وغيره الثاني لان المصطفى صلى الله عليه وسلم اخبر ان الله
اتخذه خليلا ونفى ان يكون له خليل غير ربه مع اخباره بحبه
لعايشة وابيها وفاطمة وبنيها ولعمر بن الخطاب وكثير من
الصحابة واهل بيته قال ابن القيم وظن ان المحبة ارفع وان
ابراهيم خليل ومحمد حبيب غلط وجهل واما ما احتج به الاولون
مما مر فانه انما يقتضي تفضيل ذات محمد على ذات ابراهيم عليهما
الصلاة والسلام مع قطع النظر عن وصفي المحبة والخلة وهذا
لا نزاع فيه انما النزاع في الافضلية المستندة الى احد الوصفين
والذي قامت عليه الادلة استنادها الى وصف الخلة الموجودة
في كل من الخليلين فخلة كل منهما افضل من محبته واختصا بها لتوفر
معناها السابق فيهما اكثر من بقية الانبيا ولكون هذا التوفر
في نبينا اكثر منه في ابراهيم كانت خلته ارفع من خلة ابراهيم
صلى الله عليهما وسلم انتهى وفيه دلالة على ثبوت وصف الخلة
والمحبة لكل منهما لقوله فخلة كل منهما افضل من محبته افضل

المخلوقين

المخلوقين كلهم من الجن والانس والملايكة حتى امين الوحي لخبر
انا اول الاولين والاخرين على الله ولا فخر وفي رواية انا اكرمكم
على ربي وقوله انا سيد الناس يوم القيمة وقوله انا سيد ولد ادم
يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي ادم فمن
سواه الا تحت لوائي ومن اخرهذا وصريح الاولين علمت الحظله
افضليته على ادم وقوله انا سيد ولد ادم اما للتادب مع ادم
او انه علم فضل بعض نبيه عليه كابراهيم فاذا افضل نبينا الافه
الافضل من ادم فقد فضل ادم بالاولى ولفظ ولد في الحديث يطلق
على الواحد والجماعة كما قاله التلمساني فاندفع ما قيل انه
لا يقتضي العموم الا لو قال اولاد واما التفضيل بين باقي الانبيا
والملايكة ففيه طرق سياتي ذكرها ولا ينافي التفضيل بين
الانبيا عليهم الصلاة والسلام قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم
ولا قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني بين الانبيا ولا قوله لا
لا تخيروني على موسى ولا قوله ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير
من يونس بن متى ولا قوله من قال انا خير من يونس بن متى فقد
كذب وذلك لان عدم التفرقة بينهم انما هو في الايمان بهم وبما
جاوا به واما النهي فانما هو عن تفضيل في نفس النبوة او الرسالة
فان الانبيا كلهم مشتركون في ذلك من غير تفاوت او عن تفاوت
او عن تفضيل يودي الى تنقيص المفضول او يودي الى الخصومة
والفتنة او قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا واحتراما لاخوانه
الانبيا او قاله قبل ان يعلمه الله تعالى بتفضيله عليهم وان
استبعد بانه رواه ابو هريرة وما اسلم الا سنة سبع فيبعد
انه لم يعلمه الله بتفضيله عليهم الا بعد هذا واجاب جمع كالحا

وفي رواية لا تخيروني على الانبيا وقوله ايضا لا تفضلوا بين

كما ذكره امام الحرمين عن خبر يونس بما حاصله نفي توهم التفاوت
بينهما في القرب لاختلاف محلهما الصوري برفع نبينا صلى الله عليه
وسلم الى قاب قوسين ونزول يونس الى قعر البحر اي لا تتوهموا
من هذا التفاوت تفاوتا في القرب والبعد من الله تعالى بالنسبة
كلا اليه واحدة وان تفاوت مكانهما لتعاليه عن الجهة والمكان وحكى
السهيلي عن شيخه القاضي ابي بكر بن العربي عن شيخه ابي
المعالي ان سايلا من العوام سال ابا المعالي في مجلسه عن الدليل
على ان الله تعالى لا يوصف بالجهة ولا تحدودها فقال نعم قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس ابن متى
فقال الرجل اني اريد ان اعرف وجه الدليل فقال اضافني الليلة
ضيف له علي الف دينار وقد شغلت بالي فلو قضيت عني قلته
فقام رجلان من التجار فقالا في ذمتنا فقال ابو المعالي لو كان رجل
واحد ضمنها لكان احب الي فقال احد الرجلين او غيرهما هي في ذمتي
فقال نعم ان الله سبحانه وتعالى اسرى بعبده الى فوق سبع
سموات حتى سمع صرير الاقلام فلم يكن سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم في علو مكانه باقرب الى الله تعالى من يونس في
بعد مكانه فان الله تعالى لا يتقرب اليه بالاجرام والاجسام
وانما يتقرب اليه باحسن الاعمال **المكرم** على غيره من ساير
الرسل **بالقران** العظيم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه وهو الكلام المنزل عليه صلى الله عليه وسلم للاعجاز
بسورة منه المتعبد بتلاوته مصدر قرا اذا جمع لجمعه
السور المختلفة وعلوم الاولين والاخرين والمقراة للحوض
اذا جمع فيه الما وسميت القرية قرية لجمعها اهلها وقيل
مصدر

مصدر قرا اذا الف لحسن نظمه وتاليفه **العزيز** من عز
الشي يعز بكسر العين في المضارع اذا لم يكن له نظير فهو البالغ
في العزة والعظمة الغاية التي لا ترتقي او بمعنى الغالب من
قولهم عز فلان يعز بضم العين اذا غلبه ومنه قوله تعالى
وعزني في الخطاب اي غلبني وفي المثل من عز بز اي من غلب
سلب لانه غلب فصحاء العرب وبلغاهم واعجزهم او بمعنى
المنيع والعزة المنعة ومنه قوله تعالى ايبتغون عندهم
العزة اي المنعة لامتناعه لرصافة مبانيه وصحة معانيه
من الطعن فيه **المعجزة** اسم فاعل ماخوذ من العجز المقابل
للقدرة وهي من حيث هي كما قال الرازي امر خارق للعادة
مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة قال السعد انما قال
امر ليتناول الفعل كانفجار الما من بين الاصابع الشريفة وعدمه
كعدم احراق النار ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن
اقتصر على الفعل جعل المعجز ههنا كون النار بردا وسلاما
وبقا الجسم على ما كان عليه من غير احتراق واحترز بقوله
المقرون بالتحدي عن الخارق الواقع من غير تحد فيسمى كرامة
والخارق المتقدم على التحدي كتسليم الحجر عليه صلى الله
عليه وسلم وكاظلال الغمام له فانه لم يقع له صلى الله عليه
وسلم الا قبل النبوة خلافا لمن وهم فيه فيسمى ارهاصا اي
تاسيسا للنبوة من ارهصت الحايط اذا اسسته والخارق
المتاخر عنه كنحو ما روي بعد وفاته من نطق بعض الموتى
بالشهادتين وشبهه مما تواترت به الاخبار فيسمى كرامة
والتحدي دعوى الرسالة وقيل طلب المعارضة لمشاهد

الدعوي والراجح الاول ولا يشترط في صدق الدعوي
تعيين الخارق بل لو قال انا اتي بخارق لا يقدر عليه غيري
كفي والمتبادر من السياق ان ذكر الخارق موافق للدعوي
فيخرج الخارق المكذب للتحدي كما وقع لمسيلمة اللعين انه
تفل في بير ليكثر ماوها فغار ودعي لشخص اعور فعميت عينه
الصحيحة فيسمي استدراجا واذلالا او اهانة ويخرج به ايضا
ما اذا قال معجزتي نطق هذا الحجر فنطق بانه مفتر كذاب
بخلاف ما اذا قال احيا هذا الميت فنطق بانه كاذب لان المعجزة
في احيايه وهو بعده مختار قدم الكفر علي الايمان وقد يظهر الخارق
علي يد عامي تخليصا له من فتنة ويسمي معونة واحترز بقيد
عدم المعارضة عن السحر والشعبذة فانه يمكن معارضتها بتعلمها
بتعلمها ثم ان قيد التحدي لا بد منه لكن لا يشترط عند كل
معجزة لان اكثر معجزته صلي الله عليه وسلم صدر من غير تحد
بل قيل لم يتحد بغير القران وتمني الموت وانما الشرط وقوعها
اي المعجزة ممن سبق منه دعوي التحدي فتامل ذلك ليندفع
به ما اطال به النقاش في تفسيره من ابطال اشتراط ذلك
وتزييفه ولا يرد ما سيقع علي يد الدجال من الخوارق العجيبة
لانه مدع للربوبية لا الرسالة وقد دلت القواطع علي كذبه
وان ظهور ذلك علي يديه لمحض الفتنة لا غير وقد علم مما سبق
اشتمال التعريف بالعناية علي القيود السبعة التي اعتبرها
المحققون في المعجزة اولها ان تكون فعلا لله تعالي او ما يقوم
مقامه كالترك ليتصور كونه تصديقا منه تعالي للاتي به
وثانيها ان يكون خارقا للعادة اذ لا اعجاز دونه وثالثها ان يكون
ظهوره

ظهوره علي يد مدعي النبوة ليعلم انه تصديق له ورابعها ان يكون
مقارنا للدعوي حقيقة او حكما بان تراخي التحدي عن زمان الخارق
تراخيا يسيرا بحيث لا يعده العرف منفصلا عنه وخامسها ان يكون
موافقا للدعوي اذ المخالف لا يعد تصديقا كفتق الجبل عند
دعوي مدعي الرسالة ان معجزته فلق البحر حيث عين الخارق
وسادسها ان لا يكون مكذبا له ان كان مما يعتبر تكذيبه كقوله
معجزتي نطق هذا الجماد فنطق بانه مفتر كذاب فانه يدل
علي كذبه بخلاف ما اذا قال معجزتي اخلق هذا الانسان الميت
او احياوه فحيي وشهد انه مفتر كذاب لانه لا يدل علي كذبه لان
المعجزة انما هي نطقه او احياوه وبعد ذلك هو مكلف مختار
فربما اختار الكفر علي الايمان كما سلف وسابعها ان تتعذر
معارضته لامر يتحدي مثله فان هذا هو حقيقة الاعجاز
وزاد بعضهم ثامنا وهو ان لا يكون الخارق واقعا في زمان
نقض العادات كما يقع عند قيام الساعة وفيها لا يعد مصدقا
ثم ان هذه الشروط جميعها موجودة في القران فكان معجزة
لانه صلي الله عليه وسلم دعاهم الي معارضته بالاتيان بمثله
فعجزوا ثم بعشر سور فعجزوا ثم بالاتيان بمثل اقصر
سورة منه فعجزوا ثم نادي بذلك علي جميع البلغا والفصحا
من العرب العربا مع كثرتهم كثرة رمال الدهنا وحصي البطحا
وشهرتهم بانهم فرسان الفصاحة وشجعان البلاغة وافراطهم
في العصبية وحمية الجاهلية فعجزوا حتي انهم اثروا مقارعة
السيوف علي معارضة الالفاظ والحروف ووجه اعجازه كما
قال الجمهور كونه في الطبقة العليا من الفصاحة والدرجة

القصوي من البلاغة علي ما يعرفه فصحا العرب بسليقتهم وعلما
العرب بمهارتهم في فن البيان واحاطتهم باساليب الكلام
هذا مع اشتماله علي الاخبار عن المغيبات الماضية والاتية
وعلي دقايق العلوم الالهية واحوال المبدا والمعاد ومكارم
الاخلاق والارشاد الي فنون الحكمة العلمية والعملية والمصالح
الدينية والدنيوية علي ما يظهر للمتدبرين وينجلي علي قلوب
المتفكرين ومما يدل علي ان فصحا العرب انما تقاعدوا عنه
لخروجه في فصاحته وبلاغته عن طاقتهم انهم كانوا اذا سمعوه
فتحيروا من حسن نظمه وبلاغته وفصاحته وسلاسته وجز
وجزالته ويرقصون رؤسهم عند سماعه حتي ان اعرابيا سجد
عند سماع قوله تعالي فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين وقال
سجدت لفصاحة هذا الكلام وقالت جارية خماسية او سداسية
من فصحا العرب للاصمعي لما رايته تعجب من فصاحة حديثها او يعد
هذا فصاحة بعد قوله تعالي واوحينا الي ام موسي ان ارضعيه
الاية فقد جمع فيها بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين
وقال بعض بطارقة الروم بعد اسلامه لعمر بن الخطاب رضي
الله تعالي عنه ان اية من القران جمعت كل ما انزل علي عيسي
من احوال الدنيا والاخرة وهي ومن يطع الله ورسوله ويخشي
الله ويتقه الاية وستاتي هذه باكثر من هذا في شرح قوله
بجوامع الكلم المستمرة اي الدايمة وفي بعض النسخ المستمد
وصفا له باعتبار لفظه علي تعاقب اي توالي السنين تشهد
بصدق دعواه فيما جا به وترشد الي الايمان به في كل زمان
واما من قبله من الانبيا فخصه الله تعالي من المعجزات بما
يثبت

يثبت به دعواه بحسب زمانه فاذا انقضي زمانه انقضت
معجزته كقلب العصي حية واخراج اليد بيضا في زمن موسي
لان الغلبة فيه كانت بالسحر فاتاهم بما فوق ذلك وفي زمن
سليمان بالملك فاتاهم بملك لم ينله غيره وفي زمن عيسي بالطب
فاتاهم بما هو ابهر منه اعني احيا الموتي وفي حديث البخاري
ما من نبي الا اعطي ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي
اوتيته وحيا اوحاه الله تعالي الي وفي معناه قولان غير متنافيين
يرجع حاصلهما الي ان معجزات الانبيا انقرضت بانقراض اعصار
مع كونها حسية تشاهد بالابصار كعصي موسي وناقة
صالح فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القران تشاهد
بالبصيرة فيشاهدها كل من جا بعد الاول وانما كانت اكثر
معجزات الامم السابقة حسية لبلادتهم واكثر معجزات هذه
الامة عقلية لفرط ذكايهم والمكرم بالسنن جمع سنة
فعلة بمعني مفعولة وهي لغة الطريق القويمة يقال فلان
علي السنة اي علي طريق الاستوا لا يميل الي شي من الاهوا
واصطلاحا اقواله صلي الله عليه وسلم وافعاله واحواله
والمراد بها هنا ما سنه اي شرعه صلي الله عليه وسلم من الاحكام
فرضا كان او نفلا من سن الماء سنة اذا والي صبه فكان اجراوه
علي نهج واحد او من سننت النصل احددته من سن الابل
اذا احسن رعيها وتطلق السنن ايضا علي الاسم قال بعضهم
بما عاين الناس من فضلهم ولا راوا امثالهم في سالف السنن
ونازع الزجاج في ذلك وقال المعني اهل السنن بحذف المضاف
المستنيرة اي ذات النور المكني به عما تضمنته واشتملت

عليه من هداية العالمين والفاظ الغافلين بخلاف غير
المستنيرة كالبدع فانها تشبه بالظلمات لما يتخيل فيها من
سواد وظلام او هو للايضاح تشبيها لها بالوضوح واهتدا
الناس بها وظهور احكامها بذات النور لما يتخيل فيها من
بياض واشراق لان استنارتها وان ظهرت لكل احد لا
انها لا تتضح كمال الايضاح الا للمسترشدين جمع مسترشد
وهو طالب الرشاد ضد الغي المخصوص من الله تعالى عن ساير
الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام بجوامع الكلم من
اضافة الصفة للموصوف اي الكلم الجوامع كما في خبر مسلم
اوتيت جوامع الكلم وفي خبر الصحيحين بعثت بجوامع
الكلم وفي خبر احمد اوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه
وتخصيص الهروي جوامع الكلم بالقران مردود وجوامع
واحدها جامعة والمراد انه يجمع في القليل من كلامه ما يغني
عن الكثير من كلام غيره كقوله فيما سياتي انما الاعمال بالنيات
وقوله ان تعبد الله كانك تراه وقوله لمن ساله الوصية لا
لا تغضب وقوله اتق الله حيث ما كنت واتبع السية الحسنة
تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقوله كن في الدنيا كانك
غريب او عابر سبيل وقوله ومن بطا به عمله لم يسرع به
نسبه وقوله الناس كاسنان المشط والمرء كثير باخيه والمرء
مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه
الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ما هلك امرؤ عرف
قدره رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم جبلت القلوب
على حب من احسن اليها الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد
الخل

الخل العسل ليس الخبر كالمعاينة اليد العليا خير من اليد السفلى
ما قل وكفى خير مما كثر والهى البلا موكل بالمنطق وزعم ابن
الجوزي وضعه مردود جمال الرجل فصاحة لسانه الحيا خير
كله الدال على الخير كفاعله كل معروف صدقة حبك للشي
يعمي ويصم وليس بموضوع بل حسن خلافا لمن وهم فيه ما جمع
شي الى شي احسن من حلم الى علم زر غبا تزدد حبا القناعة
مال لا ينفد وكنز لا يفنى الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة
والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السوال نصف العلم
النسا حبايل الشيطان الظلم ظلمات يوم القيامة وجوز ابن
حجر ان يكون المراد بجوامع الكلم ما جا انه صلى الله عليه وسلم
كان يكلم كل قبيلة بلسانها وان لم يكن راها قبل ووجه ابن
العربي لخبر ذلك فقال اعلم ان ادم عليه الصلاة والسلام
حامل للاسما ومحمد صلى الله عليه وسلم حامل لمعاني تلك
الاسما التي حملها ادم وهي المراد بحديث اوتيت جوامع الكلم
قال فعلم ان من حصل الذوات فالاسما تحت حكمه وليس
كل من حصل الاسما يكون المسمى محصلا عنده ولذلك فضلت
الصحابة علينا لانهم حصلوا الذات وحصلنا نحن الاسم
ولما راعينا الاسم مراعاة الذات ضوعف لنا الاجر والمشهور
الاول ومن القران قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي زاد
الحسن لم تترك هذه الاية خيرا الا امرت به ولا شرا الا نهيت
عنه وذكر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بينما هو نايم في
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رجل من بطارقة

الروم عند راسه وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله فقال له عمر ما شانك قال اسلمت لله قال هل
لذلك سبب قال نعم اني قرات التوراة والانجيل والزبور وكثيرا
من كتب الانبيا فسمعت اسيرا يقرا اية من القران جمع فيها كل
ما في الكتب المتقدمة فعلمت انه من عند الله فاسلمت قال ما هذه
الاية قال قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه
الاية قال عمر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم اوتيت
جوامع الكلم وليعضهم ⁂ وجوامع الكلم الذي فخذ له ⁂ سجدت
لها البلغا والاقلام ⁂ اي خضعت **وسماحة الدين** لقوله
صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحا اي السهلة
لخلوها من التكاليف الشاقة التي كانت على اليهود كتعين
القصاص في القتل عمدا كان او خطا ولا تجزي الدية وقطع
الاعضا الخاطية وفقي العين في النظر الى ما لا يحل وقتل
النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب
وربع المال في الزكاة واسترقاق السارق للمسروق منه وحرمة
الغنايم ومجالسة الحايض ومواكلتها ومضاجعتها والاشتغال
يوم السبت واذا اذنب احدهم حرم عليه كل طيب بشد المثناة
التحتية من الطعام واصبح ذنبه مكتوبا على بابه فيجده
وخلوها عن التفريط المفرط المفوت لمحاسن الاداب الذي
كان في النصرانية من ترك محاصرة النجاسة وجماع الحايض ونعين
العفو عن القود والمراد بالحنيفية الملة الابراهيمية مقتبسا
من قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا قعند العرب من كان على ملة
ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم سموا من اختتن وحج البيت

والتخفيف

حنيفا

حنيفا والحنيف المايل عن الباطل الى الحق سمي ابراهيم عليه السلام
حنيفا لانه مال عن عبادة الاوثان والسمحا في الحديث صفة لجهة
الحنيفية ومعناها السهلة والملة السمحا هي الملة التي لا حرج
فيها ولا تضييق على الناس وهي ملة الاسلام وجمع كونها حنيفية
وكونها سمحة اي حنيفية في التوحيد سهلة في العمل ولما
صلى وسلم على جميع الرسل عموما اعادهما عليه صلى الله عليه
وسلم خصوصا ثم على الانبيا والرسل عموما فقال **صلوات
الله وسلامه عليه** اظهارا لعظمته واد البعض ما يجب
له صلى الله عليه وسلم اذ هو الواسطة بين الله وبين العباد
وجميع النعم الواصلة اليهم التي اعظمها الهداية للاسلام
انما هي ببركته صلى الله عليه وسلم وعلى يديه وامتثالا لقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما واغتناما
للثواب الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب
لم تزل الملايكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب قال الشيخ
احمد زروق يحتمل ان يكون المراد كتب وهو الظاهر او قرا
الصلاة المكتوبة وهو اوسع وارجى انتهى وذكر بعض شيوخنا
ان صوره اربع وان الفضل المذكور يحصل لمن كتب ذلك
او قراه ان كان مكتوبا واما من صلى عليه باللفظ في كتاب
ولم يكتبه ولم يكن مكتوبا فيه فانه لا يحصل له الفضل المذكور
وهو ظاهر ويدل له قوله ما دام اسمي الخ اذ هو في هذه الحالة
لم يدم اسمه في ذلك الكتاب فتامله ويفهم مما ذكر انه لو جمع
بين الكتابة والصلاة لفظا يحصل له الفضل المذكور بالاولى
فان قيل لم اكد سلموا دون صلوا في قوله تعالى يا ايها الذين

وقد رايته بخطي عليهم

امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قيل لتاكيدها بان ولتقدم ذكر
الصلاة من الله ومن الملايكة اولا ولان الصلاة من الله رحمة
ومن الملايكة استغفار وذلك واقع منهم بلا تردد واما البشر
فلما صدر من بعضهم ما صدر من اذيتهم وتنقيصهم امروا مع
الصلاة بالتسليم من النقايص والانقياد واكد لوقوع الانكار
والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجبة في العمر مرة كالشهادتين
والذي يظهر ان حكم السلام في الوجوب في العمر مرة حكم
الصلاة كما قاله ابو عبد الله محمد الرصاع تنبيه قال ابن
الجوزي في مفتاح الحصن واما الجمع بين الصلاة والسلام
فهو الاولى والاكمل والافضل لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا
تسليما ولو اقتصر على احدهما جاز من غير كراهة فقد جرى عليه
جمع منهم مسلم في صحيحه وهلم جرا حتى الامام الشاطبي
في قصيدته اللامية والرايية قال وقول النووي وقد نص العلما
على كراهة الاقتصار على الصلاة عليه من غير تسليم انتهى
لا اعلم احدا نص على ذلك من العلما ولا من غيرهم وذكر شيخنا
ابو الفضل بن الخطيب ان الشافعي اقتصر على الصلاة دون
تسليم في خطبة الرسالة وكذا الشيخ ابو اسحاق الشيرازي
في تنبيهه وكذا النووي في خطبة عقيدته انتهى من
اذكار الشامي وقال الحطاب في شرح خطبة المختصر شاع في
كلام كثير من العلما كراهة افراد الصلاة عن السلام وعكسه
وممن صرح بالكراهة المولف قال السخاوي في القول البديع
وتوقف شيخنا يعني ابن حجر في اطلاق الكراهة وقال فيه
نظر نعم يكره ان يفرد الصلاة ولا يسلم اصلا اما لو صلى في

وقت وسلم في وقت اخر فانه ممتثل انتهى وبيا كذلها في خطبة
مسلم والتنبيه وغيرهما من مصنفات ائمة السنة من الاقتصار
على الصلاة فقط وقال قبله استند لحديث كعب وغيره على
ان افراد الصلاة عن التسليم لا يكره وكذا العكس لان تعليم
السلام تقدم قبل تعليم الصلاة انتهى المراد منه وقال بعض
شيوخنا وقع في كتب اهل المذهب للمتقدمين وقوعا
شايعا ذكر السلام دون الصلاة عليه حتى اخبرني من يوثق
به انه راى نسخة من المنتقى بخط الباجي لم يذكر فيها سوى
السلام في كل محل ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدل
على عدم كراهة افراد السلام عن الصلاة خطا واذا كان
لا يكره افراد السلام فافراد الصلاة اولى لان الصلاة واجبة
قطعا وجرى خلاف في وجوب السلام وتقدم في كلام السخاوي
ان اقتصار مسلم وصاحب التنبيه وغيرهما على كتابة
الصلاة فقط يدل على عدم كراهة الافراد وعلى ساير
بمعنى باقي كما قاله الازهري والحريري والقاضي عبد
الوهاب والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وابن الصلاح من
السور وهو بقية نحو الما وهو المشهور فيها الذي عليه الاكثر
واختلفوا اهل هو الباقي مطلقا قل او كثر او الباقي الاقل والاول
هو الصحيح وبمعنى الجميع كما قاله الجوهري والجواليقي وابن
بري من سور المدينة وهو حايط محيط بها وعليه قول الفا
الدم العالمين حسكظرا فهو فرض في الاديان
النبيين جمع نبي بالهمز من النبا وهو الخبر لانه مخبر
بفتح الباء عن الله بما اوحي اليه وبنبوته وبكسرها على ما قاله

ساير بد

بعضهم لانه يخبر نفسه بذلك ولقول بعضهم انه يجب عليه
ان يخبر غيره بنبوته وان نظر فيه ويترك الهمز وهو الاكثر
اما مخففا من المهموز بقلب همزته يا وامامن النبوة وهي
الرفعة لان النبي مرفوع الرتبة على غيره من الخلق وبعضهم رجح
هذا والمرسلين واسما الانبيا كلهم اعجمية الا الاربعة محمد
وشعيب وهود وصالح قاله التتاي في شرح الرسالة الكبير
وانته وزاد ابن ناجي اسماعيل وفيه نظر اذ لفظ اسماعيل
عجمي نعم الانبيا كلهم عجم الا خمسة محمد واسماعيل وهود وصالح
وشعيب والحاصل ان محمدا وهودا وصالحا وشعيبا فانهم عربية
وكذا اسماوهم واما اسماعيل فذاته عربية واسمه عجمي وال
اصله اهل ابدلت الها همزة فتوالت همزتان فقلبت الثانية
الفا ويدل له تصغيره على اهيل كذا قيل وهو غير متجه اذ يجوز
ان يكون اهيل تصغير اهل لا تصغير ال وقيل اصله اول بفتح
الواو تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت الفا ولا يضاف الا لمن
له شرف من العقلا الذكور فلا يقال ال الاسكاف ولا ال الحلة ولا ال
فاطمة واما قوله تعالى ادخلوا ال فرعون الاية فلشرفه الدنيوي
كذا قيل والحق ان القيود كلها اغلبية لقولهم ال الله وال البيت
وقول عبد المطلب وانصر على ال الصليب وعابديه اليوم الك
والصحيح جواز اضافته للضمير ومنه حديث اللهم صلى على
محمد وعلى اله وقول المطلب المتقدم كل اي كل واحد من النبيين
فحذف المضاف اليه لدلالة السياق عليه والذي اختاره الامام
مالك والازهري ورجحه النووي في شرح مسلم ان اله صلى الله
عليه وسلم اتباعه وهم امة الاجابة وهو اللايق بمقام الدعا
لكن

لكن قيده القاضي حسين وغيره بالاتقيا منهم ويؤيده قوله
تعالى ان اولياوه الا المتقون قيل فيحمل كلام من اطلق عليه
وقيل ينبغي على اطلاقه بان يراد بالصلاة الرحمة المطلقة وخبر
ال محمد كل تقي سنده واه جدا وروي عن جابر من قوله بسند
ضعيف وجرى فيه خلاف في بابي الزكاة والفي والمشهور من
مذهبنا اختصاصهم فيهما باقاربه المومنين من بني هاشم وزاد
الشافعية والمطلب وساير الصالحين وهم القايمون بحقوق
الله تعالى وحقوق العباد فدخل الصحابة كلهم لثبوت وصف
الصلاح والعدالة لجميعهم ودخل غيرهم ممن اتصف بذلك جعلنا
الله تعالى منهم امين كذا في التتائي الهيثمي وايضا الصحابة داخلون
في الِ سوا فسرناه بمطلق اتباعه او بالاتقيا منهم تتمة في
منع الصلاة على غير الانبيا والملايكة استقلالا او كراهتها
وكونها خلاف الاولى خلاف والاصح الكراهة وقوله صلى الله عليه
وسلم اللهم صل على ال ابي اوفى هو من خصايصه واما تبعا كما هنا
فجايزة اتفاقا اما بعد اي بعد البسملة والحمدلة والتشهد
والصلاة والسلام على من تقدم والاتيان بها تاسيا به صلى الله عليه
وسلم لانه كان ياتي بها في خطبته وكتبه وهي يوتى بها للانتقال
من اسلوب الى اخر واصلها مهما يكن من شي بعد البسملة والحمدلة
وما معها فاقول قد رويناالخ فوقعت كلمة اما موقع اسم هو
المبتدا وفعل هو الشرط وتضمنت معناهما فلتضمنها معنى
الشرط لزمتها الفا اللازمة للشرط غالبا ولتضمنها معنى الابتدا
لزمها لصوق الاسم اللازم للمبتدا قضا لحق ما كان وابقا له
بقدر الامكان قاله في المطول وقوله غالبا قيد لقوله اللازمة

وقف ... رواق المغاربة

للشرط لا لقوله لزمتها الفا لان لزوم الفا لاما كلي اذ لا تحذف
عن جزايها الا في ضرورة الشعر كقوله ∴ فاما القتال لا قتال لديكم ∴
وقوله لزمها لصوق الاسم يرد عليه قوله تعالي فاما ان كان من
المقربين لاية والجواب ان في الكلام حذف مضاف اي فاما المتوفي
ان كان الخ كما اختاره صاحب الكشاف واما الجواب بان الرضي
وصاحب المغني جوزا وقوع الشرطية بعدها فلا يتم واما هذه
حرف شرط وتوكيد دايما وتفصيل غالبا وبعد ظرف مبني علي
الضم كغيره من الظروف المقطوعة عن الاضافة لمشابهته الحرف
لاحتياجه الي معني ذلك المحذوف وانما بنيت علي حركة تنبيها
علي ان لها عرقا في الاعراب وعلي الضم جبرا لما فوتي الحركات لما
لحقها من الوهن بحذف ما تحتاج اليه وليكمل لها جميع الحركات
لانها في الاعراب كانت اما مجرورة بمن او منصوبة علي الظرفية
او لتخالف حركة بنايها حركة اعرابها واختلف في اول من تكلم
بها فقيل داوود عليه الصلاة والسلام وهو الاشهر وهي فصل
الخطاب الذي اوتيه لانها تفصل بين المقدمات والمقاصد
والخطب والمواعظ وقيل اول من تكلم بها يعقوب وقيل ايوب
وقيل سليمان وقيل قس ابن ساعدة الايادي وقيل كعب ابن لوي
وقيل يعرب ابن قحطان وقيل سحبان ابن وايل وعليها فصل
الخطاب الذي اوتيه داوود البينة علي المدعي واليمين علي من
انكر لكن القول بان اول من تكلم بها سحبان فيه نظر لان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقولها في خطبه وهو قبل سحبان
اجماعا اذ سحبان كان في زمن معاوية واجيب بان المراد اول
من قالها بعد النبي صلى الله عليه وسلم وصحة هذا الجواب تتوقف
علي

وقف لله تعالى على رواق المغاربة

علي انها لم تصدر من اصحابه بعده ولا من غيرهم الي زمن سحبان
والظن خلاف ذلك لما علم من كمال محافظتهم علي الاقتدا به في نحو
ذلك والاولي في الجواب انه اول من تكلم بها في الشعر لقوله
∴ لقد علم القوم اليمانيون انني ∴ اذا قلت اما بعد اني خطيبها ∴
وبعد ظرف زماني باعتبار النطق ومكاني باعتبار الرقم فقد
روينا قد للتحقيق واتي بنون العظمة لاظهار نعمة التلبس
بالعلم المتاكد تعظيم اهله امتثالا لقوله تعالي واما بنعمة ربك
فحدث مع الامن من الاعجاب ونحوه والا كان مذموما وايضا العرب
تؤكد فعل الواحد فتجعله بلفظ الجمع ليكون اثبت واوكد وقد
يقال النون ليست للعظمة بل للتكلم مع غيره اشارة الي ان اهل
الحديث قد تداولته الرواة الذين هو منهم طبقة بعد طبقة
وانه متعارف مشهور بينهم لا تختص روايته به والرواية
الاخبار عن عام لا ترافع فيه الي الحكام وروينا بفتح اوله مع
تخفيف الواو المفتوحة عند الاكثرين من روي يروي اذا نقل
عن غيره وقال جمع الاجود ضم الرا وكسر الواو مشددة اي صيرونا
رواة عنهم باجازتهم لنا عن علي اول من اسلم من الصبيان وله
سبع سنين او ثمان او تسع او عشر وشهد المشاهد كلها مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم سوي تبوك فان رسول الله صلي
الله عليه وسلم خلفه في اهله فقال يا رسول الله تخلفني في النسا
والصبيان قال اما ترضي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسي
غير انه لا نبي بعدي وعنه انه قال انطلقت انا والنبي صلى الله
عليه وسلم حتي اتينا الكعبة فقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اجلس وصعد علي منكبي فذهبت لانهض به فراي مني

مني ضعفا فنزل وجلس لي نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال اصعد
على منكبي فصعدت على منكبيه قال فنهض بي فانه تخيل الي اني لو
شيت لنلت افق السما حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر او
نحاس فجعلت ازاوله عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه
حتى اذا استمكنت منه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقذف به فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت
فانطلقت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نستبق حتى توارينا
بالبيوت من خشية ان يلقانا احد وعن سهل بن سعد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا
يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال
فبات الناس يدكرون ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجوان يعطاها فقال اين
علي ابن ابي طالب فقيل له يا رسول الله انه يشتكي عينيه قال
فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في
عينيه فبري حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي
يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى
تنزل ساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من
حق الله فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من
ان تكون لك حمر النعم وكان له من الولد اربعة عشر ذكرا وتسعة
عشر انثى وعن الارقم انه قال رايت عليا وهو يبيع سيفا له
في السوق وهو يقول من يشتري مني هذا السيف فوالذي فلق
الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولو كان عندي ثمن ازار ما بعته وجا رجل من مراد اليه

وهو

وهو يصلي في المسجد فقال احترس فان اناسا من مراد يريدون
قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا
جا القدر خليا بينه وبينه فان الاجل جنة حصينة واستشهد
غداة الجمعة سنة اربعين من ضربة عبد الرحمن ابن ملجم المرادي
لسبع بقين من رمضان وقيل لثلاث عشرة بقين منه وقيل ليلة وعشرين
احدى وقيل يوم الاحد وكان له ثلاث وستون سنة وغسله
ابناه وعبد الله ابن جعفر وصلى عليه ابنه الحسن ودفن في السحر
عند مسجد الجماعة في الرحبة مما يلي ابواب كندة قاله الصغاني
او في قصر الامارة عند المسجد الجامع وغيب قبره ومدة خلافته
خمس سنين الا ثلاثة اشهر ونقش خاتمه الله الملك وكنيته
ابو الحسن وابو تراب كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما
وجده نايما في المسجد وقد علق التراب بجسمه فايقظه وقال
له قم ابا تراب ولقب ايضا حيدرة ومروياته خمسماية وستة
وثمانون حديثا ابن ابي طالب واسمه عبد مناف ابن عبد
المطلب وعبد الله ابن مسعود الهذلي صاحب سواك رسول
الله صلى الله عليه وسلم وطهوره ونعليه توفي بالمدينة سنة
اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين او سبعين
سنة ومروياته ثمان ماية وثمانية واربعون وسياتي عند ذكره
شي من مناقبه ومعاذ بضم الميم وفتح المهملة وبالمعجمة ابن
جبل بالتحريك ضد السهل الانصاري شهد معاذ بدرا وما
بعدها وبعث الى اليمن قاضيا ومعلما مات في طاعون عمواس
بالاردن سنة ثمان عشرة وهو ابن ثلاث وثلاثين ومروياته
ماية وسبعة وخمسون وسياتي عند ذكره شي من ماثره وابي

جحي

الدردا بفتح المهملتين وسكون الراء عويمر بن زيد وقيل ابن
عامر الانصاري الخزرجي كان فقيها عابدا زاهدا شهد المشاهد كلها
وهو حكيم هذه الامة باخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم وسكن الشام
الشام وولاه عمر ابن الخطاب القضا بدمشق وكان ابو الدردا
يقول اطلبوا العلم فان عجزتم فاحبوا اهله فان لم تحبوهم فلا تبغضوهم
وعنه ايضا رضي الله عنه تفكر ساعة خير من قيام ليلة وكتب
الى مسلمة ابن مخلد الانصاري اما بعد فان العبد اذا عمل
بطاعة الله احبه الله فاذا احبه الله حببه الى خلقه واذا عمل بمعصية
الله ابغضه الله فاذا ابغضه الله بغضه الى خلقه وعنه ايضا انه
استعيذوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق
قال ان يرى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع وقيل له لم لا تقول
الشعر فانه ليس رجل له بيت في الانصار الا وقد قال شعرا قال
وانا قد قلت فاسمعوا فقال رضي الله عنه
يريد المرء ان يعطى مناه ويابى الله الا ما اراد يقول المرء فا
يقول المرء فايدتي ومالي وتقوى الله افضل ما استفاد
وعنه ايضا ادركت الناس ورقا لا شوك فيه فاصبحوا شوكا لا ورق
فيه ان فقدتهم فقدوك وان تركتهم لا يتركوك قالوا فكيف نصنع
قال تقرضهم من عرضك ليوم فقرك ولما اشتكى دخل عليه اصحابه
فقالوا ما تشتكي قال ذنوبي قالوا فما تشتهي قال الجنة قالوا فلا
ندعو لك طبيبا قال هو الذي اضجعني ومات بدمشق سنة
اثنين وثلاثين وقيل سنة احدى وثلاثين في خلافة عثمان
ومروياته ماية وتسعة وعشرون وعبد الله بن عمر بن الخطاب
الرجل الصالح بشهادة المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان الزم
الناس

الناس متابعة للنبي صلى الله عليه وسلم في افعاله وادابه توفي
بمكة سنة ثلاث او اربع وسبعين ومروياته الفان وسبعماية
وثلاثون وياتي عند ذكره ايراد شي من ماثره وعبد الله بن عباس
حبر الامة وعالمها وترجمان القران ودعى له النبي صلى الله عليه
وسلم بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ومات بالطايف
سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين سنة ومروياته الف وستماية
وثمانية وستون وسياتي عند ذكره شي مما يتعلق به وابي
حمزة انس بن مالك الانصاري مازحه النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله له يا ذا الاذنين وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بدر وانه لم يعد في البدريين لانه لم يكن في سن من يقاتل
مات بالبصرة بعد ان عمر اكثر من ماية سنة وهو اخر من مات
من الصحابة بها ومات سنة احدى او اثنين او ثلاث وتسعين
ومروياته مايتا حديث وستة وثمانون حديثا وسياتي عند
ذكره ايراد شي مما يتعلق به وابي هريرة عبد الرحمن بن صخر
الدوسي على الاصح في اسمه واسم ابيه قال الشافعي احفظ من روى
الحديث في دهره ابو هريرة وكان صاحب قيام وصيام يسبح في
اليوم اثنا عشر الف تسبيحة ولي امرة المدينة ومات بها
سنة تسع او سبع وخمسين وله ثمان وستون سنة والاحاديث
واحاديثه المرفوعة خمسة الاف وثلاثماية واربعة وستون
حديثا وسياتي عند ذكره بيان شي من اموره وابي سعيد
الخدري بالمهملة نسبة الى خدرة قبيلة من الانصار مات
سنة اربع وسبعين وله اربع وتسعون سنة ودفن
بالبقيع ومروياته الف وماية وسبعون وسياتي عند

ذكره التعرض لشي مما يتعلق به من طرق كثيرات بروايات
متنوعات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اسم
شرط جازم حفظا اي نقل وان لم يحفظ اللفظ ولا عرف المعني
اديه يحصل انتفاع المسلمين بخلاف حفظ ما لم ينقل اليهم
قاله المص واعترض تفسير الحفظ بما ذكر بان البعث زمرة
الفقها والعلما يستدعي معرفة المعاني اذ لا يسمي فقيها
عالما الا به واجيب بان حفاظ الاربعين تختلف درجاتهم
فمنهم مقتصر علي الرواية دون الدراية فهذا يحشر في زمرة
الفقها والعلما لقوله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو
منهم فمن تشبه بالعلما يكرم كما يكرمون وان لم يكن منهم
حقيقة ومنهم من ضم الي الرواية الدراية بان نقل الاحاديث
وفهم ظواهر معانيها وفهمها لغيره فهذا يكتب في زمرة
العلما او يحشر مع الشهدا ومنهم من فيه اهلية التخريج و
واستنباط الاحكام كالبخاري ومسلم وشبههما فهذا فقيه
عالم حقيقة فيبعث يوم القيامة علي ما مات عليه واما
جواب الشارح الهيتمي بان بعث الحافظ في زمرتهم لا يستدعي
انه مساولهم بل يكفي انه منسوب اليهم نسبة ما الخ فهو غير
ظاهر لان قوله في بعض طرق الحديث كتب في زمرة العلما يا باه
ان الكتابة في قوم تقتضي كونه منهم ولا يعترض علي المص بانهم
فسروا الاحصا في حديث ان لله تسعة وتسعين اسما من
احصاها دخل الجنة بمن حفظها مستظهرا وبينوا الاستظهار
بان المراد به قراتها كلمة كلمة علي سبيل الترتيب او علمها
وتدبر معانيها او القيام بحقها والعمل بمقتضاها وجعلوا

الاول

الاول للعوام والثاني للعلما والثالث للاوليا لان القصد
ثم التعبد باللفظ وهنا النفع المتعدي وهو لا يحصل بمجرد
اللفظ بل بالنقل وصرح جمع منهم العلامة نجم الدين الطوفي بعدم
الاكتفا بالكتابة ولو مرارا اوح ممن حفظها بقلبه ولم ينقلها
لم يشمله الوعد وان كتبها في عشرين كتابا ونظر فيه الهيتمي
بان كتابتها نقل لها انتهي والحفظ ضبط الشي ومنعه من الضياع
والانفلات انه لا يدخل في الوعد الا من حدث باربعين له بها
رواية او نقلها لهم عن احد دواوين الاسلام المعروفة المعول
عليها والمرجوع لها علي امتي الامة في اصل الجماعة قال الاخفش
هي في اللفظ واحد وفي المعني جمع وكل جنس من الحيوان امة وفي
الخبر لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها والمراد بها هنا
امة الاجابة اربعين حديثا نصبه علي التمييز وخص هذا العدد
دون غيره لانه اقل عدد له ربع عشر صحيح وفي الحديث ادوا
ربع عشر اموالكم من كل اربعين درهما درهم اي يشترط بلوغ الدراهم
ما في درهم اذ لا وجوب في اقل من ذلك فكما ان حديث الزكاة علي
تطهير ربع العشر للباقي فكذلك العمل بربع عشر الاربعين
حديثا يخرج باقيها عن كونه غير معمول به ولذا قال بشر الحافي
يا اهل الحديث اعملوا من كل اربعين حديثا بحديث من تبعيضية
امر اي بشان دينها احترز به عن المتعلق بامر دنياها فلا يكون
بهذه المثابة بعثه الله يوم القيامة في زمرة الزمرة
الجماعة من الناس الفقها العارفين بالفروع الفقهية من
الفقه وهو لغة الفهم والعلما هو اعم مما قبله لانه يشمل
المفسرين والمحدثين والفقها من العلم وهو صفة توجب

تمييزا بين المعاني لا يحتمل النقيض ومن ثم قال السلفي استفتيت
شيخنا ابا الحسن الكيا الطبري فيمن اوصي بثلث ماله للعلما
والفقها هل يدخل فيهم كتب الحديث فكتب نعم كيف لا تدخل
وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم من حفظ علي امتي اربعين
حديثا من امر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما واسند
ابو الحسن القابسي الي علي بن الجعد جا رجل الي سفيان الثوري
فقال حلفت بالطلاق الي عالم فقال ان كان مستندك علم فلان
والي فلان فقد حنثت وان كان عندك اربعون حديثا من قول
رسول الله صلي الله عليه وسلم فانت لم تحنث ولما كان البعث
في زمرة الفقها والعلما لا يستلزم ان يكون منهم بين المراد
بذكر الرواية الثانية بقوله وفي رواية ذكرها ابو نعيم في
الحلية بعثه الله فقيها عالما وفي رواية ابي الدردا وكنت له
يوم اليوم الشرعي من طلوع الفجر الي الغروب وليس مرادا وانما
المراد به القطعة من الزمان ومنه قول الشاعر
فيوم علينا ويوم لنا ويوم نسا ويوم نسر
القيامة مصدر قام يقوم ودخلها التانيث للمبالغة وسميت
بذلك لقيام الخلق من قبورهم وقيل غير ذلك شافعا من الشفا عة
وهي سوال الخير للغير والمراد هنا سوال التجاوز عن الذنوب
والجرائم وشهيدا وفي رواية ابن مسعود قيل له ادخل من
اي ابواب الجنة شئت وفي رواية ابن عمر كتب في زمرة العلما
هذه الرواية مغايرة للرواية السابقة وهي بعثه الله في زمرة
الفقها والعلما وحشر في زمرة الشهدا جمع شهيد وهو
قتيل المعترك سمي شهيدا لان الله وملايكته يشهدون له يوم
القيامة

القيامة بالجنة او لشهادة ملايكة الرحمة له او لشهادة حاله بصدق
نيته او لشهادته الحساب ولا يحاسب او لان معه شاهدا وهو
الدم لانه يبعث وجرحه يثعب دما او لسقوطه علي الشاهدة وهي
الارض او كانه يستشهد به يوم القيامة علي الكفار وهي
غير متباينة يمكن اجتماعها الا ان الشهادة لا تختص بالقتل
في المعترك واتفق الحفاظ اي اكثرهم علي انه اي الحديث
المذكور حديث ضعيف وقال ابن حجر جمعت طرقه في جزء
ليس منها طريقا تسلم من علة قادحة واما ذكر ابن الجوزي
له في الموضوعات فهو تساهل منه والصواب انه ضعيف لا موضوع
فان قلت سلمنا عدم وضعه لكنه شديد الضعف والحديث اذا
اشتد ضعفه لا يعمل به ولا في الفضايل كما قاله ابن السبكي وغيره
وح فكيف عمل به جمع من الائمة اتعبوا انفسهم في تخريج الاربعينات
اعتمادا عليه قلت لا نسلم انه شديد الضعف لانه هو الذي لا يكاد
لا يخلو طريق من طرقه من كذاب او متهم بالكذب وهذا ليس
كذلك كما دل عليه كلام الايمة ولين سلمنا ذلك فهم لم يعتمدوا
في ذلك عليه بل علي ما سيذكره المص من الاحاديث الصحيحة
واما خبر من حفظ علي امتي حديثا واحدا كان له كاجر احد
وسبعين نبيا صديقا فهو موضوع قاله الش الهيتمي وقد
صنفت العلما رضي الله تعالي عنهم في هذا الباب ما لا يحصي
من المصنفات اي ولي بهم اسوة فاول من علمته صنف
فيه ابو عبد الرحمن عبد الله ابن المبارك ابن واضح الحنظلي
التميمي من تابع التابعين احد الايمة الاعلام قال ابن
مهدي الايمة اربعة سفيان ومالك وحماد بن زيد وابن

المبارك وقال احمد لم يكن في زمن ابن المبارك اطلب للعلم
منه وكان صاحب حديث حافظا وقال ابن معين ما رايت من
يحدث لله الا ستة منهم ابن المبارك وكان ثقة عالما مستثبتا
صحيح الحديث وكان كتبه الذي حدث بها عشرين الف ولد
سنة تسع عشرة ومائة وقيل سنة ثمان وتوفي منصرفا من
الجهاد سنة احدي وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة
وكان ابوه مملوكا لرجل من همدان ثم محمد بن اسلم ابن سالم
بن يزيد الطوسي بضم الطا نسبة الي قرية من قري بخارى
العالم الرباني وصفه بذلك ابن خزيمة هو رباني هذه الامة
لم تر عيني مثله والرباني منسوب الي الرب بزيادة الالف والنون
للدلالة علي كمال الصفة وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته
وعن المبرد انه منسوب الي ربان الذي يربي الناس بالتعليم
واصلاحهم وقال الصوفية الكامل من كل الوجوه في جميع المعاني
وفي البخاري الرباني الذي يربي بصغار العلم قبل كباره وقال
الشيخ الهيتمي هو من افيضت عليه المعارف الالهية فعرف
بها ربه وعرف الناس بعلمه انتهي صنف المسند وجوده وكان
من الثقات الحفاظ والاوليا الابدال واقدم شيخ له النضر ابن
شميل وكان شبيها باحمد بن حنبل توفي في المحرم سنة اثنتين
واربعين ومائتين ثم محدث خراسان الحسن رحل البلدان
وسمع وصنف وكان له كرامات وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة
ابن سفيان بتثليث السين تفتح النون نسبة الي نسا
مدينة بخراسان صاحب المسند وابو بكر محمد بن الحسين
بن عبد الله البغدادي صاحب كتاب الشريعة والاربعين
وله

وله تصانيف كثيرة كان عالما ثقة دينا حدث ببغداد ثم انتقل
الي مكة واستطابها فقال اللهم احييني في هذه البلدة ولو سنة
فسمع هاتفا يقول له لم سنة ولكن ثلاثين سنة فلما كملت
تدوفيا بالعهد فمات بمكة في المحرم سنة ستين وثلاثمائة
الاجري بهمزة مفتوحة ممدودة وابو بكر محمد ابن ابراهيم
ابن علي كان ثقة علي من حفظه الاصفهاني بكسر الهمزة
وفتحها وبالفا لا بالبا ومع كسر الهمزة وفتحها والفتح افصح
كذا في الهيتمي وقال السعد بالبا والفا قال ابن رسلان نسبة
الي اصبهان بلدة من بلاد فارس توفي في صفر باصفهان سنة
ست وستين واربعمائة وابو الحسن علي بن عمر بن احمد بن
مهدي صاحب السنن والعلل والافراد وغير ذلك الدار
قطني بفتح الدار نسبة الي دار القطن محلة كبيرة ببغداد قال
الحاكم اوحد عصره في الفهم والحفظ والورع امام القرا والمحدثين
لم يخلق علي اديم الارض مثله وقال الخطيب كان فريد عصره وامام
وقته وانتهي اليه علم الاثر والمعرفة بالعلل واسما الرجال مع
الصدق والثقة وصحة الاعتقاد قال رجا ابن محمد بن المعدل
قلت للدارقطني هل رايت مثل نفسك فقال قال الله تعالي فلا
تزكوا انفسكم فالححت فقال لم ار احدا جمع مثل ما جمعت وقال
ابو ذر الحافظ قلت للحاكم هل رايت مثل الدارقطني فقال
هو لم ير مثل نفسه فكيف انا وكان عبد الغني اذا راي الدار
قطني قال استاذي وقال القاضي ابو الطيب الدارقطني امير
المومنين في الحديث وقال البرقاني املي علي كتاب العلل
من حفظه ولد في ذي القعدة سنة خمس او ست وثلاثما

ومات لثان من ذي القعدة سنة خمس وثمانين فسنة تسع وسب
وسبعون سنة وابو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله ابن محمد
بن حمدويه ابن نعيم الضبي النيسابوري صاحب المستدرك والتاريخ
وعلوم الحديث والمدخل والاكليل ومناقب الشافعي وغير ذلك ولد
سنة احدي وعشرين وثلثمائة في ربيع الاول وكان يعرف بابن
البيع رحل وسمع من نحو الفي شيخ قال ابو عبد الرحمن السلمي سالت
الدارقطني ايهما احفظ ابن منده او البيع فقال ابن البيع اتقن حفظا
وقال ابن طاهر قلت لسعد بن علي اربعة من الحفاظ تعاصروا ايهم
احفظ قال من قلت الدارقطني ببغداد وعبد الغني بمصر وابن
منده باصبهان والحاكم بنيسابور فسكت فالححت عليه فقال
اما الدارقطني فاعلمهم بالعلل وعبد الغني اعلمهم بالانساب
واما ابن منده فاكثرهم حديثا مع معرفة تامة واما الحاكم
فاحسنهم تصنيفا دخل الحاكم الحمام بنيسابور ثم خرج فقال
اه وقبض وهو موتزر ولم يلبس قميصه وذلك في صفر سنة خمس
واربعمائة وابو نعيم احمد ابن عبد الله ابن احمد ابن اسحاق
بن موسي بن مهران الاصبهاني اجاز له مشايخ الدنيا وله ستة
سنين قال الخطيب لم ار احدا اطلق عليه اسم الحافظ غير
ابي نعيم وابي حازم وقال ابن مردويه لم يكن في افق من الافاق
احفظ منه ولما اشتد صنف الحلية والمستخرج علي البخاري
والمستخرج علي مسلم ودلايل النبوة ومعرفة الصحابة وتاريخ
اصبهان وفضايل الصحابة وصنف في الطب وغيره ولد في رجب
سنة ست او سبع وثلاثين وثلاثمائة ومات بكرة يوم
الاثنين لعشرين من المحرم سنة ثلاثين واربعمائة وابو
عبد

عبد الرحمن محمد بن الحسين صاحب الحقايق وطبقات الاوليا
كان عدلا ثقة استاذ ابي القاسم القشيري وشيخ ابي سعد
بن ابي الخير واثني عليه الشيخ عبد الله الانصاري كثيرا وقد
طعن فيه ابن الجوزي كما هو دابه في شان الايمة السلمي بضم
السين وفتح اللام نسبة الي سليم بن منصور قبيلة مشهورة
توفي يوم الاحد ثالث شعبان سنة اثني عشرة واربعمائة ودفن
بنيسابور وابو سعيد صوابه كما قال ابن الاثير السمعاني ابو
سعد محمد بن محمد بن احمد بن عبد الله ابن حفص كان ثقة
متقنا صنف وحدث ورحل الي مصر فمات بها في شوال سنة اثنتي
عشرة واربعمائة الماليني بفتح الميم وكسر اللام ثم بتحتية
ثم بنون ساكنة نسبة الي مالين قري مجتمعة من اعمال هراه
يقال لجميعها ماليه واهل هراة يقولون مالان وابو عثمان
اسماعيل الصابوني نسبة الي عمله وعبد الله بن محمد الانصاري
الهروي منسوب الي الانصار وهم الاوس والخزرج ولد سنة
خمس وتسعين وثلاثمائة وكان كثير السهر قويا في نصرة الدين
حدث وصنف وتوفي بهراه يوم الجمعة من ذي الحجة سنة
احدي وثمانين واربعمائة وابو بكر احمد بن الحسين بن علي
بن موسي البيهقي نسبة الي بيهق قرية بناحية نيسابور
علي عشرين فرسخا منها قال فيه امام الحرمين كل شافعي
فللشافعي عليه المنة الا البيهقي فان له علي الشافعي المنة
ولد في شعبان سنة اربع وسبعين وقيل اربع وثمانين وثلا
وثلاثمائة والف شعب الايمان ومات في جمادي الاولي
سنة ثمان وخمسين واربعمائة بنيسابور ونقل في تابوت

الي بيهق مسيرة يومين واورد المصنف لفظاهم في الاولين
لعلمه بالتاخر الزماني فيهما بخلاف الباقين ولما خصص المشاهير
المشاهير بالذكر عمم فقال وخلائق لا يحصون من المتقدمين
والمتاخرين ولما كانت الاستخارة مطلوبة في جميع الامور
لقوله صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار اي الله ولا ندم من
استشار اي من نصحه ولا عال من اقتصد اي ولا افتقر من استعمل
القصد في نفقة عياله قدمها المصنف على هذا التاليف لتعود
بركتها عليه فقال وقد استخرت الله لانه يطلب من كل قادم
على امر يجهل عاقبته ان يستخير الله تعالى في الاقدام والاحجام
وقد كان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس دعا الاستخارة كما
يعلمهم السورة من القران وكان يامرهم بذلك وفي الحديث الذي
رواه ابن السني عن انس رضي الله عنه اذا هممت بامر فاستخر
ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي يسبق الى قلبك فان
الخير فيه وصفتها ان يصلي ركعتين يقرا بعد الفاتحة في
الركعة الاولى وربك يخلق ما يشا ويختار الاية الى قوله
يعلنون وقيل قل يا ايها الكافرون الى اخرها وفي الركعة الثانية
قوله تعالى وما كان لمومن ولا مومنة الى قوله ضلالا مبينا وقيل
قل هو الله احد الى اخرها ثم يدعو بعد السلام من الركعتين
بان يقول اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك
واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم
وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في
ديني ومعاشي وعاقبة امري اوقال عاجل امري واجله فاقدره
فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر
شر لي

شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري اوقال عاجل امري واجله
فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به
انتهي قال ويسمي حاجته قال الشيخ خليل في منسكه ثم ليمضي
بعد الاستخارة لما انشرحت له نفسه قال ابن حجر ينبغي التنبه
التفطن لوقيعة يغفل عنها ولم ار من نبه عليها وهو ان الواو
في المتعاطفات التي بعد خير على بابها والتي بعد شر بمعنى او لان
المطلوب تيسيره لا بد ان يكون كل من احواله المذكورة من
الدين والدنيا والعاجل والاجل وغيرها خيرية والمطلوب
صرفه يكفي فيه ان يكون بعض احواله المذكورة شرا وفي ابقا
الواو على حالها ايهام على انه لا يطلب صرفه الا اذا كان جميع
احواله لا بعضها شرا وليس مرادا كما هو ظاهر قال النووي
والظاهر ان صلاة الاستخارة تحصل بركعتين من الرواتب
وتحية المسجد وغيرها من النوافل واعترض طلب الاستخارة هنا
اذ لا يستخار الا في الامور المبهمة واما هذه فطاعة لا شك فيها
والجواب انه انما استخار في هذه مخافة من عدم اخلاص النية
فيها او لان غيرها من الطاعات قد يكون اولى منها لكونه اهم واعلم
ان الاستخارة لا تكون في واجب ولا في محرم ولا مكروه ولا
فعل مندوب وتركه وانما تطلب في الجائز وفي تقديم بعض
المندوبات على بعض في جمع اربعين حديثا اقتدا بهولا
الائمة الاعلام جمع علم بفتحتين وهو ما يهتدي به الى
الطريق ويطلق العلم على الجبل لانه يهتدى به كما قالت
الخنساء وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار
وفي قولها وفي صخر وهو اسم اخيها لطيفة اتفاقية لمناسبة

الجبل وسمي العالم علما لانه يهتدي الناس بعلمه كما يقال فلان
جبل في العلم او العلو قدره واشتهاره وحفاظ الاسلام قايده
قال السيوطي رويناعن البخاري في اداب طالب الحديث اثرا
لطيفا اخبرني ابو الفضل الازهري وغيره سماعا انا ابو العباس
المقدسي قال اخبرتنا عايشة بنت علي انا ابو عيسى بن علاق اخبرتنا
فاطمة بنت سعد الخير انا ابو نصر اليونارتي سمعت ابا محمد الحسن
بن احمد السمرقندي يقول سمعت ابا بكر محمد بن احمد بن محمد
بن صالح بن خلف يقول سمعت ابا ذر عمار بن محمد بن مخلد التميمي
يقول سمعت ابا المظفر محمد بن احمد بن حامد البخاري قال
لما عزل ابو العباس الوليد ابن ابراهيم بن زيد الهمداني عن
قضا الري ورد بخارى فحملني معلمي ابو ابراهيم الختلي اليه
وقال له اسالك ان تحدث هذا الصبي بما سمعت من مشايخنا فقال
ما لي سماع قال كيف وانت فقيه قال لاني لما بلغت مبلغ الرجال
تاقت نفسي الي طلب الحديث فقصدت محمد بن اسماعيل البخاري
واعلمته مرادي فقال لي يا بني لا تدخل في امر الا بعد معرفة
حدوده والوقوف علي مقاديره واعلم ان الرجل لا يصير
محدثا كاملا في حديثه الا بعد ان يكتب اربعا مع اربع كاربع
مثل اربع في اربع عند اربع باربع علي اربع عن اربع لاربع وكل
هذه الرباعيات لا تتم الا باربع مع اربع فاذا تمت له كلها
هان عليه اربع وابتلي باربع فاذا صبر علي ذلك اكرمه
الله في الدنيا باربع واثابه في الاخرة باربع قلت له فسر لي
رحمك الله ما ذكرت من احوال هذه الرباعيات قال نعم اما الاربع
التي يحتاج الي كتبها هي من اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم

وشرايعه

وشرايعه والصحابة ومقاديرهم والتابعين واحوالهم وساير
العلما وتواريخهم مع اسما رجالهم او كناها وامكنتهم وازمنتهم
كالتحميد مع الخطبة والدعا مع التوسل والبسملة مع السورة
والتكبير مع الصلوات مثل المسندات والمرسلات والموقوفات
والمقطوعات في صغره وفي ادراكه وفي شبابه وفي كهولته
عند شغله وعند فراغه وعند فقره وعند غناه بالجبال
والبحار والبلدان والبراري علي الاحجار والاصداف والجلود
والاكتاف الي الوقت الذي يمكنه نقلها الي الاوراق عمن هو
فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه وعن كتاب ابيه
الذي يتيقن انه بخط ابيه دون غيره لوجه الله تعالى
طالبا لمرضاته والعمل بما وافق كتاب الله منها ونشرها بين
طالبيها والتاليف في احيا ذكره بعده ثم لا تتم له هذه الاشيا
الا باربع هي من كسب العبد معرفة الكتاب واللغة والصرف
والنحو مع اربع هي من اعطا الله تعالى الصحة والقدرة والحرص
والحفظ فاذا صحت له هذه الاشيا هان عليه اربع الاهل والولد
والمال والوطن وابتلي باربع شماتة الاعدا وملامة الاصدقا
وطعن الجهلا وحسد العلما فاذا صبر علي هذه المحن اكرمه
الله في الدنيا باربع بعز القناعة وبهيبة اليقين وبلذة العلم
وبحسن الادب واثابه الله في الاخرة باربع بالشفاعة لمن اراد
من اخوانه وبظل العرش حيث لا ظل الا ظله ويسقي من اراد
من حوض محمد صلى الله عليه وسلم وبجوار النبيين في اعلي
عليين في الجنة فقد اعلمتك يا بني مجملات جميع ما كنت سمعت
من مشايخي متفرقا في هذا الباب فاقبل الان علي ما قصدتني

وقف برواق المغاربة

له اودع وقد اتفق العلما علي جواز العمل بالحديث الضعيف
في فضايل الاعمال في ذكر الاتفاق نظر لان ابن العربي قال ان
الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا قال المولف في الاذكار ذكر الفقها
والمحدثون انه يجوز ويستحب العمل في الفضايل والترغيب والتر
والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا واما الاحكام كالـ
كالحلال والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح
والحسن الا ان يكون في احتياط في شي من ذلك كما اذا ورد حديث
ضعيف بكراهة بعض البيوع او الانكحة فان المستحب ان
يتنزه عن ذلك ولكن لا يجب انتهي ومحل كونه لا يعمل بالضعيف
في الاحكام ما لم يكن تلقته الناس بالقبول فان كان كذلك تعين
وصار حجة يعمل به في الاحكام وغيرها كما قال الامام الشافعي
ومن ذلك ما نقله الحافظ جلال الدين السيوطي في الخصايص الصغري
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم [illegible] علي صخر الا واثر فيه وعزاه
للحافظ رزين العبدري [illegible] هذا الحديث بشواهد
بشواهد كثيرة قال السخاوي في كتابه القول البديع سمعت
شيخنا ابن حجر رحمه الله مرارا يقول شرايط العمل بالحديث
الضعيف ثلاثة الاول متفق وهو ان يكون الضعف غير شديد عليه صح
وشديد الضعف هو الذي لا يخلو طريق من طرقه من كذاب
او متهم بالكذب والثاني ان يكون مندرجا تحت اصل عام فيخرج
ما يخترع بحيث لا يكون له اصل اصلا والثالث ان لا يعتقد عند
العمل به ثبوته لئلا ينسب الي النبي صلي الله عليه وسلم ما لم
يقله والاخيران عن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد والاول
نقل العلاي الاتفاق عليه ومن احمد انه يعمل به اذا لم يوجد
غيره

غيره وفي رواية عنه ضعف الحديث احب الينا من راي الرجال
وذكر ابن حزم الاجماع علي ان مذهب ابي حنيفة ان ضعيف
الحديث اولي عنده من الراي والقياس اذا لم يوجد في الباب غيره
وقد تحصل ان في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب الاول
لا يعمل به مطلقا الثاني يعمل به مطلقا الثالث يعمل به في الفضايل
بشروطه ومع هذا الذي ذكرته من جواز العمل بالحديث
الضعيف في الفضايل فليس اعتمادي علي هذا الحديث وحده
بل علي قوله صلي الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة ليبلغ
الشاهد السامع ما اقول منكم الغايب عنه بالنصب علي
المفعولية وهذا تحريض علي التعليم والتعلم فانه لولاهما
لانقطع العلم بين الناس كذا في بعض النسخ وفي بعضها تقديم
حديث نضر الله علي هذا وقوله صلي الله عليه وسلم نضر الله
بفتح الضاد المعجمة روي مخففا ومشددا قال بعضهم اكثر
الشيوخ يشددونه واكثر اهل الادب يخففونه قال في البحر
وهو افصح من التشديد وهي حسن الوجه وبريقه ومعناه
البسه الله النضرة وهي خلوص اللون يعني جمله الله وزينه
او معناه اوصله الله الي نضرة النعيم وجوه يومئذ ناضرة ولقاهم
نضرة وسرورا وقال جرير
طرب الحمام بذي الاراك فشاقني لا زلت في فنن وايك ناضر
اي مورق غض ومن ثم قال سفيان بن عيينة [illegible] في
وجوه اهل الحديث نضرة وجمالا لهذا الحديث يعني لانها دعوة
اجيبت وخص حامل السنة بالدعا لانه سعي في نضارتها وتجديدها
وتجويدها فجازاه الله في دعايه له بما يناسب حاله وذكر سبد

[illegible] نضرة هم [illegible]

محمد الشاذلي في كتابه البيان ما نصه اختص اهل الحديث من دون
ساير العلما بانهم لا يزال وجوههم نضرة لدعوة النبي صلى
الله عليه وسلم لهم بقوله نضر الله امرا سمع منا حديثا فحفظه
حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل
فقه ليس بفقيه رواه الترمذي وحسنه عن زيد بن ثابت والنضرة
الحسن والرونق والمعنى خصه الله بالبهجة والسرور لانه سعى
في نضارة العلم وتجديد السنة فجازاه في دعايه بما يناسب حاله
في المعاملة ومن نظم الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في فن الحديث

من كان من اهل الحديث فانه ۞ ذو نضرة في وجهه نور سطع
ان النبي دعا بنضرة وجه من ۞ ادى الحديث كما تحمل واتبع

ومن نظمه ايضا رحمه الله

اهل الحديث لهم مفاخر ظاهره ۞ وهم نجوم في البرية زاهره
في اي مصر قد ثووا الفاهم ۞ حقا لاهدا الشريعة قاهرة
بالنور قد مليت حشاشة صدرهم ۞ فكذا وجوههم تراهم ناضرة

وقيل معنى الحديث حسن الله وجهه في الناس اي جاهه وقدره
فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوائج الى حسان
الوجوه يعني الوجوه من الناس وذوي الاقدار الا ان هذا
بعيد لانه مخالف للظاهر من غير حامل عليه وليس نظير اطلبوا
الحوائج الخ لذكر الوجوه فيه المحتمل لان يراد بها جمع وجه من
الوجاهة وهي التقدم وعلو القدر وحكى ابن العربي عن ابن
بشكوال انه بالضاد المهملة وهو شاذ وقوله نضر يحتمل
الخبر والدعا وعليهما فيحتمل كما قال الحافظ العراقي كونه في
الدنيا وكونه في الاخرة وكونه فيهما امرا سمع مقالتي فوعاها

فاداها

وقف لله تعالى على رواق المغاربة

فاداها كما سمعها اي من غير زيادة ولا نقص فمن زاد او
نقص فهو مغير لا مودي فيكون الدعا مصروفا عنه وليس
في قوله كما سمعها منع لرواية الحديث بالمعنى خلافا لمن زعمه
لان المراد ادى حكمها لا لفظها وقد راى بعض العلما المصطفى
صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له انت قلت نضر الله امرا
الخ قال نعم ووجهه يتهلل بالسرور قالها وكرره ثلاثا
وفي الحديث من ادى الى امتي حديثا واحدا يقيم به سنة او يرد
به بدعة فله الجنة رواه الحاكم في الاربعين فايدة اختلف
هل ثواب قاري الحديث كثواب قاري القران ام لا قال الجلال
السيوطي في الفتية الحديث له وهل ثواب قاري الاخبار كقاري
القران خلف جاروا انظر هل ثواب مستمعه كثواب مستمع
القران وقد عد من يوفى اجره مرتين ام لا ثم من العلما
من جمع الاربعين في اصول الدين الاصول جمع اصل كفلوس
جمع فلس وهي في اللغة الاساس وفي الاصطلاح ما يبنى عليه
غيره وان شيت قلت ما يتفرع عليه غيره والمراد بها هنا
الالهيات والنبويات والحشر والنشر وبعضهم جمعها
في الفروع اي المسايل الفقهية وبعضهم في فضل الجهاد
وبعضهم في فضل الزهد وبعضهم في الاداب بالمد جمع
ادب كاسباب جمع سبب وهو استعمال ما يحمد قولا وفعلا
اي بحسن الاحوال والاخلاق واجتماع الخصال الحميدة
من بسط الوجه وحسن اللقا وحسن التناول والاخذ
وبذل المجهود وترك السفه وقال ابن عطا الله الادب

الوقوف مع المستحسنات وقيل الاخذ بمكارم الاخلاق وقيل
هو تعظيم من فوقه والرفق بمن دونه وقيل غير ذلك وينقسم
كما قال بعضهم الى قسمين طبيعي كالكرم والشجاعة وكسبي
كمعرفة النحو واللغة والشعر واضاف بعضهم الى ذلك معرفة
الكتاب والسنة وعلومهما وصوفي وهو ضبط الحواس ومراعاة
الانفاس التي زادها بعضهم وشرعي وهو امتثال الماموات
واجتناب المنهيات ولبعضهم وما كل وقت ترى مسعفا
فكن حافظا لطريق الادب ترى الله يكشف ما قد حجب
فتحظى باجر ونيل الرتب قال بعض المتقدمين كما ان قوة
الاجساد بالاطعمة المصنوعة كذلك قوة العقل بالاداب المسموعة
وبعضهم في الخطب جمع خطبة وهي كلام يلين القلوب
القاسية ويرغب الطبايع النافرة مشتق من الخطب لانهم
كانوا اذا المّ بهم خطب خطبوا له ليجتمعوا ويحتالوا في
دفعه والمراد الخطب التي كان يخطب بها النبي صلى الله عليه وسلم
في نحو جمعة وعيد واستسقا وكسوف وبعرفة وعند نزول
الامور المهمة وقدوم الوفود عليه ونحو ذلك وقوله في الخطب
كالاربعين الودعانية وبعضهم في التصوف وكلها مقاصد
جمع مقصد بكسر الصاد صالحة لشمول الاحاديث السابقة
لجميعها رضي الله عن قاصديها وقد رايت من الراي
جمع اربعين اهم من هذا كله وهي اربعون حديثا مشتملة
على ذلك اي على جميع اصول الشريعة وفروعها والجهاد
في سبيل الله والزهد في الدنيا والتخلق بالاداب الحسنة

دعن

٢

وغير ذلك ولا يرد على قوله وقد رايت جمع اربعين زيادة حديثين
لان مفهوم العدد لا يفيد حصرا على الصحيح او ان ذكر القليل
لا ينفي الكثير كما قيل به في رواية صلاة الجماعة افضل من صلاة
الفذ بخمس وعشرين مع رواية سبع وعشرين او انه هنا كان
عزمه على الاقتصار على الاربعين وعند فراغها عن له زيادة
الحديثين الاخرين لما فيهما من المناسبة لان احدهما فيه الوعظ
بمخالفة الهوى وثانيهما من باب الرجا فكان ختم الكتاب
بهما مناسبا وكل حديث منها قاعدة من قواعد الدين القاعدة
من القعود بمعنى الثبات وهي لغة الاساس والعمد وخشبات
يركب الهودج فيها واصطلاحا امر كلي يتعرف منه احكام جزئيات
موضوعها كالامر للوجوب فانه دليل اجمالي ومن جزئياته
اقيموا الصلاة والنهي للتحريم دليل اجمالي ومن جزئياته لا تقربوا
الزنا وكيفية استفادة الحكم من ذلك ان يجعل الدليل التفصيلي
مقدمة صغرى والدليل الاجمالي مقدمة كبرى فينشا عنهما
نتيجة هي الحكم كان يقال اقيموا الصلاة امر والامر للوجوب
فينتج ان الصلاة واجبة وبهذا يعلم ان القاعدة بهذا المعنى
ليست مرادة للمصنف لان تلك الاحاديث كلها من باب الاحكام
التفصيلية دون القواعد الاجمالية وانما اراد بالقاعدة
العمدة والاصل الذي يرجع اليه الاحكام او كثير منها فقد وصفه
العلما بان مدار غالب احكام الاسلام عليه كحديث ان
الحلال بين والدين النصيحة قال ابن رسلان كحديث من راى
منكم منكرا فليغيره بيده لان اعمال الشريعة اما معروف يجب
الامر به او منكر يجب النهي عنه فهو نصف بهذا الاعتبار او هو

نصف الاسلام او ثلثه كحديث انما الاعمال بالنيات فان ابا داوود
قال انه نصف الاسلام والشافعي قال انه ثلثه قال ابن رسلان لان
كسب العبد بقلبه وجوارحه ولسانه والنية احد الثلاث
او نحو ذلك كالربع كحديث لا يومن احدكم حتي يحب لاخيه ما يحب
لنفسه **ثم التزم في هذه الاربعين ان تكون صحيحة** ليعمل بها
في الفضايل وغيرها والمراد بالصحيحة غير الضعيفة فتتناول
الحسنة **ومعظمها** اي غالبها **في صحيحي** شيخ الحديث وطبيب
علله في القديم والحديث ابو عبد الله محمد ابن اسماعيل بن ابراهيم
بن المغيرة الجعفي **البخاري** قال الشيخ تاج الدين السبكي في طبقاته
كان البخاري امام المسلمين وقدوة المومنين وشيخ الموحدين
والمعول عليه في احاديث سيد المرسلين وقال ابن كثير كان امام
الحديث في زمانه والمقتدي به في اوانه والمقدم علي ساير اقرانه
قال محمد بن عبد الرحمن كتب اهل بغداد الي محمد بن اسماعيل كتابا فيه
شعر: المسلمون بخير ما بقيت لهم * وليس بعدك خير حين تفتقد *
قيل انه كان يحفظ وهو صبي سبعين الف حديث سردا وكان
اذا نظر في الكتاب مرة واحدة حفظ ما فيه وقال رضي الله عنه
احفظ ماية الف حديث صحيح واحفظ ماتي الف حديث غير صحيح
وكان يختم في رمضان كل يوم ختمة ويقوم بعد التراويح كل
ثلاث ليال بختمة وكان يصلي وقت السحر ثلاث عشر ركعة
وقال دخلت بلخ فسالوني ان املي لهم عن كل من كتبت عنه
فامليت الف حديث عن الف شيخ ومن اعجب العجيب ما رواه
البغدادي الخطيب انه قدم بغداد فسمع به اصحاب الحديث
فاجتمعوا وعمدوا الي ماية حديث فقلبوا متونها واسانيدها

وجعلوا

وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد اخر واسناد هذا المتن لمتن
اخر ودفعوها الي عشرة انفس ودفعوا لكل رجل عشرة احاديث
وامروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك علي البخاري واخذوا
الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة اصحاب الحديث من الغربا من
اهل خراسان وغيرهم ومن البغداديين فلما اطمان المجلس
باهله انتدب اليه رجل من العشرة فساله عن حديث من تلك
الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد
واحد حتي فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه فكان
الفقها يلتفت بعضهم الي بعض ويقولون فهم الرجل ومن
كان فيهم منهم غير ذلك يقضي علي البخاري بالعجز والتقصير
وقلة الفهم ثم انتدب اليه رجل اخر من العشرة فساله عن
حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال البخاري لا اعرفه فساله
عن اخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتي
فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب اليه
الثالث والرابع الي تمام العشرة حتي فرغوا كلهم من الاحاديث
المقلوبة والبخاري يقول لا اعرفه فلما علم البخاري انهم قد
فرغوا التفت الي الاول منهم فقال له اما حديثك الاول فهو كذا
وصوابه كذا والثاني والثالث والرابع علي الولاء حتي اتي
علي تمام العشرة فرد كل متن الي اسناده وكل اسناد الي متنه
وفعل بالاخرين كذلك رد متون الاحاديث كلها الي اسانيدها
واسانيدها الي متونها فاقر الناس له بالحفظ واذعنوا
له بالفضل وهنا تخضع للبخاري الرقاب فما العجب
من رد الخطا الي الصواب بل العجب من حفظه للخطا القليل
الفايدة علي ترتيب ما القوه عليه ولا عجب لانه في سرعة

الحفظ طويل الباع وهو امام الحفاظ والنقاد بلا نزاع ولما خرج
من بغداد لحصول المحنة فيها بمسيلة خلق القران واراد الذها
الذهاب الى سمرقند فلما بلغ خرتنك بفتح الخا المعجمة وفتح
المثناة وسكون النون وهي قرية على فرسخين من سمرقند
بلغه انه افتتن اهل سمرقند في دخوله فقوم يريدون
دخوله وقوم يكرهون ذلك فاقام بها حتى ينجلي الامر فضجر
ليلة فدعا وقد فرغ من صلاة الليل اللهم قد ضاقت على الارض
بما رحبت فاقبضني اليك فمات من ذلك الشهر فان قلت كيف
انه دعي بالموت وقد خرج في صحيحه لا يتمنين احدكم الموت
لضر نزل به فالجواب ان المراد بالضر الضر الدنيوي واما اذا نزل
به ضر ديني فانه يجوز تمنيه خوفا من تطرق الخلل للدين
وقال عبد الله بن حماد وهو شيخ البخاري وددت اني شعرة
في صدر محمد بن اسماعيل البخاري وقال ابو زيد المروزي وهو من
كبار الشافعية واجل من روى البخاري عن الفربري كنت
نائما بين الركن والمقام فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام فقال يا ابا زيد الى متى تدرس في كتاب الشافعي ولا تدرس
كتابي فقلت يا رسول الله وما كتابك قال جامع محمد بن اسماعيل
البخاري يعني هذا الصحيح وقال محمد بن يوسف الفربري
سمعت ابا جعفر محمد بن ابي حاتم الوراق يقول رايت محمد
بن اسماعيل البخاري في النوم خلف النبي صلى الله عليه وسلم
~~وكلما رفع النبي صلى الله عليه وسلم قدمه وضع البخاري قدمه~~
~~موضعه وقال الفربري رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم~~
فقال الي اين تريد قلت اريد محمد بن اسماعيل البخاري فقال

اقريه

مني السلام وحكي عنه انه كان يوما في المسجد وحوله اصحابه للدرس
في العلم فراى بعضهم على لحيته قشة فرماها عن لحيته في المسجد
فاخذها الامام البخاري رضي الله عنه وصرها في خرقة واخرجها
ورماها خارج المسجد وقال للذي رماها عن لحيته انت ما رضيت
ان تكون هذه القشة على لحيتي وانا عبد الله وابن ادم فكيف
ارضى ان ارميها في بيت ربي وفي مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال رضي الله عنه ما وضعت في كتابي حديثا حتى استخرت
الله تعالى وتيقنت صحته وقال ما كتبت في كتابي الصحيح حديثا
الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين بين الروضة والمنبر
وقراءته على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اضطجعت فياتيني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقول له يا رسول الله بلغني عنك
انك قلت كذا وكذا واقرا عليه ذلك الحديث فيقول نعم صحيح ذلك
قالوا ارجوا ان يبارك الله فيه للمسلمين فحقق الله ظنه ورجاه
وكان اذا فرغ من التحديث والتصنيف قام فركع وروي انه كان
يحضر مجلسه اكثر من عشرين الفا ياخذون عنه ومن كلامه رضي الله
عنه * اغتنم في الفراغ فضل ركوع * فعسى ان يكون موتك بغتة
* كم صحيح رايت من غير سقم * ذهبت نفسه الصحيحة فلتة *
قال المؤلف اتفقوا على ان البخاري ولد ببخارى بعد صلاة الجمعة
لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة
وتوفي رحمه الله ليلة السبت عند صلاة العشا ليلة عيد الفطر
وقيل بعد الظهر بخرتنك وهي قرية من قرى سمرقند على
فرسخين منها سنة ست وخمسين ومائتين وله من العمر اثنان
وستون سنة الا ثلاثة عشر يوما قاله في تهذيب الاسما

والّلغات وما احسن قول الكمال ابن ابي شريف ولد في صدق ومات
في نور ولما دفن فاح من تراب قبره رايحة الغاليه اطيب من المسك
واستمرت اياما كثيرة حتى تواتر عند جميع اهل البلاد وسياتي
ايضا شي مما يتعلق به عند ذكره في استخراج الحديث الاول
وابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري واذكرها
محذوفة الاسانيد جمع اسناد وهو حكاية طريق المتن والسند
الطريق الموصلة الي المتن فقولك اخبرنا فلان الخ اسناد ونفس
الرجال سند وقال البدر بن جماعة الاسناد هو الاخبار عن طريق
المتن والسند هو رفع الحديث الي قايله والمحدثون يستعملونها
لشي واحد وفيه نظر واخذه اما من السند وهو ما ارتفع وعلا
من سفح الجبل لان المسند يرفعه الي قايله او من قولهم فلان
سند اي معتمد سمي بذلك لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث
وضعفه عليه ولذا قال النووي السند سلاح المومن فاذا لم وقال
يكن معه سلاح فبم يقاتل بعضهم انه كالسيف للمقاتل وقال
بعضهم مشيرا اليه انه كالسلم يصعد ثم قال ابن عيينه حدث علمه
الزهري بحديث فقلت له هاته بلا اسناد فقال ترقي السطح
بلا سلم وفي اول صحيح مسلم عن عبد الله بن المبارك الاسناد
من الدين ولولا الاسناد لقال من شا ما شا وقال الشافعي رضي
الله تعالي عنه الذي يطلب الحديث بلا سند كحاطب ليل يحمل
الحطب وفيه افعى وهو لا يدري قال ابو علي الجياني خص
الله هذه الامة بثلاثة اشيا لم يعطها من قبلها الاسناد
والانساب والاعراب ومن ادلة ذلك ما رواه الحاكم وغيره عن مطر
الوراق في قوله تعالي او اثارة من علم فقال اسناد الحديث واما
المتن

المتن فهو الفاظ الحديث التي تتقوم بها المعاني قاله الطيبي
وقال ابن جماعة هو ما ينتهي اليه غاية السند واخذه اما من
المماتنة وهي المباعدة في الغاية لان المتن غاية السند او من
متنت الكبش اذا شققت جلدة بيضته واستخرجتها فكان
المسند استخرج المتن بسنده او من المتن وهو ما صلب وارتفع
من الارض لان المسند يقويه بالسند ويرفعه الي قايله او من
تمتين القوس اي شدها بالعصب لان المسند يقوي الحديث
بسنده ليسهل حفظها لقلة الفاظها واذا سهل حفظها
كثرت حفاظها فيعم الانتفاع بها ولذا قال ويعم الانتفاع
بها ان شا الله تعالي لانه ولي كل شي والقادر عليه وقد حقق
الله له ما اراده واتي بالمشية للتبرك امتثالا لامره تعالي اشرف
خلقه بالاتيان بها المذكور لقوله تعالي ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشا الله ومن ثم تثبت في الامور المستقبلة دون الماضية
قف على انه لا يقال في ما مضى ان شا الله تعالى
كما استفيد من الاية فلا يقال فعلت كذا امس ان شا الله والاسناد
لفعل الغير كهو لفعل النفس ومفعول شا الله محذوف اي
ان شا الله تعالي ذلك وقد قيل في تفسير قوله تعالي يوم ندعوا
كل اناس بامامهم ليس لاهل الحديث منقبة اشرف من ذلك لانه لا امام لهم
غيره صلي الله عليه وسلم لان ساير العلوم الشرعية محتاجة
اليه اما الفقه فواضح واما التفسير فلان اولي ما فسر به كلام
الله تعالي ما ثبت عن نبيه صلي الله عليه وسلم واصحابه
رضي الله عنهم ثم اتبعها بباب في ضبط خفي الفاظها
من اضافة الصفة للموصوف اي الفاظها الخفية وينبغي
لكل راغب في عمل وثوابه لاخرة ان يعرف هذه الاية

الاحاديث لما اشتملت عليه من المهمات واحتوت من حوي
اذا جمع عليه من التنبيه اي الايقاظ والتعميم علي جميع
الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبره التدبر التفكر وهو
انتقال الذهن من التصديقات الحاضرة الي التصديقات
المستحضرة وعلي الله لا علي غيره كما افاده تقديم المعمول
اعتمادي في هذا الجمع وغيره ولا يرد علي الحصر الذي افاده
تقديم المعمول ان الاعتماد كثيرا ما يقع علي غيره لان المراد
الاعتماد عليه في تحصيل الاسباب وتيسيرها والتيسير والتحصل
مختصان به تعالي وفيه اشارة الي محض التوحيد الذي هو
اخص مراتب العلم بالمبدا واليه لا الي غيره تفويضي التفويض
الي الله هو رد الامر كله اليه واليه استنادي اي التجائي فيما
يتعلق بتاليف العلم وغيره وله دون غيره الحمد ملكا وله
واستحقاقا واختصاصا والنعم ايجادا وايصالا الي خلقه
بساير انواعها كما مر وغيره وان وجد له حمدا ومنه نعمة
فانما هو باعتبار الصورة دون الحقيقة وبه لا بغيره وفي بعض
النسخ وبيده اي قدرته التوفيق وهو لغة جعل الامر
موافقا لامر واصطلاحا قال الاشعري خلق قدرة الطاعة
الطاعة في العبد واعترضه امام الحرمين بانه يشمل الكافر
والفاسق اذ كل منهما خلق فيه قدرة الطاعة فلا بد من
زيادة قيد في التعريف وهو والداعية اليها ورده الدواني
الدواني لان القدرة عند الاشعري هي العرض المقارن
للفعل فلا توجد قدرة الايمان الا مع وجوده ولا توجد
قدرة الطاعة الا مع فعلها والعصمة بالكسر وهي
لغة

لغة المنع قال الله تعالي لا عاصم اليوم من امر الله اي لا مانع
ويقال عصمه الطعام اذا منعه الجوع وابو عاصم كنية السويق
السويق واصطلاحا قال الاشعري عدم خلق القدرة علي المعصية
المعصية وهو منقوض بالصبي والميت ومن منعه من المعصية
مانع من العجز والمخالفة وتجوز الدعا بها مطلقة ومقيدة
علي المعتمد وانكر بعضهم جواز الدعا بها مطلقة لانها انما
هي للانبيا والملايكة واجيب بانها في حق الانبيا والملايكة
واجبة وفي حق غيرهم جايزة وسوال الجايز جايز وان الذي
اختص به الانبيا والملايكة وقوعها لهم لا طلبها الحديث
ويرادفه الخبر علي الصحيح هو لغة ضد القديم وقد استعمل
في قليل الخبر وكثيره لانه يحدث شيا فشيا واصطلاحا
ما اضيف الي النبي صلي الله عليه وسلم قولا او فعلا او تقريرا
او صفة حتي الحركات والسكنات يقظة او مناما زاد بعضهم
او هما او ايما ويعبر عن هذا العلم الحديث رواية ويحد بانه
علم يعرف به اقوال رسول الله صلي الله عليه وسلم وافعاله
واحواله وموضوعه ذات رسول الله صلي الله عليه وسلم من حيث
انه رسول الله وغايته الفوز بسعادة الدارين واما علم
الحديث دراية فهو علم يعرف به حال الراوي والمروي من حيث
القبول والرد وموضوعه الراوي والمروي من حيث ذلك وغايته
معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك وقال ابن حجر في شرح النخبة الخبر
عند علما الفن مرادف للحديث فيطلقان علي المرفوع وعلي
الموقوف والمقطوع وقيل الحديث ما جا عن النبي صلي الله عليه
وسلم والخبر ما جا عن غيره ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة محدث

ولا ممن لعن بعضها بالعكا
ملكة نفسانية تمنع

لاستثقالهم

وبالتواريخ ونحوها اخباري وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق
فكل حديث خبر ولا عكس وقيل لا يطلق الحديث علي غير المرفوع
الا بشرط التقييد وقد ذكر المولف ان المحدثين يسمون المرفوع
والموقوف بالاثر وان فقها خراسان يسمون الموقوف بالاثر
والمرفوع بالخبر الاول المشهور ان اصله اوال وزن افعل
فقلبت الهمزة الثانية واوا وادغمت فيها الاولي وهو اسم
لما بمعني قبل فيكون منصرفا ومنه قولهم اولا واخرا اي صفة
اي افعل تفضيل بمعني اسبق فيكون غير منصرف للوزن والوصف
وصدر المص بهذا الحديث كالبخاري لان السلف الصالح كانوا
يستحبون تقديمه امام كل شي ليبتدا من امور الدين لعموم
الحاجة اليه ولتنبيه الطالب علي مزيد الاعتنا والاهتمام
بحسن النية والاخلاص بالاعمال فانه روحها الذي به قوامها
وبفقده تصير هبا منثورا ومن قال الحافظ عبد الرحمن بن
مهدي من اراد ان يصنف كتابا فليبدا بهذا الحديث وقال
لو صنفت كتابا لبدات في كل باب منه بهذا الحديث عن امير
المومنين هو اول من لقب به علي العموم ومن الخلفا لانه
لاستغالهم خليفة خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم
ولقبه بذلك عدي بن حاتم ولبيد ابن ربيعة حين وفدا
عليه من العراق وقيل لقبه به المغيرة بن شعبة وقيل
انه قال للناس انتم المومنون وانا اميركم لانه اول من لقب
به مطلقا وقد لقب به عبد الله بن جحش حين بعثه
النبي صلي الله عليه وسلم في سرية اثني عشر رجلا وقبل غاية
في اول مقدمه المدينة وكتب له كتابا وامره ان لا ينظر اليه

حتي

حتي يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امر به ولا يستكره
احدا من اصحابه فلما سار يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا
نظرت في كتابي هذا فامض حتي تنزل بنخلة بين مكة
والطايف فترصد بها قريشا وتعلم لنا اخبارهم فقال عبد
الله واصحابه سمعا وطاعة وقالوا والله ما ندعوك فقال انتم
المومنون وانا اميركم قالوا انت اذا امير المومنين ثم مضوا
ولقوا عير القريش فقتلوا عمرو بن الحضرمي في اول يوم
من رجب كافرا واسروا اثنين وغنموا ما كان معهم فقالت
قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فانزل الله قوله تعالي
يسيلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الايتين وانما وصفه بامير
المومنين لما نقله في شرح مسلم عن المطرز وابن خالويه
وغيرهما انه كان من ملك المسلمين يقال له امير المومنين ومن
ملك الروم قيصر ومن ملك الفرس كسري ومن ملك الترك خاقان
ومن ملك القبط فرعون ومن ملك مصر العزيز ومن ملك الحبشة
النجاشي ومن ملك اليمن تبع ومن ملك حمير القيل بفتح القاف

على تسمية الملوك

ثم ان حديث النية هذا فرد غريب باعتبار اوله مشهور باعتبار
باعتبار اخره وليس بمتواتر خلافا لما زعمه بعضهم لان شرطه
ان توجد عدة التواتر في جميع طبقاته فان الصحيح انه لم يروه
عن النبي صلي الله عليه وسلم الا عمر ولم يروه عن عمر الا علقمة
ابن وقاص الليثي ولم يروه عن علقمة الا محمد بن ابراهيم
التيمي ولم يروه عن محمد الا يحيي بن سعيد
الانصاري ومنه انتشر فرواه عن يحيي بن سعيد اكثر
من ثلاثمائة نفس وقيل سبعمائة الا ان يحمل علي التواتر

المعنوي فيصح اذ طلب النية في العمل ثابت في عدة احاديث
غيره منها خبر البيهقي لا عمل لمن لا نية له وخبر غيره ليس للمرء
من عمله الا ما نواه وخبر ابن ماجه انما تبعث الناس على نياتهم
ابو حفص الحفص الاسد وكان سبب ذلك ما كان عليه من الشدة
كما رواه زيد بن اسلم عن ابيه انه قال رايت عمر رضي الله عنه
تمسك اذن فرسه باحدى يديه وتمسك بالاخرى اذنه ثم يثب
حتى يركب **عمر بن الخطاب** بن نفيل بن عبد العزى بن رياح
بكسر الراء وفتح اليا اخر الحروف بن عبد الله بن قرط بضم القاف
وبالطا المهملة ابن رزاح بفتح الراء وله ثم زاي مفتوحة
ايضا ابن عدي بن كعب بن لوي العدوي القرشي يجتمع مع
النبي صلى الله عليه وسلم في كعب الاب الثامن وامه حنتمة
بالحا المهملة بنت هاشم ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب وكونها بنت هاشم هو الصحيح
وقيل بنت هشام وعلى الاول فهي بنت عم ابي جهل وعلى الثاني فهي
اخته فيكون ابو جهل خاله اسلم عمر سنة ست من النبوة وقيل
سنة خمس بعد اربعين رجلا وعشر نسوة كما قاله سعيد بن المسيب
او بعد خمسة واربعين رجلا واحدى عشرة امراة كما قاله عبد
الله ابن ثعلب او بعد تسعة وثلاثين رجلا كما قاله غيرهما وكان
ذلك بدعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم لما قال عليه افضل الصلاة
والسلام اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب
او بعمرو بن هشام فكان احبهما اليه عمر بن الخطاب قال انس بن
مالك خرج عمر متقلدا سيفه فلقيه رجل من بني زهرة فقال اين
تعمد يا عمر فقال اريد ان اقتل محمدا قال وكيف تامن في بني
هاشم

هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا فقال له عمر ما اراك الا قد
صبات وتركت دينك الذي انت عليه قال افلا ادلك على العجب
يا عمر ان اختك وختنك اي سعيدا اي سعيد بن زيد احد العشرة
المبشرين بالجنة قد اسلما فمشى عمر مغضبا حتى اتاهما وعندهما رجل
من المهاجرين يقال له خباب فلما سمع خباب حس عمر توارى
في البيت فدخل عليهما فقال ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم
قال وكانوا يقرؤون طه فقالا ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال
فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه ارايت يا عمر ان كان الحق
في غير دينك فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئا شديدا فجاءت
اخته فدفعته عن زوجها فضرب راسها فادماها فقالت
وهي غضبى كان ذلك على رغم انفك اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله فلما يئس عمر قال اعطوني هذا الكتاب
الذي عندكم فاقراه وكان عمر يقرا الكتب فقالت له اخته
انك رجس ولا يمسه الا المطهرون فقم فاغتسل او توضا فقام
فتوضا ثم اخذ الكتاب فقرا طه حتى انتهى الى قوله انني انا
الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري فقال عمر دلوني
على محمد وفي رواية اخرى انه وجد في الكتاب سورة الحديد
فقرا حتى بلغ قوله تعالى امنوا بالله ورسوله فقال دلوني
على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال ابشر
يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لك ليلة الخميس اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن
هشام قال واين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الدار
التي اسفل الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار قال وعلى الباب

حمزة وطلحة وناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما راى حمزة وجل القوم من عمر قال حمزة نعم هذا عمر فان يرد
الله بعمر خيرا يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم وان يرد غير
ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم
داخل يوحى اليه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى
عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمايل السيف وقال اما انت منتهيا يا عمر
حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن
المغيرة اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم اعز الدين بعمر بن الخطاب
فقال عمر اشهد انك رسول الله ولابن عباس انه قال اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فكبر
اهل الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد ثم قال يا رسول الله السنا على
الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق
ان متم وان حييتم قال ففيم الاختفا والذي بعثك بالحق لتخرجن
فخرج في صفين حمزة في احدهما وعمر في الاخر حتى دخلوا المسجد
فنظرت قريش الى حمزة والى عمر فاصابتهم كابة لم يصبهم
مثلها فلقبه صلى الله عليه وسلم يوميذ بالفاروق وفي رواية انه
لما اظهر اسلامه صاروا يضربونه ويضربهم حتى اجاره خاله
قال فما زلت اضرب واضرب حتى اعز الله الاسلام وصح انه لما اسلم
نزل جبريل وقال يا محمد قد استبشر اهل السما باسلام عمر وان
المشركين قالوا قد انتصف القوم اليوم منا وانزل على المصطفى
صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من
المومنين وروى شارح الى عبيد عنه انه قال خرجت اتعرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد

فقمت

فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت اعجب من تاليف
القران قال فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال فقرا
انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون قال
قلت كاهن فقرا ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب
العالمين الى اخر السورة فوقع الاسلام في قلبي قال ابن مسعود
ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر وقال ايضا كان اسلامه فتحا وهجرته
نصرا وامامته رحمة ولقد رايتنا وما نستطيع ان نصلي الى البيت
حتى اسلم فقاتلهم حتى تركونا وسبيلنا وقال صهيب لما اسلم
عمر جلسنا حول البيت وتحلقنا وطفنا وانتصفنا ممن غلظ
علينا وحكمه الله في العناصر الاربعة الريح والتراب والما والنار
بدليل قصة سارية الجبل فانه وجه جيشا وامر عليهم سارية
فبينما هو يخطب نادى يا سارية الجبل من استرعى الذيب ظلم
فاستند الجيش الى الجبل فنصرهم الله وما روي عن ابن عباس
رضي الله عنه انه قال اتت زلزلة عظيمة في زمن عمر كادت
الجبال ان تقتلع من على وجه الارض وذلك عقب الفصل الذي
يسمونه فصل عمواس فضرب عمر الارض بدريته وقال لها
اسكني انا عدل فويل العمر فسكنت ولم تات بعدها مثلها
وما كتبه لنيل مصر لما كتب له عمرو ابن العاص ان النيل لا يزيد
زيادته المعتادة الا ان تلقى فيه امراة بكر فامر ان يلقى
فيه كتابه بدل المراة ومما هو مكتوب فيه انك ان كنت تطلع
من عند الله فاطلع وان كنت تطلع من عند نفسك فلا حاجة
لنا بك فلم يلق فيه بعد ذلك امراة وما قاله ابن عباس ايضا
كانت تاتي نار كل عام الى المدينة المشرفة فشكى المسلمون

ذلك لعمر فقال لغلامه خذ هذه الردا فاذا جات النار فافرده
في وجهك وقل يا نار هذا ردا عمر بن الخطاب فهي ترجع لوقتها
فلما جات النار صجت المسلمون فاخذ الغلام الردا وخرج به الي
ظاهر المدينة وفرده علي وجهه كما امره سيده وقال يا نار ارجعي
هذا ردا عمر بن الخطاب فرجعت في الحال ولم تعد رضي الله عنه
اي حفظه من سخطه اذ الرضي والرضوان ضد السخط قال
سمعت رسول الله مفعول سمعت اي كلامه لان السمع لا يتعلق
بالذوات والسمع في الاصل مصدر يطلق علي الواحد وعلي الجمع
قال الله تعالي ختم الله علي قلوبهم وعلي سمعهم صلي الله عليه
وسلم يقول جملة يقول من الفعل والفاعل محلها النصب
علي الحال من رسول الله اي قايلا وهي حال مبنية لا يجوز حذفها
هذا ما عليه الجمهور واختار الفارسي انه ما بعد سمعت ان كان
مما يسمع كسمعت القران تعدت الي مفعول واحد والا فانها
تعدت الي مفعولين فجملة يقول علي هذا مفعول ثان انما الحصر
باتفاق المحققين وهو اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه
وانما اختلف في وجه الحصر فقيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم
بدليل انه يقال انما زيد قايم لا قاعد بخلاف ما زيد الا قايم
لا قاعد لانه لو كان الحصر بالمنطوق لكان قوله لا قاعد تكرار
ودعوا ان ان للاثبات وما للنفي كما زعمه الرازي وان
الاثبات للمذكور والنفي لما عداه غير ظاهر لان القاعدة ان
ما يلي حرف النفي منفي ولانه لو كانت ما للنفي لصدرت مع كون
ان لها الصدر فيلزم اجتماع المتصدرين علي صدر واحد وايضا
فيه اجتماع حرفي الاثبات والنفي بلا فاصل فيلزم اجتماع
الصدرين

الصدرين وايضا يلزم عليه جواز نصب زيد في انما زيد قايم
لانها اذا اقترنت بما يجوز اعمالها وان كان نادرا والاولي
ان تجعل ما زايدة لتاكيد الاثبات وتضاعف الاثبات يفيد
الحصر الاعمال جمع عمل وهو حركة البدن فيشمل القول لانه
عمل اللسان كما قاله ابن دقيق العيد خلافا لمن اخرجه واورد
علي من سمي القول عملا بان من حلف لا يعمل عملا فقال قولا
لا يحنث واجيب بان مرجع اليمين الي العرف والقول لا يسمي
عملا في العرف وقد يتجوز بالعمل عن حركة النفس فان قلت
النية عمل ايضا لانها من اعمال القلب فاذا احتاج كل عمل
الي نية فالنية ايضا تحتاج الي نية وهلم جرا فالجواب ان
المراد بالعمل عمل الجوارح نحو الوضو والصلاة واما النية فخارجة
عنه بقرينة العقل دفعا للتسلسل ولان العرف لا يطلق
العامل علي الناوي علي ان صاحب القاموس ذكر انه حركة المهنة
فلا ينافي وله توجه القلب واثر ذكر الاعمال علي ذكر الافعال
لان لفظ العمل اخص من لفظ الفعل لان الفعل ينسب الي البهايم
والجمادات كما ينسب الي ذوي العقول بخلاف العمل لانه
يعتبر فيه القصد حتي قال بعض الادبا قلب لفظ العمل من
لفظ العلم تنبيها علي انه من مقتضاه قال الراغب ولم
يستعمل العمل في الحيوان الا في قولهم البقر والابل العوامل
واما الصنع فهو اخص من العمل لانه لا يقال الا لما كان من
الانسان بقصد واختيار بعد فكر وتحرو ال فيها للجنس
او للعهد الذهني اي غير العادية لعدم توقف صحتها علي
نية او للاستغراق وهو ما حكي عن جمهور المتقدمين

ولا يرد عليه نحو الاكل من العاديات لان من اراد الثواب عليه
احتاج لنية كما يا في لا مطلق لحصول المقصود بوجود صورته
بالنيات جمع نية بتشديد اليا من نوى بمعنى قصد والاصل
نوية قلبت الواو يا وادغمت في اليا وتخفيفها لغة من وني
يني اذا ابطا لانه يحتاج في تصحيحها الى نوع ابطا والالف واللام
بدل من الضمير اي بنياتها فيدل على اعتبار نية العمل من الصلاة
وغيرها الفرضية والنفلية والتعيين من ظهر او عصر وانما
لم يجب تعيين العدد لان تعيين العبادة لا ينفك عنه والنية
محلها القلب لا الدماغ وهي لغة القصد وشرعا توجه القلب
نحو الفعل ابتغا وجه الله تعالى وامتثالا لامره وجمعت للاشارة
الى انها تتنوع كما تتنوع الاعمال لان المصدر اذا اختلفت انواعه
جمع كالعلوم وفي معظم الروايات بالنية مفردا لانها مصدر
ولان محلها القلب وهو متحد فناسب افرادها بخلاف الاعمال
فانها متعلقة بالظواهر فناسب جمعها ولان النية ترجع
الى الاخلاص وهو واحد للواحد الذي لا شريك له وايضا هو
مفرد محلى بالالف واللام فيعم وفي صحيح ابن حبان الاعمال بالنيات
بحذف انما وعند البخاري في النكاح العمل بالنية وكل من رواية
ابن حبان والبخاري في النكاح يفيد الحصر لعموم المبتدا وخصوص
الخبر على حد صديقي زيد فان قلت النيات جمع قلة كالاعمال
وهي العشرة فما دونها مع انه لا بد في كل عمل من النية سوا
كان قليلا او كثيرا فالجواب ان القلة والكثرة انما يعتبران
في نكرات الجمع اما في المعارف فلا فرق بينهما قال البيضاوي
فالنية في الحديث محمولة على المعنى اللغوي ليحسن تطبيقه
على

وقف الله تعالى على رواق المغاربة

على ما بعده وتقسيمه لقوله فمن كانت الخ فانه تفصيل لما اجمله
انتهى وفيه شي اذ لو حمل على الشرعي لكان انسب واولى لانه
مبين للشرع ويحسن التطبيق ثانيا اذ المعنى كل عمل شرعي
فهو محسوب بالنية الشرعية وما ليس كذلك كالهجرة الى الدنيا
لا يعتد به شرعا على ان قوله فمن كانت الخ تفصيل لقوله
وانما لكل امرئ ما نوى وهذا الحديث متروك الظاهر لان الذوات
غير منتفية اذ تقديره انما الاعمال بالنيات لا عمل الا بالنية
والغرض ان ذات العمل الخالي عن النية موجودة فالمراد
نفي احكامها المتعلقة بوجودها كالصحة والكمال والحمل
على الصحة اولى لانها اكثر لزوما للحقيقة وما كان الزم
للشي كان اقرب خطورا بالبال عند اطلاق اللفظ فلا يصح
عمل كالوضو عند الثلاثة خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه
ولا نسلم ان الما مطهر بطبعه وكالتيمم خلافا للاوزاعي
وصوم رمضان في الحضر خلافا لعطا الا بنية وخروج بعض
الاعمال عن اعتبار النية فيه اما بدليل اخر كالعتق والو
والوقوف فهو من باب تخصيص العموم او استحالة ونحوها
كالنية ومعرفة الله تعالى اما النية فلما سبق واما معرفة
الله تعالى فلانها لو توقفت على النية مع ان النية قصد
المنوي بالقلب ولا يقصد الا ما يعرف فيلزم ان يكون
الانسان عارفا بالله تعالى قبل معرفته له فيكون عارفا
به غير عارف به في حالة واحدة وهذا يقتضي ان معرفة
الله لا ثواب فيها لان الثواب يتبع النية وقد صرح بذلك
القرافي وابن جماعة في شرح بدء الامالي وهو خلاف ما ذكره

الغزالي وانما لم تشترط النية في ازالة الخبث لانه من قبيل
التروك كالزنا فتارك الزنا من حيث اسقاط العذاب لا يحتاجها
ومن حيث تحصيل الثواب على الترك يحتاجها وكذا ازالة الخبث
لا يحتاج فيه اليها من حيث التطهير ويحتاجها من حيث الثواب
على امتثال امر الشارع وشرعت لتمييز العبادة من العادة
كالغسل يكون تنظيفا وعبادة او لترتب العبادة بعضها
عن بعض كالتيمم يكون للجنابة والحدث وصورتهما واحدة
والصلاة تكون فرضا ونفلا والغسل يكون واجبا وسنة
ومستحبا وقد جمع بعضهم احكامها وهي سبعة بقوله
سبع شرايط اتت في نية ٭ تكفي لمن حاولها بلا وسن ٭
حقيقة حكم محل وزمن ٭ كيفية شرط ومقصود حسن ٭
حقيقتها لغة القصد وشرعا قصد الشيء مقترنا بفعله وحكمها
الوجوب ومحلها القلب وزمنها اول العبادة وكيفيتها تختلف
بحسب المنوي وشرطها اسلام الناوي وتمييزه وتحقق الوجوب
او ظنه وان يكون المنوي من مكتسبات الناوي وان يكون تابعا
لمكتسبة كنية فرضية الظهر او نفلية الضحى فان الفرضية
والنفلية تابعان للافعال التي ياتي بها الشخص والمقصود
من النية تمييز العبادة عن العادة كالغسل فانه يكون
عبادة وعادة للتنظف او تمييز رتب العبادة بعضها عن
بعض كالغسل فانه يكون واجبا كغسل الجنابة وسنة كغسل
الجمعة ومستحبا كغسل العيدين والبا للمصاحبة او الاستعانة
وقال ابن فرحون للسببية اي انما الاعمال ثابت ثوابها بسبب
النيات ثم ان هذا الحديث تواتر النقل عن الايمة بتعظيم
موقعه

موقعه وكثرة فوايده وانه اصل عظيم من اصول الدين ومن ثم
خطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية البخاري
فقال يا ايها الناس انما الاعمال بالنيات وخطب به عمر رضي الله
تعالى عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخرجه ايضا
وكذلك قال ابو عبيد ليس في الاحاديث اجمع واغنى واكثر فايدة
منه ومن ثم قال بعضهم انه نصف العلم ووجهه انه اجل اعمال
القلب والطاعة المتعلقة به وعليه مدارها فهو قاعدة الدين
ومن ثم كان اصلا في الاخلاص ايضا واعمال القلب تقابل اعمال
الجوارح بل تلك اجل وافضل بل هي الاصل فكان نصفا بل اعظم
النصفين كما تقرر وقيل لان النية عبودية القلب والعمل
عبودية القالب بفتح اللام او لان الدين اما ظاهر وهو العمل
او باطن وهو النية وقال كثيرون منهم الشافعي واحمد رضي الله
تعالى عنهما انه ثلث العلم لان الاحكام تدور عليه وعلى حديث
من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد والحلال بين والحرام
بين ووجه البيهقي كونه ثلثا بان كسب العبد اما بقلبه او
بلسانه او بجوارحه فالنية احدها وارجحها لانها تابعان
لها صحة وفسادا وثوابا وحرمانا ولا يتطرق اليها ريا
ونحوه بخلافهما ومن ثم ورد نية المومن خير من عمله يعني
نية بلا عمل خير من عمل بلا نية وهذا على معنى الاتساع لان كل
عمل بلا نية لا خير فيه اصلا وفي رواية ابلغ من عمله اذ هي فطب
عمله ومراده لان بها ينتفع او ينتضع على قدرها هي عليه من
صحة او سقم وهو ضعيف لا موضوع خلافا لمن زعمه وفي اخرى
زيادة وان الله تعالى ليعطي العبد على نيته ما لا يعطيه

علي عمله قال بعضهم وانما كانت خيرا من العمل لانها تحتمل التعدد
والتكثر في العمل الواحد فيتضاعف اجر العمل بقدر النيات فيه
ولا يتاتي ذلك في العمل كما اذا جلس في المسجد بنية الاعتكاف
وانتظار الصلاة والخلوة عن شواغل القلب والعزله والذكر
وقراءة القران ونية حفظ السمع والبصر واللسان عما لا يعنيه
وعمارة المسجد بالذكر فانه لا يكون كمن جلس لاحدها فقط وقال
بعضهم انما كانت خيرا من العمل لانه يتعبد لا بطاقته ووسعه
كما اذا نوي ان يعتق عبدا او يتصدق بمال كثير وهو لا يملك
شيا في الحال وهذا علي تقدير رجوع الضمير للمومن كما هو الظاهر
وقد قيل ان النبي صلي الله عليه وسلم وعد بثواب علي حفر
بير فنوي عثمان ان يحفرها فسبق اليها كافر فحفرها فقال
صلي الله عليه وسلم نية المومن يعني عثمان خير من عمله يعني
الكافر وفي رواية اخري ان رجلا من الصحابة نوي بنا قنطرة
في موضع فهم فسبقه يهودي لبنايها فاخبر بذلك بحضرة
جماعة منهم عمر فتاسف ذلك الرجل وانفعل فقال عمر تسلية
له نية المومن خير من عمله اي من عمل ذلك الكافر لكن يخدشه
ما ذكره ابو زرعه في البستان من ان هذا القول صادر عند
صدر النبوة ثم صار مثلا من الامثال السايرة وقال ابو داوود
مدار الدين علي اربعة احاديث وقد نظمها طاهر ابن مفوز رضي الله
عنه فقال ؛ عمدة الدين عندنا كلمات ؛ اربع من كلام خير البرية ؛
؛ اتق الشبهات وازهد ودع ما ؛ ليس يعنيك واعملن بنية ؛
لكن المعروف عن ابي داوود عد ما نهيتكم عنه فاجتنبوه
الحديث بدل ازهد فيما في ايدي الناس وذكر ابو بكر ابن
فراسه

فراسه بدل حديث الزهد حديث لا يكون المومن مومنا حتي
يرضي لاخيه ما يرضي لنفسه وانما لكل اسم موضوع لاستغراق
افراد المنكر نحو كل نفس ذائقة الموت ولاستغراق اجزا
المعرف نحو اكلت كل الرغيف ومن ثم يقال كل رمان ماكول ولا يقال
كل الرمان ماكول امري اي رجل وفيه لغتان امري نحو
زبرج ومن بفتح الميم نحو فلس وحكي الضم ولا جمع له من لفظه
وعينه تابعة للامه في الحركات الثلاث قال الله تعالي ان امرؤ
هلك ما كان ابوك امرا سو لكل امري وفي مونثه ايضا لغات إمرأة
ومرأة ومرة لكن في الحديث اطلقه علي كلا النوعين بدليل
قوله بعد فمن الدالة علي العموم الخ بل قال الحرالي انه يشترك
فيه الرجل والمراة علي انه يمكن ان يقال علي الاول انما خصه بالذكر
لشرفه واصالته وغلبة دوران الاحكام عليه ما اسم موصول
بمعني الذي نوي صلة والعايد محذوف اي ما نواه من خير
او شر ويجوز ان تكون مصدرية اي جزا نيته فان قلت
ما فايدة هذه الجملة بعد قوله انما الاعمال بالنيات فالجواب
من وجوه الاول ان هذه الجملة تاكيد للجملة الاولي فذكر الحكم بالاو
بالاولي واكده بالثانية تنبيها علي شرف الاخلاص وتحذيرا
من الريا المانع من الخلاص لكنه يرد عليه ان الافادة خير من
الاعادة الثاني قال المص في شرح مسلم قال الخطابي ان الجملة
الثانية افادة اشتراط تعيين المنوي فاذا كان علي الانسان
صلاة فايتة لا يكفيه ان ينوي الصلاة الفايتة بل يشترط
ان ينوي كونها ظهرا او عصرا او غيرهما محله ما لم تحصر
الفايتة ولولا هذه الجملة الثانية لاقتضت الاولي الصحة

بلا تعيين او اوهمت ذلك وكانه استنبطه من ما الموصولة لانها
من المعارف المفيدة للتعيين وفيه بحث لان اللام في قوة
الاضافة المفيدة للتعيين لانها موضوعة للعهد كما اختاره
صاحب المفتاح الثالث قال ابن عبد السلام ان الاولى لبيان ما
يعتبر من الاعمال في سقوط الطلب والثانية لبيان ما يترتب
عليها من الثواب والعقاب وهذا في العبادة التي لا تتميز
بنفسها واما ما يتميز بنفسه فانه ينصرف بقوله الى ما وضع
له كالاذكار والاذان والتلاوة الرابع ان الثانية افادت منع
الاستنابة في النية اذ لو نوى واحد عن غيره لصدق عليه انه
عمل بنية فافادت الثانية منعه الا في مسائل كنية الحاكم في الزكاة
اذا اخذها كرها واحرام الولي عن الصبي في الحج ونحو ذلك
لمدرك يخصها الخامس قال السمعاني في اماليه ان هذه الجملة
دلت على ان الاعمال العادية التي لا تتوقف على النية قد تفيد
الثواب اذا نوى بها فاعلها القربة كالاكل والشرب اذا
نوى بها التقوي على الطاعة والنوم اذا قصد به ترويح
البدن للعبادة والوطي اذا اريد به التعفف عن الفاحشة
والتطيب اذا قصد به اقامة السنة والتنظف اذا قصد
به دفع الروائح المؤذية عن عباد الله لا استيفاء اللذات
او التودد الى النسوان السادس ان الجملة الثانية دلت
على ان من نوى شيا يحصل له ثوابه وان لم يعمله لمانع شرعي
كمريض تخلف عن الجماعة وقد ورد في مسند ابي يعلى الموصلي
مرفوعا يقول الله سبحانه وتعالى للحفظة يوم القيامة
اكتبوا لعبدي كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك

منه

منه ولا هو في صحفنا فيقول انه نواه وفي عقد الدرر واللالي
انه حصل في بني اسرائيل قحط وغلا فخرج بعضهم للصحراء فمر على
كثيب رمل فقال وددت لو كان هذا ذهبا لتصدقت به او لو
كان طعاما لقسمته بين الناس فاوحى الله تعالى الى نبي زمانه
ان قل لفلان اني قبلت صدقته ولم يتصدق بشي ولكن
صحت منه النية انتهى ومن الدقائق ما في التحبير للقشيري
ان بعضهم رئي في المنام بعد موته فقال له ما فعل الله بك
قال غفر لي ورفع درجاتي فقيل له بماذا فقال ها هنا يعاملون
بالجود لا بالركوع والسجود ويعطون بالنية لا بالخدمة وهم
ويغفر لهم بالفضل لا بالفعل وحكي عن بعض فضلاء الصوفية
انه كان مريضا فدخل عليه بعض اخوانه يعودونه فقال لهم نوينا
حجا ونوينا رباطا وعدد لهم انواعا من البر فقالوا له كيف
وانت على هذه الحالة فقال ان عشنا وفينا وان متنا حصل
لنا اجر النية وقيل لبعض النساك كيف الناس عند مليكهم
فقال على قدر نياتهم وحكي عن اخوين كان احدهما عابدا
والاخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى ان يرى ابليس
قال فظهر له ابليس يوما وقال له وا اسفا عليك ضيعت من
عمرك اربعين سنة في حصر نفسك واتعاب بدنك وقد بقي
من عمرك مثل ما مضى فاطلق نفسك في شهواتها فقال العابد
في نفسه لعلي انزل الى اخي في اسفل الدار واوافقه على الاكل
والشرب واللذات عشرين سنة ثم اتوب واعبد الله في
العشرين التي تبقى من عمري فنزل على نية ذلك واما اخوه
المسرف فانه استيقظ من سكره فوجد نفسه في حالة ردية

قد بال على ثيابه وهو مطروح على التراب وفي الظلام فقال
في نفسه قد افنيت عمري في المعاصي واخي يتلذذ بطاعة
الله تعالى ومناجاته فيدخل الجنة بطاعة ربه وانا بالمعاصي
ادخل النار ثم عقد التوبة ونوى الخير والعبادة وطلع ليوافق
اخاه على عبادة الله تعالى فصعد على نية الطاعة ونزل اخوه
على نية المعصية فزلت رجله فسقط على اخيه فوقعا ميتين
فيحشر العابد على نية المعصية ويحشر العاصي على نية التوبة
وصح عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كانت قريتان صالحة
وظالمة فخرج رجل من الظالمة يريد الصالحة فاتاه الموت
حيث شا الله تعالى فاختصم فيه الملك والشيطان فقال الشيطان
والله ما عصاني قط وقال الملك انه خرج يريد التوبة فقضى
الله تعالى بينهما ان ينظر الى ايهما اقرب فوجده اقرب الى
القرية الصالحة ولخرج الشيخان انه كان فيمن قبلكم رجل قتل
تسعة وتسعين نفسا فسال عن اعلم اهل الارض فدل على راهب
فاتاه فقال له انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من
توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سال عن اعلم اهل الارض
فدلوه على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة
فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا
وكذا وفي الطبراني ان اسم الارض نضرة فان بها ناسا يعبدون
الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سو
فانطلق حتى اذا بلغ نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت
فيه ملايكة الرحمة وملايكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط
فاتاهم ملك في صورة ادمي فجعلوه بينهم وقال قيسوا ما بين
الارضين

الارضين فالى ايتهما ادنى كان له فقاسوا فوجدوه ادنى الارض
التي اراد فقبضته ملايكة الرحمة وفي رواية لهما فكان الى
القرية الصالحة اقرب بشبر فجعل من اهلها وفي اخرى لهما
فاوحى الله تعالى الى هذه ان تباعدي وعلى هذه ان تقربي وقال
قيسوا بينهما فوجدوه الى هذه اقرب بشبر فغفر الله تعالى
له وللطبراني انهم وجدوه الى اقرب دار التوابين بانملة
وحكي ان رجلا عبد الله سبعين سنة فبينما هو في معبده
ذات ليلة توقفت امراة جميلة فسالته ان يفتح لها وكانت
ليلة شاتية فلم يلتفت اليها واقبل على عبادته فولت المراة
فنظر اليها فاعجبته وملكت قلبه وسلبت لبه فترك العبادة
وتبعها فقالت الى اين فقال الى حيث تريد فقالت هيهات
هيهات صار المراد مريدا والاحرار عبيدا ثم جذبها فاوه
فادخلها مكانه فاقامت عنده سبعة ايام فعند ذلك تفكر
فيما كان فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين سنة
بمعصية سبعة ايام فبكى حتى غشي عليه فلما افاق قالت
له يا هذا انت ما عصيت الله مع غيري وانا ما عصيت الله
مع غيرك واني ارى في وجهك اثر الصلاح فبالله عليك اذا صالحك
مولاك فاذكرني فخرج هاربا على وجهه فاواه الليل الى خربة
فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث لهم من كل
ليلة عشرة ارغفة فجا غلام الراهب بالخبز على عادته فمد
على ذلك الرجل العاصي يده فاخذ رغيفا فبقي رجل منهم لم
ياخذ شيا فقال اين رغيفي فقال قد فرقت عليكم العشرة
فقال ابيت طاويا فبكى الرجل العاصي وناول الرغيف لصاحبه

وقال لنفسه انا احق ان ابيت طاويا لاني عاص وهذا مطيع فنام
واشتد به الجوع حتي اشرف علي الهلاك فامر الله ملك الموت
بقبض روحه فاختلفت فيه ملايكة العذاب وملايكة الرحمة
فقالت ملايكة الرحمة انه فر من ذنبه وجاءنا تايبا وقالت ملايكة
العذاب بل انه عاص فاوحي الله اليهم ان زنوا عبادة السبعين
سنة بمعصية السبعة الايام فوزنوها فرجحت المعصية
علي السبعين سنة فاوحي الله اليهم ان زنوا معصية السبع
ليال بالرغيف الذي اثر به علي نفسه فرجح الرغيف فتوفته
ملايكة الرحمة وقبل توبته وهروبه الي ربه ونقل الاستاذ
ابو القاسم ان زبيدة رييت في المنام فقيل لها ما فعل
الله بك فقالت غفر لي فقيل لها بكثرة عمارتك الابار والبرك
والمصانع في طريق مكة وانفاقك فيها فقالت هيهات هيهات
ذهب ذلك كله لاربابه وانما نفعنا منه النيات فغفر لي بها
وحكي ايضا انه يوتي بالعبد يوم القيامة فيدفع له كتاب
فياخذه بيمينه فيجد فيه حجا وجهادا وصدقة ما فعلها
فيقول هذا ليس كتابي فاني ما فعلت شيا من ذلك فيقول
الله تعالي هذا كتابك لانك عشت عمرا طويلا وانت تقول
لو كان لي مال لحججت منه لو كان لي مال لتصدقت منه فعرفت
ذلك من صدق نيتك واعطيتك ثواب ذلك كله فمن كانت
هجرته الفا رابطة للجواب وهي واقعة في جواب شرط
مقدر اي واذا كان لكل امرء ما نوي فمن الخ وهو من عطف ما نوى
المفصل علي المجمل لان هذا تفصيل لما سبق والهجرة بكسر
الها في اللغة الترك وفي الاصطلاح مفارقة دار الكفر
الي

الي دار الاسلام خوف الفتنة وطلب اقامة الدين وفي الحقيقة
الحقيقة مفارقة ما يكرهه الله تعالي الي ما يحبه وقد وقعت
في الاسلام علي وجهين الاول الانتقال من دار الخوف الي دار
الامن كما في هجرتي الحبشة وابتدا الهجرة من مكة الي المدينة
الثانية الهجرة من دار الكفر الي دار الايمان وذلك بعد ان
استقر صلي الله عليه وسلم بالمدينة هاجر اليه من امكنه
ذلك من المسلمين فكانت الهجرة اليها واجبة اذ ذاك لاجل
تكثير عدد المسلمين والفرار بالدين من الفتن الي ان فتحت
مكة لما رواه ابن عباس رضي الله تعالي عنهما عنه صلي الله
عليه وسلم انه قال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية لكن روي بعد م
ابو داود والنساي من حديث معاوية عنه صلي الله عليه
وسلم انه قال لا تنقطع الهجرة حتي تنقطع التوبة ووفق
الخطابي بينهما بان الهجرة كانت في اول الاسلام فرضا ثم
صارت بعد الفتح مندوبة علي انه ورد في الحديث الاخر ما يدل
علي ان المراد بالهجرة الباقية هجرة السيات الي الله ورسوله
فهجرته الي الله ورسوله فان قلت القاعدة تغاير الشرط
والجزا لان الشرط سبب للجزا والسبب غير المسبب فلا يقال
مثلا من اطاع اطاع ومن عصي عصي وانما يقال من اطاع
نجا ومن عصي عوقب وقد اتحدا في هذا الحديث فالجواب
ان التغاير يقع تارة باللفظ وهو الاكثر وتارة بالمعني
كما هنا فالمعني فمن كانت نيته في الهجرة التقرب الي الله
ورسوله فهجرته مقبولة عندهما فالجزا كناية عن قبول
الهجرة وقال بعضهم الجزا محذوف تقديره فله ثواب

الهجرة الي الله ورسوله والمذكور مستلزم له دال عليه فاقيم
السبب مقام المسبب وقدر ابو الفتح القشيري فمن كانت
هجرته الي الله ورسوله نية وقصدا فهجرته الي الله ورسوله
حكما وشرعا وقدر غيره ثوابا واجرا ابدا فقوله حكما وشرعا
فان قلت فما فايدة الاتيان بهما بالاتحاد فالجواب ان الاتحاد
هنا للمبالغة في التعظيم علي انه قد يقصد بجواب الشرط
بيان الشهرة وعدم التغير فيتحد بفعله لفظا نحو من
قصدني فقد قصدني اي فقد قصد من عرف بانجاح قاصد
قاصده ويجري مثل ذلك في المبتدا والخبر كقول الشاعر
∴ خليلي خليلي دون ريب وربما ∴ الان امرؤ قولا فظن خليلا ∴
وقوله ∴ انا ابو النجم وشعري شعري ∴ اي خليلي من لا اشك
في صحة خلته ولا يتغير في حضوره وغيبته وشعري علي
ما ثبت في النفوس من حجر الله والتوصل بهمن المراد في غايته
وقد يقصد به التحقير نحو قوله الاتي فهجرته الي ما هاجر
اليه قال الصفوي وبالحقيقة الاشكال مدفوع من اصله لان
الهجرة هي الانتقال وهو امر يقتضي ما ينتقل اليه ويسمي مهاجرا
اليه وما يبعث علي الانتقال هو المهاجر له والفقرتان لبيان
ان العبرة بالباعث ولكن انما يظهر اذا كانت الي في جملتي
الشرط بمعني اللام فاذا تركت في الجزا علي معناها الوضعي الحقيقي
فلا اتحاد والمعني من هاجر لله ولرسوله اي لاتباع امرهما
وابتغا مرضاتهما فقد هاجر اليهما حقيقة وان كان ظاهرا
منتقلا الي الدنيا ونعيمها ومن هاجر لغيرهما فالمهاجر اليه
ذلك وان انتقل الي النبي ظاهرا وقوله الي الله ورسوله اشارة

لتعظيم

لتعظيم الهجرة والمهاجر اليه ثم ان اصل الهجرة الانتقال من
محل الي محل كما تقدم لكن كثيرا ما يستعمل في الاشخاص والاعيان
والمعاني وذلك في حقه تعالي اما علي التشبيه البليغ اي كانه
هاجر اليه وهو علي حذف مضاف اي محل رضاه وثوابه ورحمته
او يقال الانتقال الي الشي عبارة عن الانتقال الي محل يجده فيه
ووجدان كل احد علي ما يليق به فالمراد الانتقال الي محل قربه
المعنوي وما يليق به الا تري ما اشتهر علي السنة القوم من
السير الي الله ونحو ذلك او يقال ان ذكر الله للتعظيم والتبرك
ومثله غير عزيز الا تري الي ما قرروه في ان الذين يبايعونك
الاية ان المعاملة مع حبيب الله كالمعاملة الله فيده يده
وبيعته بيعته والهجرة اليه هجرة اليه وامثال هذه المسا
في كلام الشارع كثيرة واينما تولوا فثم وجه الله والحاصل
انه اريد بالهجرة هنا مطلق الانتقال والتجاوز من شي الي شي
صوريا او معنويا وانما قال الي الله ورسوله ولم يقل اليهما
مع ان محل الاضمار تبركا وتلذذا بذكر الله ورسوله ولئلا يجمع
في ضمير واحد ولذا قال للخطيب حين قال من يطع الله ورسوله
فقد رشد ومن يعصهما فقد غوي بيس خطيب القوم انت
قل ومن يعص الله ورسوله فان قيل قد ورد في حديث ابن
مسعود انه صلي الله عليه وسلم جمع بينهما في الضمير حيث قال
من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فانه لا يضر
الا نفسه ولا يضر الله شيا فالجواب انه انما كان انكاره علي
الخطيب لانه لم عنده من المعرفة بتعظيم الله وجلاله
والوقوف علي دقايق الكلام ما كان يعلمه عليه الصلاة والسلام

محاة

والسلام من عظمته وجلاله **ومن كانت هجرته لدنيا** بضم
الدال على الاشهر على وزن فعلى مقصورة غير منونة اذ هي
غير منصرفة للوصفية ولزوم الف التانيث وحكى ابن قتيبة
وغيره كسر الدال من الدنو وهو القرب لسبقها الاخرا ولدنو ها
الى الزوال او من الدناة الى الخسة قال الشاعر
اعاف دنيا نسمى من دناتها ∴ دنيا والاثم مكرو وهما الداني
واللام فيها للتعليل او بمعنى الى لمقابلته لقوله فهجرته
الى ما هاجر اليه قال بعضهم والاول اشبه وحقيقتها جميع
المخلوقات الموجودة قبل الاخرة وقيل الارض مع الهوى
والجو قال النووي والاول اظهر واستشكل استعمالها
منكرة لانها في الاصل مونث ادنى وادنى افعل تفضيل فحقها
ان تستعمل باللام نحو الكبرى والحسنى واجيب بان دنياه
خلعت عن الوصفية واجريت مجرى ما لم يكن وصفا مما
وزنه فعلى اسما كرجعى ونهى ومن ورودها منكرة منونة قول
الفرزدق ∴ لا تعجبنك دنيا انت تاركها ∴ كم نالها من اناس ثم قد ذهبوا
يصيبها حال مقدرة اي مقدرا اصابتها اي تحصيلها فايدة
اكثر القران مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم
الى الاخرة بل هذا هو المقصود بالذات من بيان الشرايع كيف
وهي عدوة الله لقطعها طريق الوصلة اليه ولذا لم ينظر
اليها منذ خلقها وعدوة لاوليايه لانها تزينت لهم بزينتها
حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها وعدوة لاعدايه
لانها استدرجتهم بمكرها واقتنصتهم بشبكتها حتى وثقوا
بها فخذلتهم احوج ما كانوا اليها وروى جماعة في قصة ثعلبة

ابن

بن ابي حاطب الذي انزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لئن
اتانا من فضله لنصدقن الايات انه سال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يدعو له بان الله يرزقه مالا فقال له قليل
تودي شكره خير من كثير لا تطيقه فاعاد السوال فقال
صلى الله عليه وسلم اما لك في اسوة اما ترضى ان تكون مثل
نبي الله والذي نفسي بيده لو شيت ان تسير الجبال معي
ذهبا وفضة لسارت لكن هذا غير صحيح كما قال اهل التفسير
وقال الضحاك ان الاية نزلت في رجال من المنافقين الا ان قوله
فاعقبهم نفاقا في قلوبهم يدل على ان الذي عاهد لم يكن منه
نفاقا الا ان يكون المعنى زادهم نفاقا فثبتوا عليه الى الممات
وهو قوله تعالى الى يوم يلقونه وصح انه صلى الله عليه وسلم
راى شاة ميتة فقال والذي نفسي بيده للدنيا اهون على
الله من هذه الشاة على اهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند
الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ما وفي الخبر الحسن
الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاه
وعالم او متعلم وصح ان ابا بكر رضي الله عنه دعي بشراب
فاتي بما وعسل فبكى حتى ابكى اصحابه ثم بكى ثم مسح عينيه
فسالوه فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته
يدفع عن نفسه شيا ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله
ما الذي تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها
اليك عني ثم رجعت فقالت انك ان افلت مني لم يفلت
مني من بعدك وصح من جملة الحديث المشهور فوالله ما
الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان تسلط عليكم الدنيا

كما سلطت على من قبلكم فتنا فسوها كما تنافسوها وتهلكم
كما اهلكتهم قال بعضهم

اري طالب الدنيا وان طال عمره ... ونال من الدنيا سرورا وانعما
كبان بني بنيانه فاقامه ... فلما استوى ما قد بناه تهدما

وقال اخر

ان لله عبادا فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا ... انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الاعمال فيها سفنا

او امراة وفي رواية او الى امراة ينكحها اي يتزوجها كما جا في
رواية البخاري فان قيل لم ذم الدنيا والتزوج وهما مباحان
لا ذم فيهما فالجواب انه لم يخرج في الظاهر لطلب الدنيا
ولا للتزوج بل خرج في صورة طلب الهجرة فابطن خلاف
ما اظهر فلذلك ذم فان قيل فما فايدة التنصيص على المراة
مع كونها داخلة في مسمى الدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم
انما الدنيا متاع وليس من متاع الدنيا شي افضل من متاع
المراة الصالحة فالجواب من وجوه الاول ان دنيا نكرة
في سياق الاثبات فلا تعم فلا يلزم دخولها فيها ورد ذلك
بانها واقعة في سياق الشرط فتعم الثاني انه للتنبيه على
زيادة التحذير فيكون من باب ذكر الخاص بعد العام كما في
قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
وقوله من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال
الاية لكن يعكر عليه قول ابن مالك في شرح العمدة ان عطف
الخاص على العام يختص بالواو ونحوه للشيخ خالد واجيب
بان

٥٩

بان الدماميني اشار الى جواز عطف الخاص على العام وعكسه
باو وذهب بعضهم الى ان الاجود جعل او للتقسيم وجعلها
قسيما مقابلا للدنيا ايذانا بشدة فتنتها ولذلك روى اسامة
ابن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما تركت
في الناس بعدي فتنة اضر على الرجال من النسا وقال بعض
العارفين ما ايس الشيطان من انسان قط الا اتاه من قبل
النسا وقال سفيان قال ابليس سهمي الذي اذا رميت به لم
اخط النسا ولذا في خبر النظر الى محاسن المراة من سهام احمد م
ابليس ومن ثم جعلن في القران عين الشهوات قال تعالى
زين للناس حب الشهوات من النسا وقال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ايها الناس لا تطيعوا للنسا امرا ولا تدعوهن
يدبرن امر عيش فانهن ان تركن وما يردن افسدن
الملك وعصين المالك وجدناهن لا دين لهن في خلواتهن ين
ولا ورع لهن عند شهواتهن اللذة بهن يسيرة والحيرة
بهن كثيرة واما صوالحهن ففاجرات واما طوالحهن
فعاهرات واما المعصومات فهن المعدومات فيهن ثلاث
من خصال اليهود يتظلمن وهن الظالمات ويتمنعن
وهن الراغبات ويحلفن وهن الكاذبات فاستعيذوا
بالله من شرارهن وكونوا على حذر من خيارهن والسلام
الثالث ان الحديث ورد على سبب وهو انه لما امر بالهجرة
من مكة الى المدينة تخلفت جماعة عنها فذمهم الله تعالى
بقوله الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم
الاية ولم يهاجر جماعة لفقد استطاعتهم فعذرهم

واستثناهم بقوله الا المستضعفين من الرجال الاية وهاجر
جماعة فمدحهم الله في غير موضع من كتابه وكان في المهاجرين
رجل اراد ان يتزوج امراة يقال لها ام قيس واسمها امنه وقيل
حدامه وقال ابن دحية قيلة بفتح القاف وسكون المثناة
التحتية فابت ان تتزوجه حتى يهاجر فهاجر لاجلها فوضع
تنفيرا عن مثل قصده وذكر الدنيا معها من باب زيادة النص
على السبب كما انه لما سيل عن طهورية ما البحر قال هو الطهور
ماوه الحل ميتته فزاد قوله الحل ميتته تمهيد القاعدة
اخرى ويحتمل ان يكون هاجر لمالها مع نكاحها ويحتمل انه
كان يطلب نكاحها وغيره من الناس هاجر لتحصيل دنيا من
جهة ما فعرض بهما فهجرته الى ما هاجر اليه من الدنيا
او المراة وان كانت صورته صورة الهجرة لله ورسوله
وترك الاتيان بالظاهر في هذه الجملة حثا على الاعراض عن
الدنيا والنسا وعدم الاحتفال بشانهما وتنبيها على ان العدول
عن ذكرهما ابلغ في الزجر عن قصدهما رواه اماما المحدثين
علما واتقانا وتحريرا وورعا وزهدا واجتهادا واستنباطا
ابن ابراهيم بن المغيرة بضم الميم ويجوز كسرها قاله الحافظ
في شرحه على البخاري ابن بردزبة بموحدة مفتوحة فراء
ساكنة فدال مهملة مكسورة فزاي ساكنة فموحدة مفتوحة
ومعناه بلسان اهل بخارى الزارع البخاري بضم البا الموحدة
وفتح الخا المعجمة وبالرا بعد الالف نسبة الى بخارى بلدة
معروفة وراء النهر عمي في صغره وهو ابن سنتين وكانت
له والدة عابدة وكانت تدعو الله كثيرا ان يرد اليه بصره
فرات

قرات ابراهيم الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام
في المنام فقال لها ان الله قد رد بصر ابنك عليه بكثرة دعايك
وبكايك فاصبح وقد رد الله عليه بصره قال ابو جعفر محمد
بن ابي حاتم الوراق قلت لابي عبد الله محمد بن اسماعيل
البخاري كيف كان بدا امرك في طلب الحديث فقال الهمت
حفظ الحديث وانا في الكتاب قلت وكم اتى عليك اذ ذاك
فقال عشر سنين ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجعلت
اختلف الى الداخلي وغيره وقال فلما طعنت في ستة عشر سنة
حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هولاء ثم
خرجت مع امي واخي احمد الى مكة فلما حججت رجع اخي وتخلفت
وتخلفت بها في طلب الحديث فلما طعنت في ثمان عشرة سنة
جعلت اصنف فضايل الصحابة والتابعين واقاويلهم
وصنفت كتاب التاريخ اذ ذاك عند قبر الرسول صلى الله عليه
وسلم في الليالي المقمرة وقال قل اسم في التاريخ الا وله عندي
قصة الا اني كرهت تطويل الكتاب وعن الحسن بن الحسن
البزاز برابين قال رايت محمد ابن اسماعيل البخاري نحيف
الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير وروي عن البخاري انه
قال اخرجت هذا الكتاب يعني الصحيح من زهاء ستمائة
الف حديث وزهاء الف بضم الزاي وبالمد قدره تقريبا
لا تحقيقا من زهوته بكذا اي حزرته حكاه الصاغاني
وصنفه في ست عشر سنة وقال محمد بن بشار بندار
حفاظ الدنيا اربعة ابو زرعة بالري ومسلم بنيسابور
وعبد الله الدارمي بسمرقند والبخاري ببخارى انتهى

وكتب عن رها اي قدر الف عالم وكتب عنه المحدثون وما في
وجهه شعرة وكان يحضر مجلسه زها عشرين الفا وسمع
منه الصحيح سبعين الفا وروى عنه رجال كثير نحو ماية الف
او يزيدون او ينقصون وروى عنه مسلم خارج الصحيح
وكان يقول له دعني اقبل رجليك يا طبيب الحديث في علله
ويا استاذ الاستاذين ويا سيد المحدثين ومناقبه كثيرة
افردت بالتاليف منها ان كتابه لم يقرا في كرب الا فرج ولا
ركب به في مركب فغرق والسبب في تصنيفه له ما رواه عنه
ابراهيم بن معقول النسفي قال كنا عند اسحق بن راهويه
فقال لو جمعتم كتابا مختصرا الصحيح سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فوقع ذلك في قلبي فاخذت في
جمع الجامع الصحيح وعنه ايضا قال رايت النبي صلى الله عليه
وسلم وكانني واقف بين يديه وبيدي مروحة اذب بها عنه
فسالت بعض المعبرين فقال انك تذب عنه الكذب فهو
الذي حملني على اخراج الجامع الصحيح قال والفته في بضع
عشرة سنة وكان في سعة من الدنيا قد ورث مالا كثيرا من
ابيه وكان يتصدق به وربما كان يمضي النهار ولا ياكل الا لوزتين
او ثلاثا دخل بغداد مرات وله معهم الحكاية المشهورة المتقدمة
في امتحانهم له بتغليب الاسانيد والمتون فصححها كلها في الساعة
ولما رجع من بغداد الى بخاري تلقاه اهلها في محفل عظيم وبقي
مدة يحدثهم في مسجده فارسل اليه امير البلد خالد بن محمد الذهلي
يتلطف به ويساله ان يحمل له الصحيح ويحدثه في قصره فامتنع
البخاري من ذلك وقال لا اذل العلم ولا احمله الى ابواب الناس
فحصلت

وقف لله تعالى على رواق المغاربة

فحصلت وحشة بينهما فامره خالد بالخروج من البلد فيقال
ان البخاري دعى عليه فلم يمض شهر حتى ورد امر الخليفة
بان ينادى عليه في البلد فنودي عليه وهو على اتان وحبس
حتى مات ولما خرج من بخاري كتب اليه اهل سمرقند يطلبوه له
الى بلدهم فسار اليهم فلما كان بخرتنك بلغه انه وقع بينهم بسببه
فتنة فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهونه فاقام بها
حتى ينجلي الامر ودعا وقال اللهم قد ضاقت على الارض بما رحبت
فاقبضني اليك فمات في ذلك الشهر وتقدم في الخطبة ما يتعلق
بمولده وسنه ووفاته **الجعفي** نسبة الى اليمان بن اخنس
الجعفي لانه اسلم على يديه **وابو الحسين مسلم بن الحجاج
بن مسلم القشيري** بضم القاف مصغرا نسبة الى قشير بن
كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قبيلة كثيرة ينسب
اليها جماعة من الصحابة والتابعين وخلق من العلما ومن نسبه
من الشراح الى قشير بطن من اسلم منهم سلمة بن الاكوع فقد
وهم **النيسابوري** بفتح النون وسكون المثناة التحتية
نسبة الى نيسابور احسن مدن خراسان واجمعها للخيرات ت
سميت به لان سابور ذا الاكتاف لما راى موضعها وكان
قصبا قال يصلح ان يكون هنا مدينة فقطع القصب وبناها
فقيل نيسابور والني القصب صنف مسلم صحيحه من ثلثماية
الف حديث كما في تاريخ ابن عساكر سنة احدى وستين وما
ومايتين وهو ابن خمس وخمسين سنة وقيل ستون وقيل
اربعا ويؤيده ان المعروف ان مولده سنة اربع ومايتين
وذكر الحاكم ان سبب موته انه ذكر له حديث فلم يعرفه فاوقد

السراج وقال لمن بداره لم يدخل منكم احد فقالوا اهديت لنا
سلة تمر وقدموها فكان يطلب الحديث وياخذ تمرة تمرة فاصبح
وقد فني التمر ووجد الحديث في صحيحيهما اللذين بلامين
ليتميز عن الذين جمعا فانه بلام واحدة هما اصح الكتب والاول
ارجح من الثاني وقول الشافعي ما اعلم علي الارض كتابا اكثر صوابا
من كتاب مالك وفي لفظ عنه ما بعد كتاب الله اصح من الموطا كان
قبل وجودهما واستشكل بعض الائمة اطلاق اصحية كتاب البخاري
علي الموطا مع اشتراكهما في اشتراط الصحة والمبالغة في التحري
والتثبت وكون البخاري اكثر حديثا لا يلزم منه افضلية الصحة
والجواب عن ذلك انه محمول علي اصل اشتراط الصحة فالامام مالك
لا يري الانقطاع في الاسناد قادحا فلذلك يخرج في المراسيل
والمنقطعات والبلاغات في اصل موضوع كتابه والبخاري
يري ان الانقطاع علة فلا يخرج ما هذا سبيله الا في غير اصل
موضوع كتابه كالتعليقات والتراجم ولا شك ان المنقطع وان
كان عند قوم من قبيل ما يحتج به فالمتصل اقوي منه اذا
اشترك كل من راويهما في العدالة والحفظ الحديث الثاني
عن ابي حفص عمر ايضا رضي الله عنه روي البخاري وغيره
انه استاذن النبي صلي الله عليه وسلم في العمرة فقال له يا اخي
اشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا واخي ضبط بضم الهمزة مصغرا
مصغرا وقال له صلي الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك وقال
ان الله تعالي جعل الحق علي لسان عمر وقلبه وانه ما نزل بالناس
امر قط فقالوا وقال الا نزل القران علي نحو ما قال وروي الشيخان
انه

قال
انه صلي الله عليه وسلم بينا انا نايم شربت لبنا حتي انظر
الي الري يجري في اظفاري فناولته عمر قالوا فما اولته يا رسول
الله قال العلم وقال صلي الله عليه وسلم رايت كانني علي بير اسقي
الناس فجا ابو بكر فاخذ الدلو مني ليريحني فنزع ذنوبا
او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم جا عمر فاخذها
من ابي بكر فاستحالت غربا اي دلوا كبيرة جدا فلم ار عبقريا
يفري فريه حتي ضرب الناس بعطن اي ارتووا وقوله ذنوبا
او ذنوبين بفتح الذال فيهما والذنوب الدلو العظيم وقيل
لا يسمي بذلك الا اذا كان فيه ما وقوله عبقريا قال ابو عبيدة
العبقري من الرجال الذي ليس فوقه شي ويطلق علي السيد والكبير
والقوي وقيل هو منسوب الي عبقر موضع بالبادية يسكنه
الجن فاطلقه العرب علي كل من كان عظيما في نفسه فائقا في
جنسه وقوله حتي ضرب الناس بعطن اي رووا ورويت ابلهم
فاقامت علي الما ومنه اعطان الابل اي مواضع اقامتها علي الما
وكان ذلك مثلا علي حال ابي بكر في الخلافة ثم عمر والضعف
ليس من ابي بكر الصديق ولكن من الوقت لاجل الفتن التي
اتفقت في زمانه من قتال اهل الردة وقتل مسيلمة وفي استخلاف
عمر رافت وصفت واتسعت الفتوح والاموال وكثر خير الله وطاب
وركب رضي الله تعالي عنه فرسا في بعض الايام فانكشف فخذه فراي
نصاري نجران علي فخذه شامة سودا فقالوا هذا الذي نجد في
كتابنا انه يخرجنا من ارضنا وكان كذلك فانه اجلاهم من بلد نجهم
بعد ذلك وكان كذلك انه اول كلام تكلم به بعد خلافته حين
صعد المنبر ان قال اللهم اني شديد فليني واني ضعيف فقوني

والي نخيل فسخني وعن الاوزاعي ان عمر بن الخطاب خرج في
سواد الليل فراه طلحة فدخل بيتا ثم دخل بيتا اخر فلما اصبح
طلحة ذهب الي ذلك البيت فاذا بعجوز عميا مقعدة فقال لها ما بال
هذا الرجل ياتيك قالت انه يتعاهدني منذ كذا وكذا بما يصلحني
ويخرج عني الاذا فقال طلحة ثكلتك امك يا طلحة اعورات
عمر تتبع وعنه ايضا انه قال قدمت رفقة من التجار فنزلوا بالمصلي
فقال عمر لعبد الرحمن هل لك ان نحرسهم الليلة من السرق فباتا
يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكا صبي فتوجه
نحوه فقال لامه اتقي الله واحسني الي صبيك ثم عاد الي مكانه فسمع
بكاه فعاد الي امه فقال لها مثل ذلك ثم عاد الي مكانه فلما كان اخر
الليل سمع بكاه فاتي امه وقال ويحك اني لاراك ام سوء ما لي اري
ابنك لا يقر منذ الليلة قالت يا عبد الله قد ابرمتني منذ الليلة
اني اريغه عن الفطام فيابي قال ولم قالت لان عمر لا يفرض الا
للفطيم قال وكم له قالت كذا وكذا شهرا قال لها ويحك لا تعجليه
فصلي الفجر وما يستبين الناس قراته من غلبة بكائه فلما
سلم قال يا بوسا لعمر كم قتل من اولاد المسلمين ثم امر مناديا
فنادي ان لا تعجلوا علي اولادكم بالفطام فانا نفرض لكل مولود
في الاسلام وكتب بذلك الي الافاق وكان لا يجمع في سماطه بين
ادامين وقدمت اليه حفصة مرقا باردا وصبت عليه زيتا
فقال ادمان في انا لا اكله حتي القي الله عز وجل وعن الحسن
انه خطب للناس وعليه ازار فيه ثنتا عشرة رقعة وعنه
ايضا انه كان بين كتفي عمر ثلاث رقاع وقال الشعبي في الطبقه
الطبقات وكان في قميصه اربع رقاع بين كتفيه وكان

ازاره

ازاره مرقوعا بقطعة من جراب وعدوا في قميصه مرة اربعة
عشر رقعة احداها من ادم احمر وكان رضي الله تعالي عنه يشتهي
الشهوة وثمنها درهم فيؤخرها سنة كاملة انتهي وعن مصعب
ابن سعد ان حفصة قالت لعمر يا امير المومنين لو لبست ثوبا
هو الين من ثوبك واكلت طعاما هو اطيب من طعامك فقد وسع
الله عليك من الرزق واكثر عليك من الخير فقال اني ساخاصمك الي
نفسك اما تذكرين ما كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يلقي من شدة
العيش فما زال يذكرها حتي ابكاها فقال لها اما والله لاشاركنه في
مثل عيشه الشديد لعلي ادرك عيشه الرخي وعن ابن عباس انه
كان للعباس ميزاب علي طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة
وقد كان ذبح للعباس فرخان فلما وافي الميزاب صب ما بدم الفرخ
الفرخين فاصاب عمر فامر عمر بقلعه ثم رجع عمر فطرح ثيابه
ولبس ثيابا غير ثيابه ثم جاء فصلي بالناس فاتاه العباس فقال والله
انه للموضع الذي وضعه النبي صلي الله عليه وسلم فيه فقال عمر
للعباس وانا اعزم عليك لما صعدت علي ظهري حتي تضعه في
الموضع الذي وضعه رسول الله صلي الله عليه وسلم فيه ففعل ذلك
العباس وعن عبد الله ابن عمر انه قال رايت والدي اخذ تبنة من
الارض فقال ليتني كنت هذه التبنة ليتني لم اخلق ليت امي
لم تلدني ليتني لم اكن شيا مذكورا ليتني كنت نسيا منسيا وعن
الاحنف انه قال قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا احنف من
كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن اكثر من شي
عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياوه
ومن قل حياوه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه فتله ابوا

لولوة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة في المدينة بعد رجوعه من
الحج في اخر ذي الحجة لاربع ليال بقين منه سنة ثلاث وعشرين وروي
انه لما طعن ودخل في بيته فدعي بقدح من لبن فشربه فنزل من جراحته
فعلم انه يموت لا محالة فدخل عليه عبد الرحمن فقال الصلاة يا امير
المومنين فقال نعم ولا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة فقام وصلي
وجرحه يثعب اي ينفطر دما فلما توفي وجي به وكان علي الروضة
قفل فبينما عبد الله يريد ان يستاذن او وهو يستاذن اذ سمعوا
انفتاح القفل من غير ان يفتحه احد وقايلا يقول من الروضة ادخلوه
فدفن وكانت عايشة رضي الله تعالي عنها رات في المنام كان ثلاثة
اقمار سقطن في حجرتها فقصتها علي ابي بكر فقال لها خيرا رايت
وخيرا يكون ساخبرك بها وبكي فلما توفي رسول الله صلي الله عليه
وسلم ودفن في حجرتها قال لها اي بنية هذا احد اقمارك وهو
خيرها فلما احتضر هو قال لها وهذا الثاني والذي بعد ثالثها فكان
عمر رضي الله تعالي عنهم اجمعين ودفن يوم الاحد صبيحة هلال
المحرم وعمره ثلاث وستون سنة علي الصحيح وغسله ابنه عبد الله
وصلي عليه صهيب ودفن عند النبي صلي الله عليه وسلم ولما غسل
ولما غسل وكفن وحمل علي سريره قال علي رضي الله عنه والله
ما علي الارض رجل احب الي ان القي الله بصحيفته من هذا المسجي
بالثوب وقال حذيفة لما اسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل لايز
لايزداد الا قوة فلما قتل كان الاسلام كالرجل المدبر لايزداد
الا ضعفا وكان العباس خليلا له فلما اصيب جعل يدعو ربه
الي ان يريه اياه فراه بعد حول وهو يمسح العرق عن وجهه
فقال ما فعلت قال هذا اوان فرغت من الحساب ان كاد

عرشي

عرشي ليهد لولا اني لقيته رووفا رحيما قال اي عمر بينما اصله
بين فزيدت عليه ما لتكفها عن عملها وهو الخفض ويجوز ايضا
بينا بلا ميم وهو ظرف زمان بمعني المفاجاة ففيه اشارة الي
ان ذلك لم يكن مستبعدا ولا استعداد نحن ضمير المتكلم مع غيره
بدليل قوله في اخره اتاكم يعلمكم دينكم فلا اتجاه لجعله ضميرا
لمتكلم المعظم نفسه جلوس جمع جالس كشهود جمع شاهد
او مصدر بمعني جالسين ونحن مبتدا وجلوس خبره عند بتثليث
العين ظرف مكان ومعناه القرب اما حسا كما هنا واما معنا كما
في قوله تعالي وعنده ام الكتاب ولا يدخل عليه من حروف الجر غير من
رسول الله صلي الله عليه وسلم ذات يوم جمعه ايام واصله
ايوام فادغمت واورد عليه ان ذات مونثة لانها تانيث ذو
بمعني صاحب ويوم مذكر فكيف اضيف المونث الي المذكر واجيب
بان الكلام فيه حذف والتقدير في ساعة ذات مدة من يوم فحذف
ذلك لظهور المراد ولما كانت بينما ظرف متضمن معني الشرط
وهو يحتاج الجواب بتمه اشار له بقوله اذ طلع لم يقل دخل
اشعارا بتعظيمه ورفعة قدره وفيه استعارة تبعية لانه
شبه ظهوره في نباهة القدر وارتفاع الشان بطلوع النجم
الشمس ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة في المصدر
اصلية وفي الفعل تبعية او شبهه بالشمس استعارة مكنية
ثم اثبت له الطلوع تخييلا علينا رجل اي ملك في صورة رجل
والتنوين فيه للتعظيم وفي رواية للبخاري اذ اتاه رجل يمشي
وافاد مسلم في رواية عمارة بن القعقاع سبب ورود هذا الحد
الحديث فعنده في اوله قال رسول الله صلي الله عليه وسلم سلوني

فهابوا ان يسالوه فالجا رجل الي اخره اي لانهم كانوا اولا اكثروا
المسايل علي النبي صلي الله عليه وسلم فزجرهم لكراهته لما قد
يقع من سوال تعنت ونحوه فلما امتثلوا قال لهم سلوني فهابوه
واحجموا عن المسالة فجاهم من تعلموا سواله قال السبكي نقلا عن
ابن العربي للملكان يتصور في اي صورة شا وتجري عليه احكامها
ونحو فلا يتكلم الا بما يليق بتلك الصورة ومثل ذلك الجني فاذا اقتلت
تلك الصورة التي ظهر بها مات معها بخلاف الانسان فانه اذا
تمثل بصورة لا تحكم عليه فاذا تكلم من تلك الصورة تكلم باي لغة
شا واذا اقتل بها لا يموت انتهي ومما تقرر من ان للملك ان يتصور
في اي صورة شا يندفع تردد امام الحرمين في تمثل الملك هل معناه
ان الله افني الزايد او ازاله عنه ثم اعاده اليه وجزم ابن عبد
السلام بالازالة دون الفنا وقول ابن جني الظاهر ان الزايد
لا يزول ولا يفني بل يخفي عن الراي وقول البلقيني بالقبض
والبسط وذلك انه يجوز ان يكون اتي بشكله الاصلي من غير فنا
ولا ازالة الا انه انضم فصار علي قدر هيئة الرجل واذا ترك
لك عاد الي هيئته كالقطن اذا اجمع بعد ان كان منتفشا
شديد بياض الثياب فيه دليل علي استحباب البياض من
الثياب عند لقا الروسا والجلوس في المحافل لان مرجع جميع
الالوان اليه وهذا في غير العيد واما فيه فالجديد ولو من
غير البياض افضل من غيره للقادر عليه لانه يوم زينة وتجمل
واظهار للنعمة وفيه دليل علي ان السنة النظافة لخبر ان
الله نظيف يحب النظافة وقالت عايشة رضي الله تعالي عنها
كان النبي صلي الله عليه وسلم يحب الثوب النظيف ويكره

الثوب

الثوب الوسخ شديد سواد الشعر فيه تنبيه علي استحباب
تحسين الشعر بالتسريح والدهن وغيرهما عند الدخول علي
الاكابر وقوله الشعر اي شعر اللحية كما وقع مصرحا به في رواية
ابن حبان وفيه اشارة الي ان زمان طلب العلم زمن الشباب
فانه اذا صرف اول عمره في طلب العلم يصرف باقيه في العمل
بما علم وقدم البياض علي السواد لانه خير الالوان وفي
رواية النسايي احسن الناس وجها واطيب الناس كان
ثيابه لا يمسها دنس وفيه استحباب تحسين الهيئة وتنظيف
الثياب وتطييب الرايحة سيما للعالم والمتعلم لانه معلم بدليل
اتاكم يعلمكم دينكم ومتعلم بمقاله وحاله وقد قال ابن عبد السلام
لا باس بلباس شعار العلما ليعرفوا بذلك فيسالوا فاني كنت
محرما فانكرت علي جماعة محرمين لا يعرفون نهي ما اخلوا
به من ادب الطواف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب الفقها
وانكرت عليهم ذلك سمعوا واطاعوا وفيه رد علي من اثر
رثاثة الهيئة والملبس لا يري بضم المثناة تحت علي ما لم
يسم فاعله وروي بالنون المفتوحة مبنيا للفاعل والرواية
الاولي ابلغ من الثانية وعليها اقتصر النووي في نكته عليه
اثر اي علامة السفر من نحو غبرة وشعوثة ولسليمان التيمي
ليس عليه سحنا سفر ولبس من البلد والسحنا بفتح السين
والحا المهملتين الهية ولا يعرفه منا اي معشر الصحابة
وقدمه للاهتمام احد لا ينافي انه كان ياتي للنبي صلي الله
عليه وسلم في صورة دحية الكلبي رضي الله عنه لان ذلك
غالبا لا دايما وايضا زاد في التعمية عليهم حيث جا ماشيا فيهم

وما وقع في رواية النسائي من طريق ابي فروه في اخر الحديث انه
جبريل نزل في صورة دحية وهم لان دحية معروف عندهم وانما الرجل
ولم يعرف ليلا يوهم انه صلى الله عليه وسلم لا يعرفه وليس كذلك وهذا
صريح في انهم راوه وما وقع في رواية احمد عن غير عمر من انهم سمعوا
كلامه ولم يروه يحمل على ان بعض القوم كان جالسا عنده وبعضهم
كان خارجا عن ذلك المكان فسمعوه من ورا الخوخة ارجمعا بين
الحديثين الصحيحين كذا قرره بعضهم ولا حاجة اليه لان الملك اذا
حضر مجلس قد يراه بعض اهل المجلس دون بعض بحسب حال الراي
في الصفا والاستعداد وغير ذلك وقدم لفظ منا للاهتمام والجملتان
صفة رجل او حال منه لانه خصص بالوصفين فان قيل كيف عرف
عمر انه لم يعرفه منهم احد فالجواب انه يحتمل انه استند فيه
الى ظنه او الى صريح قول الحاضرين قال الحافظ ابو الفضل ابن
حجر ويعين الثاني انه قد جا كذلك في رواية عثمان بن غياث فنظر
القوم بعضهم الى بعض وقالوا ما نعرف هذا حتى جلس الى النبي
صلى الله عليه وسلم قال الطيبي حتى جلس متعلق بمحذوف
بدل عليه طلع اي استاذن ودنى حتى جلس الخ انتهى وبه يندفع
ما قيل انه ليس في الكلام ما هذا غاية له ثم ان هذا التعبير
بالى يرد عليه انها لانتها الغاية وهو انما يكون في ممتد كالسفر
دون الجلوس اذ لا امتداد فيه فلتكن بمعنى عند او مع فاسند
اي الصق ركبتيه الى ركبتيه لان الجلوس كذلك اقرب للتواضع
والادب وابلغ في الاصغا وحضور القلب والاستيناس وهو
صريح في انه جلس بين يديه لانه لو جلس بجنبه لم يمكنه الاسناد
ركبتيه واحدة وفيه اشارة الى انه ينبغي للمتعلم الجلوس بين
يدي

يدي شيخه لا عن يمينه ولا عن يساره ولا خلفه حيث كان الموضع
واسعا لكن لا يبالغ في القرب منه بحيث يسند ركبتيه اليه كما هنا
لانه انما فعل ذلك هنا جريا على ما بينهما قبل من مزيد الود والا نس
حين يلقي عليه الوحي ووضع كفيه تثنية كف وهي الراحة
مع الاصابع سميت به لانه تكف الاذي عن البدن على فخذيه
بكسر الخا اي فخذي النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابن
عباس وابي عامر الاشعري وابي هريرة وابي ذر حيث قال
وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم خلافا لما جزم به
النووي ووافقه عليه التوربشتي شارح المصابيح ان الضمير
راجع الى الرجل قاله القرطبي واراد بذلك المبالغة في تعمية امره
ليقوى الظن انه من جفاة الاعراب فصنع صنيعهم لان الصحابة
رضي الله عنهم استنكروا هيئته وجلوسه كما ذكرناه يورده
بعضهم بانه لا يكون صنعه المذكور كصنع جفاة الاعراب
الا لو لم يفعله باذن وهو قد اذن له مرارا انتهى وفيه نظر
فان قربه وان كان ماذونا له فيه لكن وضعه كفيه على فخذي
النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن باذن فصح قول القرطبي انه
صنع صنيع جفاة الاعراب وفي رواية ابي داوود وغيره انه
صلى الله عليه وسلم كان يجلس بين اصحابه فيجي الغريب فلا
يدري ايهم هو حتى يسال فبنيت له مصطبة من طين يجلس
عليها فجاه جبريل وهو عليها فقال السلام عليك يا محمد فرد عليه
عليه السلام فقال ادن يا محمد قال ادن ثم ما زال يقول ادن
مرارا وهو يقول ادن ادن واستنبط منه بعضهم استحباب
ابتدا الداخل بالسلام واقباله على راس القوم وجلوس العالم

بمكان يختص به ويكون مرتفعا اذا احتاج الي ذلك لضرورة
تعليم ونحوه والاستيذان في القرب من الامام مرارا وان كان
الامام في موضع ماذون في دخوله وترك الاكتفا في الاستيذان
مرة او مرتين علي جهة التعظيم والاحترام ووقع للش الهيتمي
انه عزي لرواية النساي انه خاطبه بقوله السلام عليكم يا محمد بلفظ
الجمع ثم قال فيه ندب السلام علي الواحد بصيغة الجمع اهـ وهو زلل
فان رواية النساي ليس فيها عليكم بلفظ الجمع وانما وقع ذلك
في رواية القرطبي ثم استنبط منه انه يسن للداخل ان يعم
بالسلام ثم يخصص من يريد تخصيصه وتعقبه خاتمة الحفاظ
ابن حجر بان الذي وقف عليه من الروايات انما فيه الافراد وهو
السلام عليك يا محمد **وقال يا محمد** علم منقول من اسم مفعول
الفعل المضعف اي المكرر العين سمي به نبينا صلي الله عليه
عليه وسلم بالهام من الله تعالي تفاولا بان يكثر حمد الخلق
له لكثرة خصاله الجميلة وياتي لذلك مزيد بيان وخاطبه به مع
انه يحرم نداوه صلي الله عليه وسلم باسمه لقوله تعالي لا تجعلوا
دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا اما لانه كان قبل التحريم واما
لان الحرمة مختصة بالادميين دون الملايكة لان الخطاب في
الاية للادميين فلا يشمل الملايكة الا بدليل واما جريا علي عادة
العرب من الندا بالاسم غالبا قصدا لمزيد النعمة عليهم وفهم
منه جواز ندا العالم والكبير باسمه ولو من المتعلم ان لم نعلم
كراهته لذلك والا كان علي سبيل الوضع من قدره لانه اقرب الي
التواضع واولي بالصدق والا فبلقبه او كنيته توقيرا له
وتعظيما وانما خاطبه بهذا الاسم دون غيره من بقية الاسما

لان

لان هذا هو اشهرها **اخبرني عن الاسلام** اللام فيه للحقيقة
والماهية الشرعية وكذا في نظايره وكذا وقع في رواية ابي هريرة
ما الاسلام هنا وما الايمان فيما ياتي وهي تدل علي انه انما
سئل عن شرح ماهيتهما لا عن شرح لفظهما لغة والا لم
يجب بما ياتي ولا عن حكمهما لان ما في اصلها انما يسال بها عن الحقايق
والماهيات وقد سال رجل اخر فقال له ان تسال عن اسمه فالعزيز
الحكيم وان تسال عن صفته فالرحمن الرحيم وان تسال عن فعله فالخالق
خالق المخلوقين وان تسال عن ماهيته فلا ماهية لنعرفها
ولما اقام موسي وهارون بباب فرعون سنة ولم ياذن لهما في
الدخول عليه ثم دخل عليه البواب فقال هاهنا انسان يزعم انه
رسول رب العالمين فقال فرعون ايذن له لعلنا نضحك عليه فاذن له
فدخلا عليه واديا الرسالة قال فرعون وما رب العالمين وما
يستفهم بها عن الاجناس ولا جنس لله تعالي لان الاجناس محدثة
فاجابه موسي بالصفات الدالة علي مخلوقاته التي لا يشاركه
فيها مخلوق بقوله رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
قال فرعون لمن حوله الا تستمعون فزاد موسي في البيان بقوله
ربكم ورب ابايكم الاولين قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون قال موسي رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون
واعلم انه بدا في رواية مسلم هذه بالسوال عن الاسلام لانه الامر
الظاهر واشعارا بانه اول واجب علي المكلف النطق بكلمة الشهادة
عند القدرة كما حققه الدواني وثني بالايمان لان الامر الباطن
ووجه عكسه الواقع في رواية البخاري ان الايمان هو الاصل فبدا
به وثني بالاسلام لانه يظهر به مصدق الدعوي وثلث بالاحسان

لانه متعلق بهما ورجح الطيبي الاول لما فيه من الترقي فبدا بالظاهر
وترقي الاعلي والطوفي الثاني لان السنة بيان للكتاب فاولها الجر
بالتقديم اوفقهما له وقد قدم فيه الايمان علي الاسلام في ايات
كثيرة هذا محصولها وجهوابه الترتيب الواقع في الروايتين وبلك بالايمان ويكن
وبدا في رواية مطر الوراق بالاسلام وثني بالاحسان وهو الاخلاص توجههما بان الاحيا
فكما ان محله القلب ذكره في القلب اي الوسط والحق كما قال ع
ابن حجر وغيره ان هذا التقديم والتاخير من الرواة لان القصة
واحدة اختلفت الرواة في تاديتها وفيه دليل علي ان الاسم غير
المسمي لان جبريل سال ما الاسلام ما الايمان ما الاحسان فاجيب
باسمائها واجابه النبي صلي الله عليه وسلم بمعانيها ولو كان
الاسم هو المسمي لم يحتج الي السوال عنه ولما اجابه النبي صلي الله
عليه وسلم به بل كان يقول له انك عالم بمسمي ما سالت عنه فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم مجيبا له عن ماهية الاسلام
وحقيقته الاسلام هو لغة الدخول في السلم اي الانقياد والاذ عان
ومنه قوله تعالي قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا
اسلمنا وشرعا الانقياد الي الاعمال الواجبة الظاهرة كما بين
ذلك صلي الله عليه وسلم بقوله ان مصدرية تشهد منصوب
بها وياتي الافعال الاتية من قوله وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة
وتصوم رمضان وتحج البيت معطوف عليها الاخبار عن امر متيقن
قطعا اي تعلم وتحقق ان بفتح الهمزة مخففة من الثقيلة
واسمها ضمير شان محذوف اي انه اي الشان لا اله اي
لا معبود بحق موجود وفي الوجود الا الله ولا نافية للجنس
واله اسمها مبني علي الفتح والخبر محذوف تقديره موجودا
كما

كما مر فان قلت نفي الوجود لا يستلزم نفي الامكان بخلاف
العكس فالجواب من ثلاثة اوجه الاول انه انما قدر الوجود
لانه الذي ادعاه المشركون فاثبتوا وجود الهة متعددة وقوله
تعالي فاعلم انه لا اله الا الله نفي لدعواهم الثاني ان لا لنفي الجنس
وهي موضوعة لنفي الوجود هو المحصل للتوحيد صريحا لانه لو قدر
تمكن لزم ان المثبت في الا الله هو الامكان فلا يحصل التوحيد
بالصراحة فلذا لم اختير تقدير الوجود دون غيره والا اداة
استثنا والاسم المكرم الواقع بعدها مرفوع علي انه بدل من
الضمير المستتر في الخبر المقدر وهو الاصح وقيل انه بدل من محل
لا مع اسمها لان محلهما الرفع علي الابتدا وقيل غير ذلك وان
محمد رسول الله محمد علم منقول من اسم مفعول حمد بتشديد
العين سمي به نبينا صلي الله عليه وسلم لكثرة خصاله المحمودة
اي سماه به جده عبد المطلب تفاولا بان يكثر حمد الخلق له كما روي
في السير انه قيل لجده عبد المطلب وقد سماه في سابع ولادته
لموت ابيه قبلها علي الصحيح لم سميت ابنك اي ابن ابنك محمد
وليس من اسما ابائك ولا قومك فقال رجوت ان يحمد في السما والارض
وقد حقق الله رجاه قال حسان رضي الله تعالي عنه
وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد *
ولرويا راها ان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف
بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كانها شجرة علي كل ورقة
منها نور واهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فعبرت بمولود
يتبعه اهلها ويحمده اهل السما والارض قال بعض اهل المعاني
الميم الاول محق الكفر بالايمان او مجوسيات من اتبعه اومنة

الله تعالي علي المومنين به والحاكمه بين الخلق بحكمه تعالي والميم
الثانية ملكه الذي اعطاه الله تعالي له ولم يعطه لاحد قبله
وذلك لانه قرن اسمه مع اسمه في المشرق والمغرب والدال دليل
الخلق في الدنيا لانه الداعي الي الله تعالي ودليلهم في الاخرة الي الجنة
ويقال ان مما اكرم به الادمي ان كانت صورته علي ترتيب اسمه
عليه الصلاة والسلام فالميم الاولي بمنزلة راس الانسان والحا
بمنزلة اليدين والميم الثانية بمنزلة السرة والدال بمنزلة الرجلين
قيل ولا يدخل النار من يستحق دخولها اعاذنا الله منها الا ممسوخ
الصورة اكراما لصورة اللفظ ولا يشترط مع الاتيان بالشهادتين
البراة من كل ما يخالف دين الاسلام علي الاصح الا ان يكون منسوبا
لاعتقادهم اختصاص رسالة نبينا صلي الله عليه وسلم ويقيم
الصلاة اقامة الصلاة تعديل اركانها وحفظها من الزيغ
من اقام العود قومه او الدوام او المحافظة من قامت السوق
اي نفقت او التشمر لادايها من قام في الامر اذا داوم هكذا في
الكشاف ولا يخفي انه علي الاول استعارة تبعية شبه تعديل اركانها
بتقويم الرجل العود واستعير له الاقامة ثم اشتق منه الفعل
وعلي الثاني كناية الدوام وعلي الثالث مجاز في الاسناد بمعني يجعلها
قايمة فيفيد التشمر وعلي الرابع كذلك اذ المعني توجد قيامها
فيكون من باب اطلاق بعض الشي علي كله وانه لو حمل علي الثاني فقط
كان اولي لانه علي جميع المعاني والبعض زعم ان المراد بالاقامة
اخت الاذان واصل الصلاة في اللغة الدعا قال تعالي ومن الاعراب
من يومن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله و
وصلوات الرسول اي دعواته وقال تعالي خذ من اموالهم صدقة

تطهرهم

تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم اي ادع لهم ان صلواتك سكن
لهم اي دعواتك طمانينة لهم فكان رسول الله صلي الله عليه
وسلم اذا جاءه الناس بصدقاتهم يدعو لهم وقال صلي الله عليه وسلم
من كان صايما فليصل اي فليدع وقال الاعشي
تقول بنتي وقد قربت مرتحلا ... يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا
عليك مثل الذي صليت واعتصمي ... يوما فان لجنب المرء مضطجعا
اي دعوات وادعي السهيلي انه لا يصح ان يكون معناها الدعاء
لانه يستعمل في الخير والشر بل هي راجعة الي معني الحنو والانعطاف
وتستعمل بمعني البركة ومنه عند بعضهم اللهم صل علي النبي او في
وبمعني الاستغفار قال صلي الله عليه وسلم بعثت لاهل البقيع
لاصلي عليهم وفي رواية لاستغفر لهم وفي الشرع قال ابن عرفة
قربة فعلية ذات احرام وتسليم او سجود فقط فيدخل سجود
التلاوة وصلاة الجنازة انتهي واختلف في اشتقاقها فقال النووي
الاظهر الاشهر انها من الصلوين بفتح الصاد واللام وهما عرقان
في الردف عن يمين الذنب وشماله ينحنيا في الركوع والسجود ولذلك
كتب الصلاة في الكتب المصحف بالواو وقيل انها ماخوذة من
قولهم صليت العود اذا قومته وتنهاه عن المعصية قال الله
عز وجل ان الصلاة تنهي عن الفحشا والمنكر وروي انه قال كان
فتي من الانصار يصلي الصلوات مع النبي صلي الله عليه وسلم
لا يدع شيا من الفواحش الا ركبه فوصف لرسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال ان صلاته تنهاه يوما فلم يلبث ان تاب وحسنت توبته
وقيل انها ماخوذة من الصلة لانها تصل بين العبد وخالقه
بمعني انها تدنيه من رحمته وتوصله الي كرامته وجنته

وحكمة مشروعيتها التذلل والخضوع بين يدي الله تعالى ومناجاته بالقراة والذكر والدعا وتنعيم القلب بذكره والخشوع
واستعمال الجوارح في خدمته وفرضت في السما ليلة المعراج بخلاف
غيرها من الشرايع قال بعضهم والحكمة في وقوع فرض الصلاة ليلة
المعراج انه صلى الله عليه وسلم لما قدس ظاهرا وباطنا حين غسل
بما زمزم وملا بالايمان والحكمة ومن شرط الصلاة ان يتقدمها
الطهور ناسب ذلك ان تفرض الصلاة لحالة والاصح انه لم يفرض
عليه قبلها صلاة وقيل كان الواجب قبلها ركعتين بالغداة وركعتين
وركعتين بالعشي ما كان بمكة تسع سنين ثم فرضت الخمس ليلة
الاسرا واختلف في كيفية فرضها فروت عايشة رضي الله عنها
انها فرضت ركعتين ركعتين ثم اكملت صلاة الحضر اربعا قال
الحسن البصري وجماعة وكان الاكمال بالمدينة وقال ابن عباس وغيره
فرضت اربعا الا المغرب فثلاثا والا الصبح فاثنين وهو طريق
الجمهور واول صلاة صلاها جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه
وسلم صلاة الظهر وبذلك سميت لانها اول صلاة ظهرت ولذلك تسمي
الاولى **وتوتي الزكاة** اي تعطيها المستحقها او للامام ليدفعها
لهم بحذف المفعول الاول لان الايتا يتعدى لمفعولين اولهما
فاعل في المعنى واولها الصلاة موافقة للقران وهي لغة النمو
والزيادة يقال زكا المال اذا نمي وطاب لانها تنمي المال بالبركة
او سبب في نموه وزيادته ومنه قول النابغة وما اخرت من دنياك
نقص وما قدمت عاد لك زكاء اي الزيادة والتطهير لانها
تطهر المال من الخبايث الحسية والمعنوية ونفس المزكي من رذيلة
البخل وغيره والمدح يقال زكي نفسه مدحها والتنعم يقال زكا

الرجل

الرجل يزكو اذا تنعم وكان في خصب والتصدق يقال زكي اذا
تصدق واللايق بالشي يقال هذا الامر يزكو بفلان اي يليق
به وشرعا جز من المال شرط وجوبه لمستحقه بلوغ المال النصاب
وتسمي صدقة لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة من التصديق
الذي هو الايمان اذ دافعها يصدق بوجوبها وحكمة وجوبها
مواساة الفقرا **ونصوم رمضان** الصوم في اللغة الامساك
والكف عن الشي ومنه قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا
وامساكا عن الكلام كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقولهم
صام النهار اذا انتصف لبطي مشي الشمس في وسط النهار فكانها
غير متحركة وصام الفرس قام من غير اعتلاف وشرعا قال العراقي
امساك عن شهوتي الفم والفرج او ما يقوم مقامهما مخالفة للهوي
في طاعة المولى في جميع اجزا النهار بنية قبل الفجر او فيه ان امكن
فيما عدا زمن الحيض والنفاس وايام الاعياد انتهي وضمير التثنية
في قوله يقوم مقامهما يعود على الفم والفرج فيقوم مقام الفم
الانف ونحوه فان الواصل منه للجوف او الحلق مفطر ويقوم
مقام الفرج اللمس الموجب للفطر واخره عن الزكاة وان كان
انسب بالصلاة كونه بدنيا لان اهتمام الشارع بالصلاة والزكاة
اكثر ولهذا ذكرهما في القران كثيرا ولانهما اذا وجبا لا يسقطان
عن المكلف اصلا والصوم يسقط بنحو الفدية ذكره الكرماني
ورمضان كما قال الخليل ماخوذ من الرمض اي بالتحريك وهو
مطر ياتي ايام الخريف سمي هذا الشهر به لانه يغسل الابدان
من الاثام ويطهر قلوبهم وقيل سمي به لانه يرمض الذنوب
اي يحرقها وقيل من الارتماض لان تاخذ فيه اي في رمضان

من حرارة الموعظة والفكرة في امر الاخرة كما ياخذ الرمل
والحجارة من حر الشمس وقيل لانهم لما نقلوا اسما الشهور عن
اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق ابتدا
الصوم زمنا حارا فسمي به قال السيوطي في حاشيته علي البخاري
قال بعضهم لما تاب ادم من اكل الشجرة تاخر قبول توبته لما بقي
في جسده من تلك الاكلة ثلاثين يوما فلما صفا جسده منه تيب
عليه ففرض علي ذريته صيام ثلاثين يوما وكان فرضه في السنة
الثانية من الهجرة انتهي قال القرطبي جواز استعماله غير مضاف
الي شهر وهو مذهب البخاري والمحققين لخبر اذا دخل رمضان
فتحت ابواب الجنة وقيل يكره استعماله بلا اضافة شهر ونقله
عياض وغيره وقيل يجوز بقرينة كصمنا رمضان ويكره بدونها
كجا رمضان لما قيل انه من اسما الله والمذهب ان الاخيران
فاسدان كما قاله النووي ولا يصح ان يكون من اسمايه تعالي فقد
صنف جماعة لا يحصون في اسما الله تعالي فلم يثبتوه وما روي
فيه من الحديث ضعيف واول ما فرض رمضان خير بينه وبين
الاطعام لقوله تعالي وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
ثم نسخ ذلك بقوله تعالي فمن شهد منكم الشهر فليصمه وكان
يباح للمكلف الاكل والشرب والجماع بعد الغروب الي ان ينام او يصلي
العشا فيحرم ذلك حتي وقع لقيس ابن صرمة بكسر الصاد المهملة
وسكون الرا انه طلب من امراته ما يفطر عليه فذهبت لتاتي
به ثم اتت فوجدته قد نام فاصبح صايما وكان يعمل في حايطه
فلم ينتصف النهار حتي غشي عليه واراد عمر وطي زوجته فزعمت
انها نامت فكذبها ووطيها ثم خوف نفسه وذكر ذلك للنبي صلي
الله

الله عليه وسلم وذكره جماعة من الصحابة عن انفسهم فنزل قوله
علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم الاية وحكمة
مشروعيته مخالفة النفس ~~مخالفة النفس~~ وكسرها وتصفية
مراة القلب والاتصاف بسيما الملايكة والتنبيه علي مواساة الجايع
وحج البيت الحج لغة القصد وقال الخطابي القصد مع التكرار ومنه
قول الشاعر يحجون بيت الزبرقان المزعفرا يريد انهم يقصدونه
في امورهم ويختلفون اليه في حوايجهم مرة بعد اخري واصطلاحا
قال ابن عرفة يمكن رسمه بانه عبادة يلزمها وقوف بعرفة ليلة
عاشر ذي الحجة وحده بزيادة وطواف ذي طهر اخص بالبيت
عن يساره سبعا بعد فجر يوم النحر والسعي من الصفا للمروة ومنها
اليها سبعا بعد طواف كذلك لا بقيد وقته باحرام في الجميع انتهي
والمراد بالطهر الاخص الطهر من الحدث الاصغر والاكبر
كما في شارحه او من الحدث المذكور والخبث وقوله لا بقيد
وقته اي انه لا يعتبر في الطواف الذي يترتب عليه السعي حصوله
بعد فجر يوم النحر كما في طواف الافاضة والبيت اسم جنس
ثم غلب علي الكعبة كغلبة النجم علي الثريا ان استطعت اليه
اي الحج او الي البيت سبيلا مفعول به او تمييز عن نسبة [illegible]
الاستطاعة الي البيت اي ان استطعت سبيل البيت فاخر
ليكون اوقع وتقديم اليه عليه للاختصاص وسبيلا اي طريقا
وتنكيره للعموم مراد النكرة في الاثبات قد تعم كما ذكره الزمخشري
في قوله تعالي علمت نفس ما احضرت والسبيل يذكر ويونث فمن
التذكير قوله تعالي يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ومثله وان
ما هنا ومن التانيث قل هذه سبيلي ادعوا الي الله علي

بصيرة والاستطاعة القدرة وهي امكان الوصول من غير مشقة
عظيمة مع الامن علي النفس والمال ولو بلا زاد وراحلة لذي صنعة
تقوم به وقدر علي المشي فالاستطاعة ولو بالبدن وعند الشافعي
بالمال لانه فسرها بالزاد والراحلة وعند ابي حنيفة بمجموع الامر
الامرين وانما قيد بالاستطاعة في الحج مع ان ما مر يقيد بها ايضا
اتباعا للفظ القران وفايدة التقييد لبيان ان المشقة فيه ليست
كغيره اولان عدمها في فرض نحو الصلاة والصوم لا يسقط فرضهما
بالكلية وانما يسقط وجوب الاداحالا بخلاف الحج فان عدمها به
يسقط وجوبه راسا ومقتضي كلام القرطبي ان الصحيح ان الحج
واجب علي التراخي وهو تحصيل مذهب مالك فيما ذكر ابن خويز منداد
وهو قول الشافعي وذهب بعض البغداديين الي انه علي الفور
فلا يجوز تاخره مع القدرة عليه وذكر شيخنا الاجهوري في شرحه
علي المختصر انه المعتمد والدليل علي الاول اجماع العلما علي ترك
تفسيق القادر علي الحج اذا اخره العام والعامين ونحوهما
وانه اذا حج بعد اعوام من حين استطاعته فقد ادي الحج الواجب
عليه في وقته وكل من قال بالتراخي لا يحد في ذلك حدا الا ما روي عن
سحنون من تحديده الي الستين فان زاد علي الستين فسق
وردت شهادته لان النبي صلي الله عليه وسلم قال اعمار امتي ما بين
الستين الي السبعين وقل من يجاوزها وقوله معترك المنايا
ما بين الستين والسبعين ولا حجة فيه لانه كلام خرج علي
الاغلب من اعمار امته لو صح الحديث ولم يقطع بتفسيق من صحت
عدالته وامامته بمثل هذا من التاويل الضعيف انتهي وقدم
الاشق واخر ما وجب في العمر مرة تنبيه السبيل ورد في القران
علي

علي وجوه الاول البلاغ كما في قوله تعالي ولله علي الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا يعني بلاغا الثاني الطاعة لقوله تعالي
في البقرة الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله يعني في طاعة الله
الثالث المخرج لقوله تعالي في بني اسرايل انظر كيف ضربوا
لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا يعني مخرجا من الحبس
ومثله قوله في النسا حتي يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا
يعني مخرجا من الحبس الرابع المسلك لقوله تعالي في النسا ولا تنكحوا
ما نكح اباوكم من النسا الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا
وسا سبيلا اي مسلكا الخامس العلل لقوله تعالي فان اطعنكم
فلا تبغوا عليهن سبيلا اي عللا السادس الدين لقوله تعالي
ويتبع غير سبيل المومنين اي دين المومنين السابع
الهدي لقوله تعالي في النسا ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
اي يضلل الله عن الهدي فلن تجد له سبيلا الي الهدي الثامن
الحجة لقوله تعالي فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي حجة التاسع
الطريق لقوله تعالي في النسا والمستضعفين من الرجال والنسا
والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا اي طريقا
الي المدينة العاشر العدوان لقوله تعالي في حم عسق ولمن انتصر
بعد ظلمه فاوليك ما عليهم من سبيل اي من عدوان انما السبيل
علي الذين يظلمون الناس الحادي عشر الطاعة لقوله
في الفرقان الا من شا ان يتخذ الي ربه سبيلا اي طاعة الثاني
عشر الملة لقوله تعالي في يوسف قل هذه سبيلي اي ملتي
قال السايل المصطفي صلي الله عليه وسلم صدقت فيما اجبت
به قال عمر فعجبنا له اي منه او لاجله والتعجب حالة تعرض

للقلب عند الجهل بسبب الشيء **يسأله** والسؤال قرينة عدم العلم
ويصدقه لان هذا خلاف عادة السائل والتصديق قرينة العلم
ثم زال تعجبهم باعلامهم انه جبريل عليه السلام لانه ظهر
انه عالم في صورة متعلم **قال فاخبرني عن الايمان** هو لغة
مطلق التصديق سواكان مطابقا للواقع ام لا سوا تعلق
بحكم شرعي ام لا واصطلاحا تصديق النبي صلى الله عليه وسلم
في كل ما علم مجيئه به من الدين بالضرورة من التوحيد والبعث
والجزا وغير ذلك تفصيلا في التفصيلي واجمالا في الاجمالي فمن
علم اسمه كجبريل وجب الايمان به عينا ومن لم يعلم اسمه
امنا به اجمالا وكذلك الكتب والانبيا والرسل والمراد بالتصديق
الاذعان والقبول لا مجرد نسبة التصدق له صلى الله عليه
وسلم لئلا يلزم الحكم بايمان كثير من الكفار الذين كانوا في زمنه
صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يعرفون حقيقة نبوته صلى
الله عليه وسلم الا انهم لم يذعنوا ولم يقبلوا ما جا به قال
تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم يعرفون نعمة الله ثم
ينكرونها يعلمون انه الحق من ربهم وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم واورد على التعريف ان قوله بالضرورة متعلق
بقوله علم وهو يقتضي ان جميع ما جا به النبي صلى الله عليه
وسلم امر ضروري لا يتوقف على نظر واستدلال وليس كذلك فان
فيه النظري واجيب بان المراد بقوله بالضرورة انه شاع
واشتهر بين اهل الاسلام حتى صار العلم به يشابه العلم الحاصل
بالضرورة **قال الايمان ان تؤمن** ان وصلتها في موضع رفع
خبر مبتدا محذوف اي الايمان هو ان تؤمن بالله وظاهر

الحديث

الحديث تغاير الايمان والاسلام لان جبريل سال عنهما سؤالين
واجيب عنهما بجوابين وفسر الاسلام باعمال الجوارح كالصلاة
ونحوها والايمان باعمال القلب وقد يتوسع فيطلق الايمان
على الاسلام كما في حديث وفد عبد القيس فانه امرهم بالايمان
ثم قال اتدرون ما الايمان قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان قيل هذا تعريف للشيء
بنفسه لان تؤمن مشتق من الايمان فالجواب كما قال الكرماني
ان المراد من المحدود الايمان الشرعي ومن الحد الايمان
اللغوي ويظهر انه انما اعاد لفظ الايمان للاعتنا بشانه
تفخيما لامره وهذا موافق لقول الطوفي هذا ليس من تعريف
الشيء بنفسه بل هو من تعريف الشرعي باللغوي لان الايمان
لغة التصديق وشرعا تصديق خاص وهو الايمان بالله
وما ذكر بعده فكانه قال الايمان شرعا التصديق بهذه الاشيا
والايمان الشرعي هو الايمان اللغوي بهذه الاشيا كما يقال
الصلاة شرعا هي الصلاة لغة وهي الدعا وزيادة امور وهو اخر
كلام صحيح وقال الطيبي وقوله الايمان ان تؤمن يوهم التكرار
ليس كذلك فان قوله ان تؤمن مضمن معنى ان تعترف ولذلك
عداه بالبا كانه قيل الايمان اعتراف بالله ونثق به وتعقبه
الحافظ ابن حجر بان التصديق ايضا يعدى بالبا فلا حاجة الى
دعوى التضمين **بالله** اي بانه واحد في ذاته وصفاته وافعاله
موصوف بصفة الكمال منزه عن سمات الاجسام **وملائكته**
جمع ملك على غير قياس او جمع مالك بتقديم الهمزة اذ هو الالوكة
وهي الرسالة ثم اخرت اللام عن الهمزة وحذفت تخفيفا

لكثرة الاستعمال نقلت حركتها الى اللام وقال في النهاية جمع ملاك
في الاصل ثم حذفت همزته لكثرة الاستعمال انتهى والتانيث للجمع
وقيل للمبالغة وقد ورد بغيرها كما قال القايل ابا خالد صلت عليك
الملايك وهي اجسام لطيفة نورانية اعطيت قدرة على التشكل
باشكال مختلفة تقدر على افعال شاقة لا يقدر عليها البشر وهم
قسمان قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الشغل
بغيره وقسم يدبر الامر من السما الى الارض على ما سبق به القضا
وجرى به القدر لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
وفي الحديث اتاني ملك لم ينزل الارض قبلها قط برسالة من ربي فوضع قط
رجله فوق السما الدنيا ورجله الاخرى ثابتة في الارض لم ير
قبلها وقد ورد ان لله ملكا يملا ثلث الكون وملكا يملا ثلثيه
وملكا يملا الكون كله وقد ورد في عظم الملايكة ما هو فوق
ذلك لا يقال اذا ملا الكون كله فاين يكون الاخر لانا نقول
الانوار لا تتزاحم الا ترى انه لو وضع سراج في بيت ملاه نورا
ولو اتينا بعده بالف سراج وسع البيت انوارهم ذكره العارف
بالله ابن عطا الله عن شيخه المرسي وقد جا في صفة الملايكة
احاديث منها ما اخرجه الترمذي وابن ماجه والبزار من حديث بلغ
ابي ذر مرفوعا اطت السما وحق لها ان تئط ما فيها موضع
اربع اصابع الا وعليه ملك ساجد الحديث ومنها ما اخرجه
الطبراني من حديث جابر مرفوعا ما في السموات السبع موضع
قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قايم او راكع او ساجد
وللطبراني نحوه من حديث عايشة وذكر في ربيع الابرار كتاب للزمخشري
عن سعيد ابن المسيب قال الملايكة ليسوا ذكورا ولا اناثا

ولا

ولا ياكلون ولا يشربون ولا ينالحون ولا يتوالدون قلت
وفي قصة الملايكة مع ابراهيم وسارة ما يويد انهم لا ياكلون
واما ما وقع في قصة الاكل من الشجرة انها شجرة الخلد التي
ياكل منها الملايكة فليس بثابت وفي هذا وما ورد من القران
الشريف رد على من انكر وجود الملايكة من الملاحدة انتهى
قال الطيبي الاطيط صوت الاقتاب واطيط الابل اصواتها
وحنينها اي ان كثرة ما فيها من الملايكة قد اثقلها حتى اطت
وهو مثل وايذان بكثرة الملايكة وان لم يكن ثمت اطيط
وانما هو كلام تقريب اريد به تقرير عظمة الله والاشبه
كما قال الحليمي ان لا يكتب لهم عمل اذ الملك هو الذي يكتب
فكان يحتاج كل ملك الى اخر ولا يحاسبون ايضا اذ لا سيات
لهم واما الاثابة فقد قيل يثابون برفع التكليف عنهم ويحتمل
ان يكون ورا رفع التكليف عنهم نعمة اعدها الله لهم
ولا تبلغها عقولنا فان الله تعالى يقول اعددت لعبادي
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
انتهى وذكر القرطبي في تفسير سورة القدر ان الروح طايفة
من الملايكة جعلوا حفظة على غيرهم وقيل ان الملايكة
ليسوا بحيوان لعدم صدق تعريفه عليهم حيث قيل فيه
نام وليس كذلك وانما خلقوا لذلك وكتبه جمع كتاب وهو
لغة ضم الحروف الدالة على معنى بعضها الى بعض مصدر
كتبه اي جمع والكتب اصطلاحا ما انزل الله على الانبيا اما
مكتوبا على الالواح او مسموعا من ورا حجاب او من ملك
مشاهد وخص الايمان بها لانه الكلام الازلي القديم

القايم بذاته المنزه عن الحرف والصوت انزلها علي بعض رسله
بالفاظ حادثة في الواح او علي لسان ملك وعدة الكتب المنزلة
من السما الي الدنيا ماية واربعة صحف شيث ستون وصحف
ابراهيم ثلاثون وصحف موسي قبل التوراة عشرة والتوراة
والانجيل والزبور والفرقان ومعاني الكتب مجموعة في
القران ومعاني القران مجموعة في الفاتحة ومعاني الفاتحة
مجموعة في البسملة ومعاني البسملة مجموعة في بايها زاد
بعضهم ومعاني البا في نقطتها اي في ذلك اشارة الي الوحدة
فهو الواحد الذي لا نظير قاله الخطيب وذكر التتاي في شرح
الرسالة خلافه ونصه فايدة جملة الكتب المنزلة ماية
كتاب واربعة عشر كتابا خمسون علي شيث وثلاثون علي
ادريس وعشرون علي ابراهيم ولا خلاف في هذا واختلف
في عشرة فقيل انزلت علي ادم وقيل علي موسي قبل التوراة
~~والتوراة علي موسي قبل التوراة~~ والتوراة علي موسي والانجيل
علي عيسي والزبور علي داود والفرقان علي محمد صلي
الله عليه وسلم انتهي وفي شرح الشاذلي ما يوافق الاول والحق
عدم حصرهم في عدد معين ورسله اي بانه تعالي ارسلهم
الي الخلق لهدايتهم الي طريق الحق وتكميل معاشهم ومعادهم
وانهم صادقون في جميع ما اخبروا به عن الله وبلغوا عنه وانهم
بينوا للمكلفين ما امروا ببيانه وانه يجب احترامهم وان لا
نفرق بين احد منهم وفي رواية للبخاري وبرسله وقدم
الملايكة علي الرسل والكتب نظرا للترتيب لان الله تعالي
ارسل الملك بالكتاب الي الرسول لا لانهم افضل من الانبيا لان
الاصح

الاصح ان الانبيا افضل منهم وفي الافضلية طرق الاولي طريقة
ابن الحاجب وجماعة وقول جماعة من الاشاعرة واهل الحديث
والتصوف انهم افضل من الملايكة العلوية والسفلية لقوله
تعالي ان الله اصطفي ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران علي
العالمين والملايكة من جملة العالمين وان الملايكة ولو غير
رسل افضل من غير الانبيا من البشر ولو كان وليا كابي بكر
وعمر رضي الله تعالي عنهما ويقابله قول من قال من اهل السنة
كالباقلاني والحليمي بافضلية الملايكة العلوية والسفلية
علي الانبيا اي ما عدا نبينا محمدا صلي الله عليه وسلم لانه افضل
من الملايكة اجماعا كما ذكره الفخر الرازي والمراد اجماع من
يعتد باجماعه وما وقع في الكشاف في تفسير قوله تعالي انه
لقول رسول كريم الاية من افضلية جبريل علي نبينا محمد
صلي الله عليه وسلم فهو نزعة اعتزالية الثانية طريقة
الامدي والبيضاوي في قصر الخلاف علي الملايكة العلوية
واما السفلية فلا اختلاف ان الانبيا افضل منهم لقوله
تعالي والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في
الارض وقوله تعالي ويستغفرون للذين امنوا الثالثة طايفة
الماتريدي وهي الراجحة عندهم ان خواص البشر وهم الانبيا
افضل من خواص الملايكة كجبريل وميكاييل وخواص الملايكة افضل من عامة البشر والمراد بهم الصلحا كابي بكر وعمر وعامة
البشر افضل من عامة الملايكة وهم غير الرسل منهم كحملة
العرش والكروبيين وافضل الملايكة جبريل كما جزم به
السيوطي وقال بعضهم افضلهم اسرافيل قال الشيخ عز

الدين ابن عبد السلام بعد ما قرر ان خواص البشر افضل من
الملايكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من الانبيا فقد
ساد سادات الملايكة فصار افضل من الملايكة بمرتبتين واعلى
منهم بمرتبتين لا يعلم قدر تلك المرتبتين وشرف تلك
المرتبتين الا من ختم النبيين وسيد المرسلين المفضل
على جميع العالمين **واليوم الاخر** وهو من وقت الموت او الحشر
الى ما لا يتناهى او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
قال البيضاوي سمي بذلك لانه اخر الاوقات المحدودة وقال غيره
لانه لا ليل بعده ولا يقال يوم يعني من غير تقييد الا لما يعقبه
ليل وقيل لانه اخر ايام الدنيا والمراد الايمان بما فيه من البعث
والحساب وتطاير الصحف والميزان وادخال البعض الجنة
بالفضل والبعض النار بالعدل الى غير ذلك مما ورد النص القاطع
به وفي رواية والبعث الاخر ووصفه بالاخر تاكيد كامس الدابر
او احترازا عن غير الاخر لانه احيا بعد اماتة وقد كنا ميتين
قبل نفخ الروح فاحيينا بنفخها ثم متنا ثم احيينا لسوال
الملكين ثم متنا ثم احيينا للحشر فهذا هو الاخر **وتؤمن
بالقدر** اعاد العامل اما لبعد العهد واما للاهتمام بشانه
اذ لا يعلمه الا الحاذق بامور الدين بخلاف الايمان بالله
وملايكته وكتبه ورسله والقدر بتحريك الدال المهملة وقد
تسكن قدرة الشي بفتح الدال مخففة اذا احطت بمقداره
وال فيه عوض عن المضاف اليه اي بتقدير الله سبحانه وتعالى
الامور واحاطته بها علما ثم قدره بالايجاد **خيره وشره**
الخير الطاعة والشر المعصية اي بان الله تعالى قدر الخير والشر
في

في القدم وان ذلك يقع في اوقات معلومة عنده على صفات
مخصوصة والاظهر انه بدل كل واما قول ابن مالك انه بدل
بعض فغير ظاهر الا ان يقال ان ذلك باعتبار كل واحد من المعطوف
والمعطوف عليه وفي رواية لمسلم وبالقدر كله وفي رواية
عطا عن ابن عمر بزيادة حلوه ومره والحلو ما تستطيبه
النفس وتميل اليه كالغيث والخصب والسعة والعافية والسلامة
من الافات والمر ما تكرهه النفس وتنفر منه كالجدب والقحط
والمرض والبلا ولما كان الايمان بالقدر مستلزما للايمان بالقضا
لم يتعرض له وقد خاض فيه قوم وامسك عنه اخرون تمسكا
بقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا وبانه سر
ليس لمن عرفه ان يفشيه ولذا لما سيل عنه علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه فقال طريق مظلم لا سبيل اليه فاعيد السوال
فقال بحر عميق لا تلجه فاعيد السوال فقال سر الله قد خفي
علينا فلا نفتشه واما من خاض فيه فقال القضا ارادته الاز
لية المتعلقة بالاشيا على ما هي عليه والقدر ايجاده اياها
على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها واحوالها فهو
تفصيل قضايه السابق او القضا علمه اولا بالاشيا على ما هي
عليه والقدر ايجاده اياها على ما يطابق العلم فالقضا بمنزلة
الاساس والقدر بمنزلة البنا او القضا بمنزلة الة الكيل والقدر
بمنزلة المكيل والقضا بمنزلة ما اعد للبس والقدر بمنزلة
اللبس او القضا بمنزلة تصوير النقاش الصورة في ذهنه والقدر
بمنزلة رسمها ونظم ذلك شيخنا الاجهوري فقال
ارادة الله مع التعلق * في ازل قضاوه فحقق

والقدر الايجاد للاشيا على ... وجه معين اراده علا
وبعضهم قد قال معنى الاول ... العلم مع تعلق في الازل
والقدر الايجاد للامور ... على وفاق علمه المذكور

وفي الحديث الرد على القدرية وهم قدريتان اولى وهي تنكر ما ذكرنا
من سبق العلم بالاشيا قبل وجودها وتزعم ان الله لم يقدر
الامور ازلا ولم يتقدم علمه بها وانما يتعلمها على حال وقوعها
وهولاء انقرضوا قبل ظهور الشافعي واياهم عنى بقوله ان سلم
القدرية العلم خصموا ان يقال لهم اتجوزون ان يقع في الوجود
خلاف ما تضمنه العلم فان منعوا وافقونا وان اجازوا لزمهم
نسبة الجهل اليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقدرية ثانية وهم
مطبقون على ان الله تعالى عالم بافعال العباد قبل وقوعها وانما
خالفوا السلف في زعمهم ان افعال العباد مقدورة لهم واقعة
منهم على جهة الاستقلال بواسطة الاقدار والتمكين وقد
اتفق لشخص منهم انه رفع رجله بحضرة رجل من اهل السنة
وقال له اني رفعت رجلي عن الارض بقدرتي فقال له السني فاذا
ارفع الاخرى فلم يرد له جوابا وفيه رد ايضا على المعتزلة في
زعمهم انه تعالى لا يخلق الشر اذ لو كان العبد يخلق الشر
والمخالفات وهي اكثر وقوعا من الطاعات لكان اكثر ما يجري
في الوجود على خلاف ارادة رب الارض والسموات وذلك امر لا
يرضاه امير بلد ولا زعيم قرية تعالى الله عما يقول المعتزلة
علوا كبيرا وقد حكي انه دخل القاضي عبد الجبار المعتزلي على
الصاحب ابن عباد وكان وزيرا بالمغرب فرا عنده الاستاذ
ابن اسحاق الاسفرايني فقال سبحان من تنزه عن الفحشا فقال الاستاذ

علي

اما واهل السنة فقال عبد الجبار سبحان ١٢

لا

على الفور سبحان من يجري في ملكه الا ما يشا فالتفت اليه عبد
الجبار وعلم انه فهم مراده فقال له ايريد ربنا ان يعصي فقال
له الاستاذ افيعصي ربنا قهرا فقال له عبد الجبار ارايت ان
منعني الهدى وقضى علي بالردى احسن الي ام اسا فقال له
الاستاذ ان كان منعك ما هو لك فقد اسا وان كان منعك
ما هو له فيختص برحمته من يشا فانصرف الحاضرون وهم يقولون
والله ليس عن هذا جواب وفي حياة الحيوان ان ملكا قال له
منجموه انك تموت في اليوم الفلاني في الوقت الفلاني بلدغة
عقرب فلما ان الوقت تجرد من ثيابه وركب فرسه بعد غسلها
وتسريح شعرها ودخل به البحر حذرا فعطشت فرسه فخرج
من منخرها عقرب ثم ربها الماخني تعلقت به فلسعته فمات
وما اغناه الحذر من القدر وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاج
ادم وموسى فقال موسى يا ادم انت ابونا خيبتنا واخرجتنا
من الجنة فقال له ادم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك
التوراة اتلومني على امر قدره الله على قبل ان يخلقني قال
فحج ادم موسى وعن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشر سنين فما ارسلني في حاجة قط فلم تتهيا الا قال
لو قضي كان ولو قدر كان وعن انس قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من لم يرض بقضاي وقدري فليطلب
ربا سواي وعن علي رضي الله عنه في تفسير قوله سبحانه
وتعالى وكان تحته كنز لهما قال كان لوحا من ذهب مكتوب
فيه لا اله الا الله محمد رسول الله عجبا لمن ايقن بالموت كيف

يفرح وعجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبا لمن ايقن بالقدر
كيف يحزن وعجبا لمن يرى تقلب الدنيا باهلها حالا بعد حال
كيف يطمين اليها وعن عثمان رضي الله تعالى عنه ان الكنز هو
اللوح من ذهب فيه اسطر مكتوب فيها سبع كلمات عجبت لمن سبعة
عرف الدنيا وهو يرغب فيها وعجبت لمن عرف الامر بالقدر كيف
يغتم بالفوات وعجبت لمن عرف الحساب وهو يجمع المال
وعجبت لمن عرف النار وهو يذنب وعجبت لمن عرف الجنة وهو يستريح وعجبت لمن عرف الله يقينا ام
يقينا وهو يذكر غيره **قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان**
اراد به الاخلاص ثم ال فيه للعهد الذهني المذكور في الايات الشريفة
نحو للذين احسنوا الحسنى وزيادة وان الله يحب المحسنين وهل
جزا الاحسان الا الاحسان اذ احسان العبادة الاخلاص فيها
والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها ويتعدى بنفسه كاحسنت
كذا اذا اتقنته واحملته وبحرف الجر كاحسنت اليه اذا اوصلت
اليه النفع واصله من الحسن خلاف القبح وما هنا من الاول
لان المقصود اتقان العبادة وقد يلحظ الثاني بان المخلص
مثلا يحسن باخلاصه الى نفسه وسيل شقيق عن الاخلاص
فقال تمييز العمل كتمييز اللبن من فرث ودم سايغا سهل المرور
في الحلق وقيل ترك حب المدح على العمل وقيل سر بين العبد
وربه لا يطلع عليه ملك مقرب فيكتبه ولا شيطان فيفسده
جا في الحديث المسلسل الرباني الاخلاص سر من سري استو
استودعته قلب من احببت من عبادي والنظر قوله
لا يطلع عليه ملك مقرب فيكتبه هذا هو مبني على ان عمل
القلب لا يكتب او على انه يكتب ويستثنى منه الاخلاص **قال**
صلى

صلى الله عليه وسلم **ان تعبد الله** من عبد اطاع والتعبد الله
التنسك والعبودية الخضوع والذل يقال طريق معبد اذا
ذلل بالارجل وفي رواية ابي هريرة وعمارة ابن القعقاع
ان تخشى الله فعبر عن المسبب باسم السبب توسعا والعبادة
ما تعبد به بشرط النية ومعرفة المعبود كالصلاة والقربة
ما تقرب به بشرط معرفة المتقرب اليه كالعتق والوقف
والطاعة امتثال الامر والنهي كالنظر المودي الى معرفة الله
تعالى قاله شيخ الاسلام **كانك تراه** هذا من جوامع كلمه صلى
الله عليه وسلم لانا لو قدرنا ان احدا قام في عبادة ربه وهو
يعاينه سبحانه وتعالى لم يترك شيا مما قدر عليه من الخضوع
والخشوع وحسن السمت وحفظ القلب والجوارح واجتماعه
بظاهره وباطنه الا اتى به قال الكرماني فان قلت كانك تراه
ما محله من الاعراب قلت هو حال من الفاعل اي تعبد الله
مشبها بمن تراه انتهى اي شبيها بمن ينتظر اليه خوفا
منه وحيا والاولى ان ينزل على معنى التشبيه ويكون التقدير
الاحسان عبادتك الله تعالى حال كونك في عبادتك مثل حال كونك
رائيا له وهذا التقدير احسن واقرب للمعنى من تقدير الكرماني
لان المفهوم من تقديره ان يكون هو في حال العبادة مشبها
بالرائي اياه وفرق بين عبادة الرائي بنفسه وعبادة المشبه
بالرائي بنفسه **فان لم تكن تراه** فاستمر على احسانك
العبادة **فانه يراك** اذ هو القائم على كل نفس بما كسبت
المشاهدة لكل احد من خلقه في حركته وسكونه وان
للشرط ولم تكن تراه جملة وقعت فعل الشرط فان قلت

اين جزا الشرط قلت محذوف تقديره فان لم تكن تراه فاحسن
العبادة فانه يراك فان قلت لم لا يكون قوله فانه يراك جزا الشرط
قلت لا يصح لانه ليس مسببا عنه وينبغي ان يكون فعل الشرط سببا
لوقوع الجزا كما تقول فان جيتني اكرمتك فان المجي هو السبب للاكرام
وعدمه سبب لعدمه وها هنا عدم روية العبد ليست بسبب
لروية الله تعالي فان الله سبحانه وتعالي يراه سوا وجدت من العبد
رويته ام لم توجد وحكي عن محمد ابن سكران وهو من مشاهير (مشايخ)
بغداد المتاخرين انه وقف علي قوله فان لم تكن تراه وهو
اشارة الي مقام المحو والفنا وتقديره فان لم تكن اي لم تصر
شيا وغبت عن نفسك حتي كانك ليس بموجود فانك حينئذ تراه
فالحجاب بينك وبين شهوده فان من الغي الحجاب راي الجناب
وهو شبيه بما يحكي عن ابي يزيد فانه قال رايت رب العزة
في المنام فقلت يا رب كيف الطريق اليك فقال خل نفسك وتعالي
قال الصلاح الصفدي وغفل هذا القايل للجهل بالعربية علي
انه لو كان المراد ما زعم لكان قوله تراه محذوف الالف لانه
يصير مجزوما لكونه علي زعمه جواب الشرط وتعقبه الدما
الدماميني بقوله انما تصح هذه الدعوي التي عارض بها الصفدي
لو كان الجواب في هذه الصورة مما يجب جزمه وهو ممنوع فقد
نص الامام جمال الدين ابن مالك في التسهيل علي ان الشرط
اذا كان منفيا بلم جاز رفع الجواب بكثرة وكفانا به حجة علي
ان الشراح قبلوا هذا منه ولم يتعقبوه وعليه فيصح قولنا
ان لم يقم زيد يقوم عمرو ويتخرج عليه الحديث فلا يكون
رفع الفعل المضارع الذي هو تراه مانعا من دعوي كونه

جواب

جوابا للشرط انتهي وقوله تعبد الله كانك تراه اشارة الي حال
المشاهدة وقوله فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة الي حال
المراقبة قال بعضهم من راقب الله في خواطره عصمه الله
في جوارحه وسيل ابن عطا ما افضل الطاعات فقال مراقبة
الحق علي دوام الاوقات وراي شخص مسافر غلاما يرعي
غنما فقال له تبيع من هذه الغنم واحدة فقال انها ليست
لي فقال قل لصاحبها ان الذيب اخذ منها واحدة فقال الغلام
واين الله وقال ابو عبد الله الرازي سمعت ابا عثمان يقول
قال لي ابو حفص اذا جلست للناس فكن واعظا لقلبك ولنف
ولنفسك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك
والله يراقب باطنك **قال فاخبرني عن الساعة** اي عن زمن
وجودها ووقت قيامها لا عنها نفسها لانها مقطوع بها
(جزء) وهي لغة مقدار ما من الزمان غير معين ولا محدود لقوله
تعالي ما لبثوا غير ساعة وفي عرف اهل الميقات من اربعة
وعشرين جزا من اوقات الليل والنهار وفي عرف اهل الشرع
عبارة عن القيامة وهو المراد هنا واصلها سوعة بتحريك
الواو فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وسميت
ساعة مع طول زمانها اما لوقوعها بغتة لانها تفجا
الناس في ساعة فتموت الخلق كلهم بصيحة واحدة حتي
ان من تناول لقمة لا تمهله حتي يبتلعها وحتي ان
الرجلين يكون بينهما الثوب لا يتبايعانه ولا يطويانه
ولذا قال المفسرون في قوله تعالي ما ينظرون الا صيحة
واحدة تاخذهم وهم يخصمون اي يتخاصمون في متاجرهم

ومعاملاتهم فيموتون في مكانهم واما السرعة حسابها واما
تسمية الكل باسم البعض والمراد اول ساعاتها واما لانها على
طولها كساعة عند الله على الخلق واما لان طولها على الكفار
واما المومنون فانها تكون عليهم كساعة لحديث ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فقلت ما اطول هذا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده ليخفف على المومن حتى يكون عليه
اخف من صلاة المكتوبة يصليها في الدنيا قال ما المسول
ما نافية بمعنى ليس وفي رواية ابي فروة فنكس فلم يجبه
ثم اعاد فلم يجبه ثم عاد فلم يجبه ثلاثا ثم رفع راسه فقال
ما المسول عنها اي عن زمنها باعلم خبر ما وزيدت البا
لتاكيد معنى النفي من السايل اي كلانا سوا في عدم العلم
بزمن وقوعها ان الله عنده علم الساعة ان الساعة اتية
اكاد اخفيها يسالونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علم
علمها عند ربي الاية وفي الصحيح مفاتح الغيب خمس
لا يعلمهن الا الله وتلا ان الله عنده علم الساعة الاية قال
مقاتل نزلت هذه الاية في رجل من اهل البادية اسمه عبد
الوارث ابن عمرو بن حارثة اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ان امراتي حبلى فاخبرني ماذا تلد وبلادنا جدبة فاخبرني
متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فاخبرني متى اموت
وقد علمت ما عملت اليوم فاخبرني ماذا اعمل غدا واخبرني
متى تقوم الساعة فانزل الله هذه الاية فان قلت لم قال ما
المسول عنها باعلم من السايل والمقام يقتضي ان يقال لست
باعلم

باعلم بها منك فالجواب انه اتى بذلك اشعارا بالتعميم اعراضا
للسامعين بان كل مسول وكل سايل كذلك ووقع هذا السوال
والجواب بين عيسى بن مريم وجبريل لكن كان عيسى سايلا له
وجبريل مسولا كما اخرجه الحميدي في افراده عن الشعبي قال
سال عيسى ابن مريم جبريل عن الساعة فانتفض باجنحته وقال
ما المسول عنها باعلم من السايل انتهى فان قيل قوله صلى الله عليه
وسلم بعثت انا والساعة كهاتين يدل على ان عنده منها علما
والايات تقتضي ان الله تعالى منفرد بعلمها فالجواب كما
قال الحليمي ان معناه انا النبي الاخير فلا يليني نبي اخر وانما
تليني القيامة والحق كما قال جمع ان الله سبحانه وتعالى لم
يقبض نبينا عليه الصلاة والسلام حتى اطلعه على كل ما ابهمه
عنه الا انه امره بكتم بعض والاعلام ببعض فان قلت فما
ما الحكمة في انه قال له صدقت فيما سبق دون ما هنا وما ياتي
فالجواب ان مسلما زاد في رواية عمارة بن القعقاع قول
السايل صدقت عقب كل جواب ضعف الرواة اقتصر وبعضهم
اتم وفي الحديث دلالة على انه يطلب من العالم اذا سيل عن ما لم يعلم
ان يقول لا اعلم ولا يكون ذلك منقصا لمرتبته بل يستدل به على ورعه
وتقواه ومن ثم سيل النبي صلى الله عليه وسلم اي بقاع الارض
افضل فقال لا ادري حتى اسيل جبريل فساله فقال لا ادري حتى اسال
العالم ثم ذهب واتاه فقال ان الله عز وجل يخبرك ان خير بقاع الارض
المساجد وشر بقاعها الاسواق رواه البزار وقال علي كرم الله وجهه
وابردها على كبدي اذا سيلت عما لا اعلم ان اقول لا اعلم وقال
الهيثم بن جميل شهدت مالكا رضي الله تعالى عنه سيل عن ثمان

واربعين مسيلة فقال في اثنين وثلاثين منها لا ادري وقيل سيل
عن اربعين فاجاب عن اربع وقال في الباقي لا ادري وكان يقول
ينبغي ان يورث العالم جلساه قول لا ادري حتى يكون ذلك
اصلا في ايديهم يفزعون اليه فاذا سيل احدهم عما لا يدري قال
لا ادري قال فاخبرني عن اماراتها بفتح الهمزة بالجمع اذ هي
بكسرها الولاية اي علاماتها ومنه سمي الشرط لانهم يعلمون
انفسهم بعلامات يعرفون بها وقيل مقدماتها وقيل صغار
امورها وقيل اوايلها وروي امارتها بالافراد والمراد شراطها
السابقة لا المقارنة او المضايقة كطلوع الشمس من المغرب
وخروج الدابة ومن ثم قال القرطبي لامارة الساعة قسمان
ما يكون من نوع المعتاد وغيره والمذكور هنا الاول واما الغير
المعتاد كطلوع الشمس من مغربها فتلك مقارنة لها او مضا نفية
قال ان تلد الامة اي الجارية وفي رواية البخاري اذا ولدت
الامة ربها كما قال الحافظ بن حجر قال الكرماني اولى لاشعارها
بتحقيق الوقوع قال الكرماني ولهذا يصح ان يقال اذا قامت
القيامة كان كذا الا ان قامت القيامة كان كذا بل يكفر قايله
لاشعاره بالشك فيه انتهى وينبغي حمل كلامه على من عرف هذا
المعنى واعتقده والاكثر انما تستعمله ان موضع اذا وبالعكس
لاغراض وقد تنبت في علم المعاني وال في الامة لتعريف الماهية
او للعهود عند المخاطب دون الاستغراق لعدم اطراد ذلك في
كل امة ربتها بتا التانيث اي سيدتها يقال فلانة ربة البيت
اي سيدته وهذه رواية الحال وفي رواية ابي فروة ربها اي
سيدها وفي رواية عثمان ابن غياث اربابهن بلفظ الجمع
وقد

وقد اختلف في معناه على اوجه الاول قال الخطابي واكثر العلما
انه كناية عن كثرة السراري اللازمة لكثرة الفتوح والاستيلا
على بلاد الكفر وسبي ذراريهم حتى تلد السرية بنتا او ابنا
لسيدها فيكون ولدها سيدها كابيه اي لان قوة الاسلام
وبلوغ امره غايته منذرة بالتراجع والانحطاط المؤذن
بقرب القيامة وتعقبه الحافظ ابن حجر بان ابلاد الاما كان
موجودا حين المقالة والاستيلا على بلاد الكفر وسبي ذراريهم
واتخاذهم سراري كان اكثره في صدر الاسلام والسياق يقتضي
الاشارة الى وقوع ما لم يقع مما سيقع قرب قيام الساعة
الثاني قال الحربي انه كناية عن كون الارقا يلدون الملوك
فتكون ام الملك من جملة رعيته وهو سيدها وسيد غيرها من
رعيته ويؤيده ان الروسا في الصدر الاول كانوا يستنكفون
غالبا عن وطي الاما ويتنافسون في الحراير ثم انعكس الامر سيما
في اثنا دولة بني العباس لكن رواية ربتها بالتانيث لا تسا عده
لند ور كون الانثى ملكة الثالث انه كناية عن كثرة بيع المستولدات
لفساد الزمان حتى يشتري الولد امه وهو عارف بها او حيث
لا يشعر فالعلاقة الاستهانة بالاحكام الشرعية او غلبة الجهل
الناشي عنه بيع ام الولد قال المولف وهذا لا يختص بامهات الاولاد
بل يتصور في غيرهن فان الامة قد تلد حرا بوطي غير سيدها
بشبهة او ولدا رقيقا بنكاح او زنا ثم تباع بيعا صحيحا وتدور
في الايدي حتى يشتريها ولدها الرابع ان ولد ام الولد لما كان
سببا في عتقها بموت ابيه اطلق ذلك عليه مجازا الخامس
انه كناية عن كثرة عقوق الاولاد لامهاتهم فيعاملونهم

معاملة السيد امته من الاهانة والسب واطلق عليه ربها
مجاز الذلك وبينا نسله بروايه ان تلد المراة وبخبر لا تقوم الساعة
الساعة حتى يكون الولد غيظا السادس ان المراد بالرب المربي
فيكون حقيقة قال الحافظ بن حجر وهذا اوجه الاوجه عندي
لعمومه ومحصله ان الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الامور
بحيث يصير المربي مربيا والعالم متعلما والسافل عاليا واليه يشير بانه
المناسب لقوله في العلامة الاخرى وان تصير الحفاة العراة
ملوك الارض ونقول بعضهم في الرد عليه انه ليس باوجه
الاوجه بل اضعفها لان النبي صلى الله عليه وسلم انما عد
هذا من اشراط الساعة لكونه على نمط خارج على وجه الا
الاستغراب دال على فساد احوال الناس والذي ذكره ليس
من هذا القبيل غير ظاهر نعم الانصاف ان قوله ربتها بالتانيث
يبعده ووقع في بعض الروايات ان تلد الامة بعلها والصحيح
ان البعل بمعنى السيد فتكون بمعنى ربها على ما سلف قال
اهل اللغة بعل الشيء ربه ومالكه قال تعالى اتدعون بعلا
اي ربا قاله ابن عباس وغيره وعن ابن عباس لم ادر معنى البعل
حتى قلت لاعرابي لمن هذه الناقة قال انا بعلها وضلت ناقة
لبعض العرب فجعل ينادي من راى ناقة انا بعلها فجعل الصبيان
يقولون له زوج الناقة وقيل المراد هنا الزوج ويكون معناه
انه يكثر بيع السراري حتى يتزوج الانسان امه وهو لا يدري
وهذا ايضا معنى صحيح الا ان الاول اظهر لانه اذا امكن حمل
الروايتين في القصة الواحدة على معنى واحد كان اولى فان
قيل كيف اطلق الرب على غير الله وقد ورد النهي عنه بقوله

لا يقل

لا يقل احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي فالجواب ان الممنوع
اطلاقه على غير الله بدون الاضافة واما بالاضافة فلا تمنع
يقال رب الدار ورب الناقة **وان ترى الحفاة** جمع حاف بالمهملة
وهو من لا نعل له **العراة** من الثياب جمع عار وهو المتجرد من الثياب
الذي لا شيء على جسده وفي رواية الحفرة اي الجرمة وال للمعهود
عند المخاطب او لتعريف الماهية لا الاستغراقية لقضا العادة
بان كلا منهم لا يحصل له ذلك **العالة** بتخفيف اللام اي الفقرا جمع
عايل من عال افتقر ككاتب وكتبة والالف في العالة منقلبة
عن ياو الاصل عيلة والعيلة باسكان اليا الفقر قال تعالى وان
خفتم عيلة **رعا** بكسر اوله وبالمد جمع راع كجياع جمع جايع
ويجمع ايضا على رعاة بضم اوله وها اخره مع القصر كقضاة
جمع قاض وعلى رعيان كشباب وشبان والرعي حفظ الغير
لمصلحة **الشاة** جمع شاة وهو من الجموع التي يفرق بينها
وبين واحدها بالها كشجر وشجرة وتمر وتمرة زاد الاسما
عيلي في رواية الصم البكم اي لم يستعملوا اسماعهم ولا السنتهم
في علم ونحوه من امر دينهم فلعدم حصول ثمرة السمع واللسان
صاروا كانهم عدموها ومن ثم قال الله تعالى في حقهم اولئك كالا
نعام بل هم اضل وفي رواية لمسلم رعا البهم بفتح البا الموحدة جمع بهيمة
وهي صغار الضان والمعز وقيل اولاد الضان خاصة واقتصر
عليه الجوهري وفي رواية البخاري رعا الابل البهم بضم البا
لا غير جمع ابهم وهو الذي لا شبه له قاله الكرماني وقال القاضي
جمع بهيم وهو الاسود الذي لا يخالطه لون غيره وعلى رواية
البخاري فيه وجهان الرفع صفة لرعا والجر صفة الابل والمعنى

على الرفع انهم مجهولون الانساب وقيل سود الالوان وقيل
الذين لا شبه لهم وعلى الجر الابل السود لانها شر الابل عندهم
وخيرها الحمر الذي يضرب بها المثل فيقال خير من حمر النعم
قال في الفتح ووقع في رواية الاصيلي بفتحها ولا يتجه مع ذكر
الابل وانما يتجه مع ذكران او مع عدم الاضافة وخص مطلق
الرعا لانهم اضعف الناس ورعا الشا لانهم اضعف الرعا ومن
ثم قيل رعا الشا انسب بالسياق من رواية رعا الابل البهم فانهم
من اصحاب فخر وخيلا وليسوا عالة ولا فقرا غالبا ويجاب بان
فخرهم انما هو بالنسبة لرعا الشا لا غير الرعا فالقصد حاصل
بذكر مطلق الرعا ولكنه برعا الشا ابلغ فان قلت القصة
غير متعددة فكيف الجمع بين الروايتين فالجواب كما قال
الهيتمي انه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما فقال رعا الابل والشا يحتمل انه
فحفظ راو الاول واخر الثاني يتطاولون في البنيان اي
يتفاخرون بطول البنا وكثرته وقد اخرج ابن ابي الدنيا عن عمار
بن عمار انه قال اذا رفع الرجل بنا فوق سبعة اذرع نودي يا افسق
الفاسقين الى اين ومثله لا يقال من قبل الراي والتفاعل فيه
بين افراد العراة الموصوفين بما ذكر لا بينهم وبين غيرهم ممن
كان عزيزا قبل خلافا لمن وهم فيه وهو مفعول ثان ان جعلت الروية
قلبية وحال ان جعلت بصرية ومعناه ان اهل البادية واشباههم
تنبسط لهم الدنيا ويصيرون اهل ثروة وشوكة فيملكون البلاد
ويتوطنونها فيبنون القصور المرتفعة ويتباهون بها فهو
اشارة الى كون الاسافل يصيرون ملوكا او كالملوك ويتولى الرياسة
من لا يستحقها وتعاطي السياسة من لا يحسنها وفي الحديث يوجر
ابن

ابن ادم في كل شيء الا ما يضعه في التراب ومات رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يبتد بنيان ولا طوله وروى البيهقي في
شعب الايمان عن الاعمش بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من بنا بنا اكثر مما يحتاج اليه كان عليه وبالا وفي
رواية عبد بن حميد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ما انفق
العبد من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا فيه الا نفقة في
بنيان او معصية وعن عمر بن عبد العزيز انه كان لا يبني
بنا ويقول سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يضع
لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وعن ميسرة قال ما بنى عيسى عليه
السلام بنيانا قط فقيل له لا تبني بيتا فقال لا اترك بعدي
شيا من الدنيا اذكر به وعن بن مطيع انه نظر يوما الى داره
فاعجبه حسنها ثم بكى ثم قال والله لولا الموت لكنت بك مسرورا
ولولا ما نصير اليه من ضيق القبور لقرت بالدنيا اعيننا ثم بكى
حتى ارتفع صوته ومن ثم صح لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد
الناس بالدنيا لكع ابن لكع قال اهل اللغة اللكع اللئيم والمراة
لكاع اي لئيم بن لئيم وصح ايضا من اشراط الساعة ان توضع
الاخيار وترفع الاشرار فان قيل الامارات جمع واقله ثلاثة
على الاصح ولم يتكلم الا على اثنين فالجواب ان هذا ورد على مذهب
من يرى ان اقله اثنان او حذف الثالث لحصول المقصود
بما ذكر كما قيل في قوله تعالى فيه ايات بينات مقام ابراهيم
او ان المذكور من الاشراط ثلاثة وانما بعض الرواة اقتصر
على اثنين منها فذكر هنا الولادة والتطاول وذكر البخاري
في التفسير الولادة ورؤية الحفاة وذكر في رواية اخرى الثلاثة

وذكرها تين العلامتين تحذيرا للحاضرين وغيرهم منها والا فـ
فالساعة لها علامات كثيرة كقبض العلم وكثرة الزلازل وكثرة
الفتن وفيض حتى لا يجد الرجل من يدفع له زكاة ماله وكثرة الهرج
يعني القتل واضاعة الصلاة والامانة واكل الربا وخروج الدجال
وخروج ياجوج وماجوج وطلوع الشمس من مغربها وخروج
الدابة المشار اليها بقوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم
دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون قال الترمذي
فتخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتجلو وجوه المومنين
بالعصا وتختم انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل المايدة الواحدة
يجتمعون للطعام فينادي بعضهم لبعض يا مومن ويا كافر
لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى ان الرجل ليتعوذ منها
بالصلاة فتاتيه من خلفه وتقول يا فلان الان تصلي قيل وهذه
الدابة هي الفصيل الذي كان لناقة صالح عليه السلام فلما عقرت
امها هرب وانفتح له حجر فدخلت فيه فانطبق عليها وهي
فيه الى وقت خروجها ولقد احسن من قال واذكر خروج فصيل
ناقة صالح يسم الورى بالكفر والايمان قال الشيخ محمد المصري
في تفسيره وهي الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا ولها
قوايم وزغب وريش وجناحان وتسير في الارض لا يدركها طالب
ولا ينجو منها هارب وقيل هي فصيل ناقة صالح وروي انها على
خلقة الادميين وهي في السحاب وقوايمها في الارض وانها جمعت
من خلق كل حيوان وانها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان
فتجلو المومن بالعصى وتختم انف الكافر بالخاتم فيعلم الكافر
من المومن وينقطع بخروجها الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر

المنكر ولا يومن كافر كما اوحى الله الى نوح انه لن يومن من قومك
الا من قد امن وقيل انها تخرج من الصفا وروي انه عليه السلام
سيل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني
المسجد الحرام وقيل تخرج من تهامة وقيل من مسجد الكوفة من
حيث فار تنور نوح وقيل غير ذلك ثم ان اول الايات العظام
الموذنة بتغير الاحوال العامة من معظم الارض خروج الدجال
ثم نزول عيسى وخروج ياجوج وماجوج والايات العظام
الموذنة بتغير احوال العالم العلوي طلوع الشمس من مغربها
ولعل خروج الدابة في ذلك الوقت او قريب منه واول الايات
الموذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس فانطلق السايل
اي ذهب فلبثت بضم التا للمتكلم اخبارا عن نفسه اي مكثت
وفي رواية فلبث اي النبي صلى الله عليه وسلم يعني امسك
عن الكلام مليا بتشديد المثناة التحتية من غير همز ومنه
واهجرني مليا اي زمنا طويلا لاوجا في رواية ابي داوود والنسا
والترمذي انه لبث ثلاثا وظاهرها انها ثلاث ليال ولا
ينافيها ما ورد انه صلى الله عليه وسلم ذكره في المجلس لان عمر
لم يحضر قول النبي صلى الله عليه وسلم بل كان قام اما مع الذين
توجهوا في طلب الرجل والشغل اخر ولم يرجع مع من رجع
لعارض فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم الحاضرين في الحال ولم
يتفق الاخبار لعمر الا بعد ثلاثة ومليا من الملاوة وهي طول
المدة يقال غبت عنه ملاوة من الدهر بالحركات الثلاث ومنه
قيل لليل والنهار الملوان ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
يا عمر تخصيصه من بين الصحابة بالذكر يدل على جلاله ورفعة

مقامه ومنزلته عند النبي صلى الله عليه وسلم اتدري من
السائل قلت الله ورسوله اعلم قال ابن العربي في شرحه
للمصابيح لم يقل اعلما لان من التفضيلية مقدرة اي الله
ورسوله اعلم من غيرهما انتهي وفيه حسن ما كان عليه الصحابة
من مزيد الادب معه لردهم العلم الي الله واليه كذا ذكره الشيخ
الهيتمي ومن المعلوم ان ذلك انما يحسن عده من الادب لو كانوا
يعلمون من السائل وردوا العلم اليه اجلالا له وهم كانوا غير
عالمين قطعا الا ان يقال ان فيه حسن الادب من جهة تفويض
العلم اليهما بخلاف لا نعلم قال هذا جبريل اسم سرياني غير منصرف
للعلمية والعجمة وهو مركب من جبر وهو العبد وايل وهو الله
او الرحمن او العزيز فمعناه عبد الله او عبد الرحمن او عبد العزيز
وذهب ابن العربي الي ان هذا وما شابهه اضافته مقلوبة
كما هي في كلام العجم يقولون في غلام زيد زيد غلام فيكون ايل
عبارة عن العبد واوله عبارة عن اسم من اسمايه والاكثرون علي
الاول وجبريل له ستمايه جناح ومن وراء ذلك جناحان اخضران
لا ينشرهما الا في ليلة القدر وله جناحان اخران لا ينشرهما
الا عند هلاك القرى وقد ورد انه اقتلع مداين قوم لوط ورفعها
ورفعها حتي سمع اهل السما صياح الديكة ونباح الكلاب ثم
جعل عاليها سافلها وفيه لغات كسر الجيم والرا فمثناة تحتية
ساكنة والثانية كذلك لكن الجيم مفتوحة والثالثة فتح الجيم
والرا وبهمزة بعدها مثناة تحتية وبلا مثناة بعد الهمزة
وفيه لغات اخر واوصلها بعضهم ثلاثة عشر لغة اتاكم يعلمكم
بسبب سواله لان الموصول بعد الطلب اعز من المساق بلا تعب

ونسبة

ونسبة التعليم اليه مجازا والا فالمعلم حقيقة هو النبي صلى الله
عليه وسلم وقوله يعلمكم جملة حالية لكنها حال مقدرة لانه
لم يكن وقت الاتيان معلما دينكم اي قواعده وكلياته واحسن
واستفيد منه ان الدين هو مجموع الاسلام والايمان والاحسان
ولا ينافيه ان الدين وحده يسمى اسلاما كما يصرح به ورضيت
لكم الاسلام دينا لانه كما يطلق علي الثلاثة يطلق علي الاول
منها وحده واطلاقه علي هذين المعنيين اما بالاشتراك او
بالحقيقة والمجاز او بالتواطي ففي الحديث اطلق الدين علي
مجموع الثلاثة وهو واحد من كلياته وفي الاية اطلقه علي هذا
الفرد وهو الاخر واما الجواب بان دينا لا عموم له لانه نكرة
ونصبه علي التمييز والتقدير رضيت لكم الاسلام من الدين وهو
وهو خصلة من الخصال فانه صريح في ان الاسلام جميع الدين
لا بوصفه رواه مسلم في كتاب الايمان الحديث الثالث عن
ابي عبد الرحمن عبد الله بن عمر القرشي العدوي المكي وامه
زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة
الجمحي اخت عثمان بن مظعون اسلم بمكة قديما مع ابيه وهو
صغير وهاجر معه ولا يصح قول من قال انه اسلم قبل ابيه وهاجر
قبله ولم يشهد بدرا وعرض علي النبي صلى الله عليه وسلم يوم
احد وهو ابن اربع عشرة فرده ثم عرض عليه يوم الخندق
وهو ابن خمس عشرة فاجازه ثم لم يتخلف بعد عن النبي صلى
الله عليه وسلم وهو احد العبادلة الاربعة وثانيهم ابن عباس
وثالثهم عبد الله بن عمرو بن العاصي ورابعهم عبد الله بن
الزبير ووقع في مبهمات النووي وغيرها ان الجوهري اثبت

ابن مسعود منهم وحذف ابن عمر وليس كذلك لانه مات قبل
اشتهار الاربعة بالعبادلة واحد الستة الذين هم اكثر الصحابة
رواية وثانيهم ابو هريرة وثالثهم ابن عباس ورابعهم عايشة
وخامسهم جابر بن عبد الله وسادسهم انس ابن مالك وزاد
العراقي في شرحه لالفيته سابعا وهو ابو سعيد الخدري
وذكر بعضهم انهم سبعة فزاد الصديق موضع ابي سعيد
وذكر موضع جابر سعيدا ونظمهم بقوله ه ه ه ه ه ه
سبع من الصحب فوق الالف قد نقلوا ه من الحديث عن المختار خير مضر
ابو هريرة سعد عايشة انس ه صديقهم وابن عباس كذا ابن عمر ه
فيوخذ من مجموع ذلك انهم تسعة قلت وفي ذكر الصديق
نظر لان جملة ما روي له مائة حديث واثنان واربعون حديثا
كما قاله المص في تهذيبه والسبب في قلة الرواية عنه مع تقدمه
وسبقه وملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم انه تقدمت وفاته
قبل انتشار الحديث واعتناء الناس بسماعه وتحصيله وحفظه انتهى
قال جابر ما منا الا من نال من الدنيا ونالت منه الا عمر وابنه وقال
طاووس ما رايت رجلا اورع من ابن عمر ولا احدا اعلم من ابن عباس
وقال سعيد ابن المسيب لو كنت شاهدا لاحد من اهل العلم
انه من اهل الجنة لشهدت لعبد الله ابن عمر وجلس في الحجر
هو ومصعب وعروة وعبد الله ابن الزبير فقال تمنوا فقال
عبد الله ابن الزبير اما انا فاتمنى الخلافة وقال عروة واما انا
فاتمنى ان يوخذ عني العلم وقال مصعب واما انا فاتمنى امرة
العراق والجمع بين عايشة بنت طلحة وسكينة بنت
الحسين وقال عبد الله ابن عمر واما انا فاتمنى المغفرة فنالوا

ما تمنوا

ما تمنوا ولعل ابن عمر قد غفر له وروي عنه انه قال كان الرجل
في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى رويا قصها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمنيت ان ارى رويا
فاقصها على النبي صلى الله عليه وسلم وكنت انام في المسجد
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني كنت غلاما شابا
عزبا فرايت في النوم كان ملكين اخذاني فذهبا بي الى النار
فاذا هي مطوية كطي البير واري فيها ناسا قد عرفتهم فجعلت
اقول اعوذ بالله من النار اعوذ بالله من النار فلقيهما ملك
اخر فقال لي لن تراع فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان
يصلي من الليل فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا وفي
رواية اخرى انه قال رايت في المنام كان بيدي قطعة استبرق
ولا اشير بها الى مكان من الجنة الا طارت بي اليه فقصتها حفصة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخاك رجل صالح او ان عبد
الله رجل صالح وعن عبد الله بن ابي عثمان قال كان عند عبد الله بن
عمر جارية يقال لها رميثة فقال اني سمعت الله عز وجل يقول في كتابه
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون واني والله لنت لا حبك
في الدنيا اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى ولولا اني لا اعود في
شي جعلته لله لنكحتها فانكحها نافعا وهي ام ولده وقال
نافع كان ابن عمر اذا اشتد عجبه لشيء من ماله قربه لله عز وجل
وربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين الفا وحج ستين حجة
واعتمر الف عمرة وحمل على الف فرس في سبيل الله واعتق الف
رقبة وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما شمر احدهم فلزم

المسجد فاذا راه ابن عمر علي تلك الحالة الحسنة اعتقه فيقول له
اصحابه يا ابا عبد الرحمن والله ما بهم الا ان يخدعوك فقال ابن عمر من
خدعنا بالله انخدعنا له وراح علي نجيب له قد اخذه بمال فلما اعجبه
سيره اناخه مكانه ثم نزل عنه فقال يا نافع انزعوا زمامه ورحله
وجللوه واشعروه وادخلوه في البدن وعن ابي هلال ان عبد الله
بن عمر نزل الجحفة وهو شاك فقال اني لا شتهي حيتانا فالتمسوا
له فلم يجدوا الا حوتا واحدا فاخذته امراته صفية بنت ابي
عبيد وصنعته ثم قربته اليه فاتي مسكين حتي وقف عليه فقال
له ابن عمر خذه فقال اهله سبحان الله قد عنيتنا ومعنا زاد نعطيه
فقال ان شهوتي له عنقود عنب بدرهم فجا المسكين فقال اعطوه
اياه فخالف اليه انسان فاشتراه منه بدرهم ثم جا به اليه فجاه
المسكين يسال فقال اعطوه اياه ثم خالف اليه انسان فاشتراه
منه بدرهم ثم جا به اليه فجاه المسكين يسال فقال اعطوه اياه ثم
خالف اليه انسان واشتراه منه بدرهم فاراد ان يرجع فمنع ولو علم
ابن عمر بذلك العنقود ما ذاقه واعطاه ابن جعفر في رقيقه نافع
عشرة الاف دينار فقال له عاصم بن محمد يا ابا عبد الرحمن فما تنتظر
ان تبيع فقال فهلا ما هو خير من ذلك هو حر لوجه الله عز وجل
وعن ميمون بن مهران قال اتي ابن عمر اثنان وعشرون الف
دينار في مجلس فلم يقم حتي فرقها وبعث اليه معاوية بمائة
الف فما حال الحول وعنده منها شي وكان لا يسال احدا شيا
وكان يقول لا اسال احدا شيا ولا ارد ما رزقني الله وعنه ايضا
ان امراة بن عمر عوتبت فيه فقيل لها ما تلطفين هذا الشيخ
قالت فكيف اصنع به ما اصنع طعاما الا دعا اليه من ياكله فارسلت

فارسلت

17

فارسلت الي قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه اذا خرج
من المسجد فاطعمتهم وقالت لهم لا تجلسوا بطريقه ثم جا الي بيته
وقال ارسلوا الي فلان وفلان وكانت امراته قد ارسلت اليهم
بطعام وقالت اذا دعاكم فلا تاتوه فقال ابن عمر اردتم ان لا اتعشي
الليلة فلم يتعش تلك الليلة وعن ابي بكر ابن حفص انه كان
لا ياكل طعاما الا وعلي خوانه يتيم وعن يحيي الغساني انه جاه
سايل فقال لابنه اعطيه دينارا فلما انصرف قال له ابنه تقبل
الله منك يا ابتاه فقال لو علمت ان الله عز وجل تقبل مني سجدة
واحدة او صدقة واحدة بدرهم واحد لم يكن غايب احب الي من
الموت اتدري ممن يتقبل الله انما يتقبل الله من المتقين وشرب
ما مبردا فبكي واشتد بكاوه فقيل له ما يبكيك فقال ذكرت
اية في كتاب الله وحيل بينهم وبين ما يشتهون فعرفت ان اهل
النار لا يشتهون شيا شهوتهم الما البارد وقد قال الله عز وجل
افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله وكان اذا قرا الم يان
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله بكا حتي يغلبه البكا
وكان يقول لا يصيب عبد شيا من الدنيا الا نقص من درجاته عند
الله عز وجل وان كان علي الله كريما توفي بمكة عن اربع وثمانين
وقيل ست وثمانين سنة وذلك سنة اربع وسبعين وقيل
سنة ثلاث وسبعين شهيدا فان الحجاج خطب يوما فاخر
الصلاة فقال له ابن عمر ان الشمس لا تنتظرك فقال لقد
هممت ان اضرب بالذي فيه عيناك فقال له عبد الله انك سفيه
مسلط فتغيظ من ذلك وامر رجلا فسم زج رمحه الحديدة
التي في اسفله فزحمه في الطواف ووضع الزج علي قدمه

ثم رضيا باما ولما دخل الحجاج ليعوده قال لو اعلم الذي اصابك لضربت
عنقه فقال عبد الله انت الذي اصبتني واوصى ان يدفن في الحل
فلم تنفذ وصيته وصلى عليه الحجاج ودفن بذي طوي في مقبرة
المهاجرين وقيل بفخ بفتح الفا والخا المعجمة موضع بقرب مكة
وقيل بالمحصب وقيل بسرف وكلها مواضع بقرب مكة بعضها
اقرب الى مكة من بعض روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الف حديث وستماية وثلاثون حديثا اتفق الشيخان منها على
مائة وسبعين وانفرد البخاري بثمانين ومسلم باحدى وثلاثين
رضي الله عنهما اشار به الى انه ينبغي لكل من ذكر صحابيا ولو ابن
صحابي ان يترضى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي كلامه وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم يقول فالمسموع
الصوت لا الشخص كما مر بني بالبنا للمفعول اي اسس الاسلام
اذ اصل البنا يكون في المحسوسات لا في المعاني ففيه تشبيه
معنوي بحسي فان المصطفى صلى الله عليه وسلم لبلاغته
اراد ان يفيد اصحابه ما لا عهد لهم فصاغ لهم امثلة من اساليب
كلامهم ليفهموا بما يعرفون ما لا يعرفون ووجه الشبه ان البنا
الحسي اذا انهدم بعض اركانه لا يتم فكذلك البنا المعنوي ولذا
قال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام
الدين ومن تركها فقد هدم الدين وكذلك بقية المباني وفي قوله
بني استعارة بالكناية وهي عند صاحب التلخيص ان يضمر التشبيه
في النفس ولا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه والدلالة على
ذلك التشبيه بذكر شيء من خواص المشبه به يسمى تخييلا لانه
تخييل ان المشبه من جنس المشبه به فشبه الاسلام ببنا عظيم
محكم

محكم له دعايم واركانه الابنية بقواعد ثابتة محكمة حاملة لذلك
البنا فذكر المشبه وطوى ذكر المشبه به واسند اليه ما هو من خواص
المشبه به وهو البنا وهو تخييل ويجوز ان تكون استعارة تبعية
بان تقدر الاستعارة في بني والقرينة الاسلام شبه ثبات الاسلام
واستقامته على هذه الاركان ببنا الخبا على الاعمدة الحسية ثم
اشتق منه لفظ بني فوقعت اولا في المصدر ثم سرت في الفعل
والاول اظهر على متعلق بقوله بني خمس اي دعايم كما صرح
به عبد الرزاق في روايته وفي رواية لمسلم خمسة اي خمسة اشيا
او اركان او اصول قال الكرماني وهنا دقيقة جليلة وهي ان اسما
العدد انما يكون تذكيرها بالتا وتانيثها سقوطها اذا كان المميز
مذكورا والا جاز الامران كما صرح به النحاة وذكره النووي
في شرح مسلم في حديث من صام رمضان واتبعه ستا من شوال
فكانما صام الدهر كله فان قيل قوله بني الاسلام على خمس يلزم
عليه بنا الشيء على نفسه لان الاسلام هو هذه الامور الخمسة
والمبني لابد ان يكون غير المبني عليه فالجواب ان المراد بالاسلام
الكل لا العام الذي هو اللغوي لا الشرعي الذي هو فعل الواجبات
الثاني ان على بمعنى البا وبمعنى من كما في قوله تعالى الا على ازواجهم
وقوله اذا اكتالوا على الناس يستوفون ولا حاجة للجواب
بعضهم بان الاسلام عبارة عن المجموع والمجموع غير كل واحد
من اركانه ومثاله البيت من الشعر يجعل على خمسة اعمدة
احدها اوسط والبقية اركان فما دام الاوسط قايما فمسمى
البيت موجود ولو سقط مهما سقط من الاركان فاذا سقط
الاوسط سقط مسمى البيت فالبيت بالنظر الى مجموعه شي

واحد وبالنظر الي افراده أشيا انتهي فان قيل الاربعة الاخيرة
مبنية علي الشهادة اذ لا يصح شي منها الا بعد وجودها فكيف
يضم مبني الي مبني عليه ويدخلان في سلك واحد فالجواب انه
يجوز ان يبني امر علي امر يبني علي امرين امر اخر الثاني ان
الاربعة ليست مبنية علي الشهادة بل صحتها موقوفة عليها
وذلك غير معني بنا الاسلام علي الخمس وقوله علي خمس وجه
الحصر في الخمسة ان العبادة اما قولية او غيرها الاولي الشهادتين
والثانية اما تركية او فعلية الاولي الصوم والثانية اما بدنية
او مالية او مركبة منهما الاولي الصلاة والثانية الزكاة والثالثة
الحج شهادة بجره مع ما بعده بدلا من خمس بدل كل من كل وهو
الاحسن ويجوز رفعه بتقدير مبتدا اي هي او احدها او خبر
اي منها وهو اولي لا يثارهم حذفه علي حذف المبتدا لان الخبر
كالفضلة بالنسبة اليه ويجوز نصبه باضمار اعني ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله اضافة تشريف قال الحافظ
ابن حجر ولم يذكر الايمان بالملايكة وغيرهم مما في خبر جبريل
لانه اراد بالشهادة تصديق الرسول في كل ما جا به فيستلزم
ذلك واقام اصله اقوام فنقلت فتحة الواو الي الساكن قبلها
فحذفت الواو لالتقا الساكنين وعوض عنها التا فيقال اقامة
او المضاف اليه كما صرح به هنا بقوله الصلاة واقامة الصلاة
كناية عن الاتيان بها باركانها وشروطها وايتا اي اعطا
الزكاة اي اهلها او الامام ليدفعها لهم فحذف المفعول الاول
للعلم به وفي الحديث انه صلي الله عليه وسلم قال من فرق بين
ثلاث فرق الله بينه وبين رحمته يوم القيامة من قال

اطيع

اطيع الله ولا اطيع الرسول والله تعالي يقول واطيعوا الله
واطيعوا الرسول ومن قال اقيم الصلاة ولا اتي الزكاة والله
تعالي يقول واقيموا الصلاة واتوا الزكاة ومن فرق بين شكر
الله وشكر والديه والله تعالي يقول ان اشكر لي ولوالديك
وروي البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يود زكاته مثل
له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة
ثم ياخذ بلهزمتيه اي بكسر اللام والزاي بينهما ساكنة
يعني شدقيه اي بكسر الشين المعجمة وهما جانبا الفم ثم يقول
انا مالك انا كنزك ثم تلي ولا يحسبن الذين يبخلون الاية والشجاع
من الحيات هو الحية الذكر الذي يواثب الفارس والراجل
ويقوم علي ذنبه وربما بلغ الفارس ويكون في الصحاري وقيل
كل حية شجاع والاقرع من الحيات الذي تمعط راسه وابيض
من السم والزبيبتان بزاي معجمة مفتوحة فموحدتين بينهما
تحتية ساكنة نقطتان منفتحتان في جانب شدقيه من السم
كالرغوتين ويكون ذلك في شدق الانسان اذا غضب واكثر
من الكلام وقال ابن دريد نقطتان سوداوان فوق
عينيه ويقال بجانب فمه وهو اوحش ما يكون من الحيات
واخبثه وفي تلاوة الرسول الاية عقب ذلك دلالة علي انها
نزلت في مانعي الزكاة وفي الحديث ما من صاحب ذهب ولا فضة
لا يودي حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من
نار فيكوي بها وجهه وجنباه وظهره كلما بردت اعيدت
له في كل يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتي يقضي الله

بين العباد فيري سبيله اما الي الجنة واما الي النار وخصت هذه
الثلاثة بالكي لبشاعته وشهرته في الوجه والجنب والظهر أ المام
لانه اوجع واشد وقيل الوجه لتعبيسه في وجه السايل اولا
والجنب لازوراره عن السايل ثانيا والظهر لانصرافه اذا الح ثالثا
وقيل غير ذلك **وحج** بفتح الحا لغة الحجاز وكسرها لغة نجد وكلاهما
مصدران وقيل المكسور اسم والمفتوح مصدر **البيت وصوم
رمضان** الاضافة فيهما من اضافة الحكم الي سببه لان سبب الحج
البيت ولهذا لا يتكرر لعدم تكرر البيت والشهر يتكرر فيتكرر
الصوم ووقع في هذه الرواية تقديم الحج علي الصوم وفي رواية لمسلم
عن ابن عمر تقديم الصوم عليه وقدم الشهادتين لانهما ملاك
الامر كله واصله اذ الباقي مبني عليهما ومشروط بهما وبهما
النجاة في الدارين ثم الصلاة لان الله تعالي جعلها في كتابه
العزيز تالية للايمان بقوله الذين يومنون بالغيب ويقيمون
الصلاة ولانها عماد الدين ويقتل تاركها ولشدة الحاجة
اليها لتكررها في كل يوم وليلة خمس مرات ثم الزكاة لانها قرينة
الصلاة في اكثر المواضع ولانها قنطرة الاسلام ولاعتنا الشا
الشارع بها لذكرها اكثر من غيرها من الصوم والحج في الكتاب
والسنة ولشمولها المكلف وغيره كما هو مذهب اكثر العلما
ثم الحج للتغليظات الواردة فيه من نحو ومن كفر فان الله
غني عن العالمين ونحوه قوله صلي الله عليه وسلم من لم تحبسه
حاجته ولم يحج فليمت ان شا يهوديا وان شا نصرانيا
فبالضرورة يقع الصوم اخرا وقوله من لم تحبسه حاجته اي
من مرض او ظالم وعلي الرواية الثانية قدم الصوم علي الحج
لتقدم

لتقدم زمن وجوب الصوم لان وجوده كان في السنة الثانية
وفرضية الحج في سنة ست وقيل تسع بالمثناة الفوقية ولانه
اعم وجوبا لتكرره في كل عام ولوجوبه علي الفور اجماعا بخلاف
الحج ولان العبادة اما بدنية محضة او مالية محضة او مركبة
منهما والمفرد مقدم علي المركب طبعا فقدم عليه وضعا
ليوافق الوضع الطبع وافهم ظاهر الحديث ان المكلف لا يكون
مسلما عند ترك شي من الاربعة الاخيرة لكن صرفه عن ظاهره
انعقاد الاجماع علي ان العبد لا يكفر بترك شي منها واما قوله
عليه الصلاة والسلام من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر فهو
محمول علي الزجر والوعيد او مول بما اذا كان مستحلا او محمول
علي كفران النعمة فايدة اعلم ان الحج يكفر الصغاير اتفاقا
وكذا الكباير علي الاظهر كما قاله الابي وابن حجر واما التبعات
فقال القرافي لا يسقطها وظاهر كلام ابن حجر وغيره اسقاطه
اياها للاحاديث الواردة في ذلك واجمعوا علي عدم سقوط
قضا ما ترتب عليه من الصلوات والكفارات وحقوق
الادميين من دين وغيره انتهي قاله شيخنا الاجهوري في شرحه
علي مختصر الشيخ خليل وقال الزيادي في شرح المنهج انه
يكفر الصغاير والكباير حتي التبعات علي المعتمد اذا مات
في الحج او بعده ولم يتمكن من ادايها ولم يذكر في الحديث الجهاد
مع انه المظهر للدين ومع كونه ذروة سنام الامر كما ياتي
لانه فرض كفاية يسقط باعذار كثيرة ولا يتعين الا في بعض
الاحيان بخلاف المذكورات في الحديث فانها فرائض اعيان
بل قد ذهب جماعة الي ان فرض الجهاد قد سقط بعد فتح مكة

وذكر انه مذهب ابن عمر والثوري وابن سيرين ونحوه لسحنون
من اصحابنا الا ان ينزل العدو بقوم او يامر الامام بالجهاد فيلزم
عند ذلك رواه البخاري في الايمان والتفسير رباعيا ومسلم
في الايمان والحج خماسيا الحديث الرابع عن ابي عبد الرحمن
عبد الله ابن مسعود بن غافل بمعجمة وفا ابن حبيب ابن
شمخ ابن فارس بن مخزوم ابن صاهلة بن كاهل بن الحارث
بن تميم بن سعيد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وامه
ام عبد بنت عبد ود بن سواد بن هذيل ايضا رضي الله عنه
اسلم لما مر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو يرعى غنما لعقبة
بن ابي معيط فقال له يا غلام هل عندك من لبن تسقينا قال نعم
ولكني موتمن قال هل عندك جذعة لم ينز عليها الفحل قال نعم
فاتاه بها فمسح صلى الله عليه وسلم ضرعها ودعى فامتلا ضرعها
باللبن ثم اتاه ابو بكر بصخرة منقعرة فحلب فيها فشرب منه
وسقى ابو بكر رضي الله عنه ثم قال للضرع اقلص فقلص ويقال
انه كان سادسا في الاسلام وهاجر الى الحبشة الهجرتين وشهد
بدرا والمشاهد كلها وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووساده ونعليه وطهوره في السفر وكان اشبه بالنبي
صلى الله عليه وسلم في هديه وسمته وكان خفيف اللحم قصيرا
جدا نحو ذراع شديد الادمة وكان من اجود الناس ثوبا واط
واطيب الناس ريحا وكان رقيق الساقين اخذ يجتني سواكا
من الاراك فجعلت الريح تكفاه فضحك القوم منه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مم تضحكون فقالوا يا رسول الله من دقة
ساقيه فقال والذي نفسي بيده لهما في الميزان اثقل من

احد

احد وفي رواية انه صعد شجرة فانكشف ساقه فضحك بعض القوم
فقال عليه الصلاة والسلام لساق عبد الله في الميزان اثقل من
احد وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويدنيه ولا يحجبه فلذلك
كان كثير الولوج عليه صلى الله عليه وسلم ويمشي معه وامامه
بالعصا ويستره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويلبسه
نعليه اذا قام فاذا جلس ادخلهما في ذراعيه قال ابو موسى
الاشعري رضي الله عنه لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما ارى الا ان ابن مسعود من اهل بيته وعن علقمة قال
جا رجل الى عمر وهو بعرفة فقال جئت يا امير المومنين من الكوفة
وتركت بها رجلا يملي المصاحف عن ظهر قلبه فغضب وانتفخ
حتى كاد يملا ما بين شعبتي الرحل فقال من هو ويحك قال عبد الله
بن مسعود فما زال يطفا ويسري عنه الغضب حتى عاد الى
حالته التي كان عليها ثم قال ويحك والله ما اعلم احد بقي من الناس
هو احق بذلك منه وساحدثك عن ذلك كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يزال يسمر عند ابي بكر الليلة كذلك في الامر من
امور المسلمين وانه سمر عنده ذات ليلة وانا معه فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجنا معه فاذا رجل قايم
يصلي في المسجد فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع
قراته فما كدنا نعرفه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سره يقرا القران رطبا كما انزل فليقراه على قراة ابن ام
عبد قال ثم جلس الرجل يدعو فجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول له سل تعطه سل تعطه قال عمر قلت والله
لاغدون عليه ولابشرنه قال فغدوت اليه لابشره فوجدت

ابا بكر قد سبقني اليه وبشره ولا والله ما سابقته الى خير الا
سبقني اليه وكان قليل الصوم كثير الصلاة فقيل له في ذلك فقال
لاني اذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة عندي اولى
وعن الشعبي قال ذكروا ان عمر بن الخطاب لقي ركبا في سفر له
فيهم عبد الله بن مسعود فامر عمر رجلا يناديهم من اين القوم
فاجابه عبد الله اقبلنا من الفج العميق فقال اين تريدون
فقال عبد الله البيت العتيق فقال عمر ان فيهم عالما فامر رجلا
فناداهم اي القران اعظم فاجابه عبد الله الله لا اله الا هو الحي
القيوم حتى ختم الاية فقال فنادهم اي القران [احكم] فقال ابن مسعود
ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية فقال عمر فنادهم اي القران
اجمع فقال ابن مسعود فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره فقال عمر فنادهم اي القران اخوف فقال ابن
مسعود ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به
الاية فقال عمر فنادهم اي القران ارجى فقال ابن مسعود قل
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية
فقال عمر فنادهم افيكم ابن مسعود فقالوا اللهم نعم وعن مسروق
قال قال عبد الله والله الذي لا اله غيره ما نزلت اية في كتاب
الله الا وانا اعلم اين نزلت وفيم نزلت ولو اعلم ان احدا اعلم
بكتاب الله مني تناله المطي لاتيته وعن مسروق انه قال انتهى
علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ستة عمر وعلي
وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب وابي الدردا وزيد بن
ثابت وجعل الشعبي ابا موسى الاشعري بدل ابي الدردا
ثم انتهى علم هولا الستة الى رجلين علي وعبد الله وعن
عمر

عمرو بن ميمون قال اختلفت الى عبد الله بن مسعود سنة ما
سمعته فيها يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقول
فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث ذات يوم
بحديث فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعلاه الكرب حتى رايت العرق يتحدر من جبهته ثم قال ان
شا الله اما فوق ذلك واما قريب من ذلك واما دون ذلك وكان
يقول وددت اني اذا مت لم ابعث وخرج ذات يوم فاتبعه
ناس فقال لهم الكم حاجة قالوا لا ولكن اردنا ان نمشي خلفك
قال ارجعوا فانه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وعن ابي الاحوص
انه قال دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون له ثلاثة غلمان
كانهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال لنا كانكم
تغبطوني بهم قلنا اي والله بمثل هذا يغبط المرء المسلم فرفع
راسه الى سقف بيت له قد عشش فيه خطاف وباض فقال
والذي نفسي بيده لان اكون نفضت يدي من تراب قبورهم
احب الي من ان يسقط عش هذا الخطاف وينكسر بيضه وعن
الحسن انه قال قال عبد الله بن مسعود ما ابالي اذا رجعت
الى اهلي على اي حال اراهم بسرا ام بضرا وما اصبحت على حال
فتمنيت اني على سواها وجاه رجل فقال له اوصني يا ابا عبد
الرحمن فقال ليسعك بيتك واكفف لسانك وابك على خطيئتك
ولي قضا الكوفة وبيت مالها لعمر وصدرا من خلافة عثمان ثم
سار الى المدينة ومرض بها ودخل عليه عثمان بن عفان في
مرض موته فقال ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة
ربي قال الا امر لك بطبيب قال الطبيب امرضني قال ما تركت

لا ولا ذلك قال اني لا اخشى عليهم الفقر بعد ان علمتهم سورة الواقعة
يقرونها كل ليلة ومات بالمدينة على الاصح وقيل مات بالكوفة سنة
اثنين وثلاثين عن بضع وستين سنة وكفن في حلة ثماني دراهم
وصلى عليه عثمان وقيل عمار بن ياسر وقيل الزبير وهو الاشهر
وكان صلى الله عليه وسلم قد اخا بينهما وصلى عليه ليلا ودفن
باصابه بذلك ولم يعلم به عثمان فعتبه على ذلك روي له ثمانمايه
حديث وثمانية واربعون حديثا اتفقا منها على اربعة وستين
وانفرد البخاري باحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين روي
عنه الخلفا الاربعة وكثيرون من الصحابة ومن بعدهم قال حدثنا
اي انشا لنا خبرا حادثا وهو بمعنى اخبرنا وانبانا عند مالك
والشافعي والجمهور ولمتاخري المحدثين ان حدثنا لما سمع من
الشيخ واخبرنا لما قري عليه وانبانا لما اجازه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو الصادق في جميع ما يقوله حتى قبل
النبوة والصدق الخبر المطابق للواقع المصدوق المصدق
فيه او الذي ياتيه جبريل بالصدق من عند الله تعالى او الذي
صدق الله وعده والجملة حالية او اعتراضية وهو كما قاله
الطيبي اولى لتعم الاحوال كلها وتوذن بان ذلك من دابه وعا دته
خلاف الحالية لايهامها اختصاص ذلك ببعض الاحوال ثم
وعكس ذلك ابن صياد فانه كاذب ومكذوب ولذلك ورد ان
عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رهط من اصحابه قبل ابن صياد حتى وجدوه يلعب في اطم
بني معالة وقد قارب يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال لابن صياد ماذا
ترى

ترى قال يا تيني صادق وكاذب واري عرشا على الما فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط عليك الامر ان حزم ابن
الجوزي بان الرواية بالكسر فقط وقال ابو البقا لا يجوز في
ان هنا الا الفتح لانها وما عملت فيه مفعول حدثنا
فلو كسرت لكان منقطعا عن قوله حدثنا وجزم النووي
في شرح مسلم بانه بالكسر على الحكاية وجوز الفتح وحجة
ابي البقا ان الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز العدول عنه
الا لمانع ولو جاز من غير ان يثبت به النقل لجاز في مثل قوله
تعالى ايعدكم انكم اذا متم وقد اتفق العلما على انها بالفتح
وتعقبه القاضي شمس الدين الخويي بان الرواية جات
بالفتح والكسر فلا معنى للرد قال ولو لم تجي به الرواية لما
امتنع جوازا على طريق الرواية بالمعنى واجاب عن الاية
بان الوعد مضمون الجملة وليس مخصوص لفظها فلذلك
اتفقوا على الفتح واما هنا فالتحديث يكون بلفظه ومعناه
احدكم اي معشر بني ادم وخصهم بالذكر لان الانسان اشرف
من البهايم لانه اجتمع فيه ما تفرق في غيره قال الله تعالى لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم واحد هنا بمعنى واحد فلذلك استعمل
استعملت في الثبوت ويجوز استعمالها ايضا في النفي بخلاف احد
التي للعموم فانها لا تستعمل الا في النفي نحو لا احد في الدار واصله
وحد قلبت الواو المفتوحة همزة على غير قياس بخلاف المضمومة
كوجوه واجوه فانه مقيس والمكسورة كوسادة واسادة ووشاح
ووشاح واشاح فانه قيل سماعي وقيل قياس يجمع بضم اليا
وسكون الجيم وفتح الميم مبنيا للمفعول من الجمع وهو ضم ما تاله

الافتراق والتنافر وقيل تقريب الاشيا بضم بعضها الي بعض اي
يضم بعضه الي بعض بعد انتشار النطفة في ساير البدن تحت
كل ظفر وشعر لان المني يقع في الرحم حين انزعاجه بالقوة الشهوا [نية]
الدافقة متفرقا فيجمعه الله في محل الولادة من الرحم في المدة
المذكورة وقال ابن الاثير في النهاية يجوز ان يريد بالجمع مكث النطفة
في الرحم لتتخمر فيه حتي تتهيا للتصوير خلقه كذا رواه مسلم
ولفظ البخاري في التوحيد وابي داود في السنة ان خلق احدكم
جمع بفتح فسكون وهو علي حذف مضاف اي مادة خلقه وهو المني
الذي يخلق منه او انه عبر بالمصدر عن الجثة ومنه قوله تعالي يبدا
الخلق ثم يعيده وقوله تعالى ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد
ويجوز ان يقال ان الله تعالي خلق الخلق خلافا للكرامية الزاعمين
منع ذلك او هو بمعني المفعول كقولهم هذا ضرب الامير اي مضروبه
وهذا شهوة العليل اي مشتهاه في بطن اي رحم ثم هو من قبيل
ذكر الكل وارادة الجزء والرحم جليدة مستديرة معلقة يعرق
فيها الي اسفل تنقبض ولا تنحل الا عند شهوة الجماع واصله من
الرحمة لانه مما يتراحم به وذكر ابن القيم ان داخل الرحم خشن
كالسفنج وجعل فيه قبول للمني كطلب الارض العطشى للما فجعله
الله طالبا مشتاقا اليه بالطبع فلذلك يمسكه ويشتمل عليه
ولا يزلقه بل ينضم عليه لئلا يفسده الهوي قال علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه ان للرحم افواها وابوابا فاذا دخل المني
الرحم من باب واحد خلق الله عز وجل منه جنينا واحدا فاذا دخل
من بابين خلق الله منه ولدين وان دخل من ثلاثة ابواب
خلق الله منه ثلاثة اولاد فيكون عدد الاجنة في الرحم بعدد
دخول

دخول المني من افواه الرحم امه اربعين يوما زاد البخاري واربعين
ليلة علي الشك وفي رواية سلمة ابن كهيل اربعين ليلة بغير شك
وجمع بان المراد يوم بليلته او ليلة بيومها نطفة اصلها الما
الصافي القليل يقال نطفت قربتك اي قطرت ونطف الما قطر
سمي المني بذلك لقلته وقيل سمي بذلك لنطافته اي سيلانه من
قولهم ما ناطف اي سايل واصل ذلك ان ما الرجل اذا لاقا ما المراة
في الجماع واراد الله ان يخلق منه جنينا هيا اسباب ذلك لان في
رحم المراة قوتين قوة انبساط عند ورود ما الرجل حتي ينتشر
في جسدها وقوة انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا
ومع كون المني ثقيلا بطبعه وفي مني الرجل قوة الفعل وفي مني
المراة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير مني الرجل
كالانفحة للبن وقيل في كل منهما قوة فعل وانفعال لكن الاول
في الرجل اكثر والمراة بالعكس وزعم كثير من اهل التشريح ان مني
الرجل لا اثر له في الولد الا في عقده وانه انما يتكون من دم الحيض
وترده احاديث الباب وحديث ان الله تعالي يخلق عظام
الجنين وغضاريفه من مني الرجل وشحمه ولحمه من مني المراة
وما قيل من ان الله تعالى لما اراد خلق ادم عليه السلام واخذ
الميثاق من ذريته جعل بعض الما في اصلاب الرجال وبعضه في ارحام
الامهات فاذا اجتمع الما ان صار ولدا وهو صريح قوله تعالي يا ايها
الناس انا خلقناكم من ذكر وانثي ثم انه في الاربعين الاولي لا يختلط
ما الرجل بما المراة بل يكونا متجاورين لا يغير احدهما الاخر وذلك
كجمعه في البحرين العذب والملح لا يغير احدهما الاخر ولا يختلط
به قال تعالي مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وفي

الاربعين الثانية تختلط احدهما بالاخر وفي الاربعين الثالثة
يصور اعضا الجنين وسياتي بعد ذلك ما يتعلق بالتصوير
وقد ورد في الحديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها
الملك بكفه فقال يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة
قذفها في الارحام دما وان قيل مخلقة فقال اي رب ذكر ام انثى
شقي ام سعيد ما الاجل ما الاثر باي ارض تموت فيقال له
انطلق الى ام الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد
قصتها في ام الكتاب فتاكل رزقها وتطا اثرها فاذا جا اجلها
قبضت فدفنت في المكان الذي قدر لها **ثم** بعد تمامها **يكون**
اي يصير **علقة** اي دما غليظا سمي بذلك لعلوقه اي ارتباطه
ببعضه او لرطوبته لانه يتعلق بما يمر عليه فاذا جف لم يكن
علقة والتا فيها للوحدة اي علقة واحدة فان قلت قال تعالى
خلق الانسان من علق والعلق جمع علقة فالجواب ان الانسان
في معنى الجمع فلذا قال من علق وايضا لتوافق رووس الاي **مثل**
ذلك الزمن الذي هو اربعون يوما نظرا بالنسبة لعلقة **ثم**
عقب الاربعين الثانية **يكون مضغة** اي قطعة لحم صغيرة
قدر ما يمضغ كاللقمة اي ما يعرف ومن ثم سميت مضغة **مثل**
ذلك اي اربعون يوما وهي الاربعون الثالثة فاندفع ان الاولى
ذكر الاطوار الثلاثة وكذا في القران العظيم قد ذكر النطفة والعلقة
والعلقة والمضغة وذكر في موضع اخر زيادة عليها فقال في سورة
المومنين ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة
مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه
خلقا

خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم نفخ الروح فيه وكان
ابن عباس يقول خلق ابن ادم من سبع ثم يتلو الاية وروى
الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ادم عليه السلام خلق
من طين فاقام اربعين سنة ثم صار حما مسنونا فاقام اربعين
سنة ثم صار صلصالا اي طينا يابسا يسمع له صلصلة اي صوت
اذا نقر فاقام اربعين سنة ثم تم خلقه بعد مائة وعشرين سنة
ثم نفخ فيه الروح انتهى قال الصوفية خصوصية الاربعين لموافقة
تخمير الحق طينة ادم وميقات موسى عليهما الصلاة والسلام
لاختصاصهما بالكمال لتركبهما من عشرة واربع ولكل خاصية في الكمال
اما الاول فلانها غاية الاحاد من غير تكرار واما الثاني فلانه
استقر كل مستقيم البنيان على اربعة اركان كالطبايع والفصول
الاربعة والحيوان انتهى وح فتوافق العدد بين مدة خلق ادم
وخلق الجنين وذلك بجعل الايام التي في خلق الجنين في مقابلة
السنين التي في خلق ادم فلكل سنة يوم وموافقة الاطوار
فالنطفة في مقابلة الطين والعلقة في مقابلة الحما المسنون
والمضغة في مقابلة الصلصال فتبارك الله احسن الخالقين الثانية
قال مجاهد اذا حاضت المراة في حملها كان ذلك نقصانا في ولدها
فان زادت على التسعة كان تماما لما نقص منه **ثم** اذا تمت وصار
ابن مائة وعشرين يوما **يرسل** بالبنا للمفعول وفي رواية للبخاري
يبعث الملك ولمسلم ثم يرسل الله الملك والالف فيه للعهد والمراد ملك
مخصوص وهو الملك الموكل بالرحم قال ابن القيم الملك وحده يرسل
اليه ولم يقل يرسل الملك اليه بالروح فيدخلها في بدنه لان
الله تعالى ارسل اليه الروح التي كانت موجودة قبل بالزمن
ذالكم

الطويل مع الملك فان قلت اذا كان المراد بالملك من جعل اليه
امر تلك الرحم فكيف يرسل او يبعث فالجواب كما قال القاضي
عياض ان المراد انه يومر بذلك واختلف في اول ما يتشكل من الجنين
فقيل قلبه لانه الاساس وقيل الدماغ لانه مجموع الحواس وجمع
بينهما بان اول ما يتشكل منه من الباطن القلب ومن الظاهر الدما
الدماغ وقيل اول ما يتشكل منه السرة وقيل الكبد لان منه النمو
المطلوب اولا ورجحه بعضهم وفي ايجاده على هذا الترتيب العجيب
وانتقاله من طور الى طور مع قدرته تعالى على ايجاده كاملا كساير
المخلوقات في طرفة عين فوايد الاولى انه لو خلقه دفعة واحدة
لشق على الام لكونها لم تكن معتادة لذلك وربما لم تطقه فجعل
اولا نطفة لتعتاد بها مدة ثم علقة مدة وهلم جرا الى الولادة
ولذا قال الخطابي الحكمة في تاخيره كل اربعين يوما ان يعتاده الرحم
اذ لو خلق دفعة لشق على الام وربما يظن علة الثانية اظهار
قدرته تعالى وتعليمه لعباده التاني في امورهم الثالثة اعلام
الانسان بان حصول الكمال المعنوي له تدريجي نظير حصول الكمال
الظاهر فينفخ فيه الروح التي بها يحيي الانسان وحقيقة
النفخ اخراج ريح من النافخ يتصل بالمنفوخ وقد اختلف في الروح
على اكثر من الف قول والمعتمد انها جسم لطيف سار في البدن
مشتبك به اشتباك الماء بالورد وعروق الشجر ولا يلتفت لقول
من قال انها الدم لان من الحيوانات ما لا دم له ولا لقول من قال
انها النفس الداخل والخارج لان من الحيوانات ما لا يتنفس
الا عند الموت كالسمك واسناد النفخ الى الملك مجاز عقلي لان ذلك
من افعال الله كالخلق وقوله فينفخ فيه الروح اي ويتحرك فيما
بين

بين ذلك الى عشرة ايام وتحس امه بحركته ولذلك صارت عدة
الوفاة اربعة اشهر وعشرا وظاهر الحديث ان الملك ينفخ الروح
في المضغة وليس مرادا بل انما ينفخ فيها بعد ان تتشكل بشكل
ابن ادم وتتصور بصورته كما قال تعالى فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر اي بنفخ الروح فيه
ولك ان تقول ليس ظاهره ذلك وانما ظاهره ان الارسال بعد
الاربعين الثالثة المنقضي اسم المضغة بانقضائها وتلك
البعدية لم تحد فيحتمل انه بعد الاربعين الثالثة تصور في
زمن يسير وبعد تصويره يرسل الملك فينفخ فيه الروح وقد
صرح القرطبي في المفهم بان التصوير انما هو في الاربعين الا
الرابعة لكن يرد على هذا انه جا في حديث حذيفة بن اسيد عند
مسلم اذا مر بالنطفة ثلاثة واربعون وفي رواية ثنتان
واربعون ليلة وفي رواية خمسة واربعون بعث الله اليها
ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها
وعظمها ثم قال يا رب اذكر ام انثى فيقضي ربك ما شا ويكتب
الملك ثم يقول يا رب اجله فيقول ربك ما شا ويكتب الملك ثم
يقول يا رب رزقه فيقول ربك ما شا ويكتب الملك ثم يخرج الملك
الصحيفة فلا يزاد ولا ينقص واخرجه الفريابي عن الطفيل
عن حذيفة ايضا بلفظ اذا وقعت النطفة في الرحم ثم
استقرت اربعين ليلة يجي ملك الرحم فيدخل فيصور له عظمه
ولحمه وشعره وبشره ثم سمعه وبصره ثم يقول اي رب ذكر
ام انثى الحديث قال عياض وحمله على ظاهره لا يصح لان
التصوير باثر النطفة واول العلقة في اول الاربعين الثانية

عير موجود ولا معهود وانما يكون في اخر الاربعين الثالثة
فمعني قوله يصورها الخ انه يكتب ذلك ويفعله في وقت اخر بعد
ذلك بدليل قوله بعد اذكرام انثي انتهي واورد علي قول القاضي
ان التصوير في كثير من الاجنة في الاربعين الثانية والاشبه في
الجمع ان يقال ان رواية ابن مسعود باعتبار الغالب اوان ذلك يختلف
باختلاف الاشخاص فمنهم من يصور بعد الاربعين الاولي
ومنهم من لا يصور الا في الاربعين الثالثة او بعدها علي ان حديث
ابن مسعود القضية فيه مطلقة لا عموم فيها فتصدق بصورة نسا
وقد وقعت في صور كثيرة او انه عقب الاربعين الاولي يرسل
الملك لتصوير تلك العلقة تصويرا خفيا ثم يرسل في مدة المضغة
او بعدها فيصورها تصويرا ظاهرا ولذا قال بعضهم يحتمل ان
الملك عند انتها الاربعين الاولي يقسم النطفة اذا صارت علقة
الي اجزا بحسب الاعضا او يقسم بعضها الي الجلد وبعضها الي
اللحم وبعضها الي العظم فيقدر ذلك كله قبل وجوده ثم يتهيا ذلك
في اخر الاربعين الثانية ويتكامل في الاربعين الثالثة واجاب
بعضهم بان الجنين يغلب عليه في الاربعين الاولي وصف المني
وفي الاربعين الثانية وصف العلقة وفي الثالثة وصف المضغة
وان كانت خلقته قد تمت وتم تصويره ثم ان نسبة التصوير
الي الملك مجازية والمصور في الحقيقة هو الله تعالي لقوله تعالي
ولقد خلقناكم ثم صورناكم وقوله تعالي وصوركم فاحسن صوركم
ومال بعض الاطبا الي ان التصوير يكون يوم السابع لتصريحهم
بان المني اذا نزل الرحم ازبد وارغي لستة ايام او سبعة
وفيها يتصور من غير استمداد من الرحم ثم يستمد منه وتبتدي
خطوطه

[illegible]

خطوطه ونقطه بعد ثلاثة ايام من الاستمداد ثم في الخامس
عشر ينفذ الدم الي الجميع فيصير علقة ثم تظهر الاعضا
ويتنحي بعضها عن مماسة بعض وتمتد رطوبة النخاع ثم
بعد تسعة ايام من صيرورته علقة ينفصل الراس عن المنكبين
والاطراف عن الاصابع قالوا واقل مدة تصوير الذكر فيها ثلاثون
يوما والزمان المعتدل في تصوير الجنين خمسة وثلاثون يوما
وقد يتصور في خمسة واربعين يوما وعليه فما ورد من ان
التصوير يكون بعد اربعين يوما محمول علي ان المراد وما قارب
ذلك والثلاثون وما بعدها قريبة منها وقال المقدسي في قواعده
الولد يتحرك لمثل ما يتخلق له ويوضع لمثلي ما يتحرك فيه وهو
يتخلق في العادة تارة لشهر فيتحرك لشهرين ويوضع لستة
وتارة لشهر وخمسة ايام فيتحرك لشهرين وثلث ويوضع
لسبعة وتارة لشهر ونصف فيتحرك لثلاثة ويوضع لتسع
فلذلك لا يعيش ابن ثمانية ولا ينقص الحمل عن ستة انتهي
وروي ان عبد الملك ابن مروان ولد لستة اشهر وقال بعض
الاطبا ان الولد عند استكمال سبعة اشهر يتحرك للخروج فان
تهيا له الخروج خرج وعاش وان لم يتهيا يستريح في البطن عقب
الحركة المتعبة المضعفة فلا يتحرك في الشهر الثامن ولهذا
يقل تحركه في البطن ايضا فان اتفق تحركه في الشهر الثامن
للخروج فيضعف الولد غاية الضعف وهو في نفسه في غاية
الضعف فلا يعيش وقال المنجمون سببه ان في كل شهر يتولي
الجنين كوكب من الكواكب السبعة المجموعة في قول القايل
زحل شري مريخه من شمسه فتزاهرت لعطارد الاقمار

في الشهر الاول التدبير فيه لزحل وفي الثاني للمشتري الى السابع
وفيه التدبير للقمر وهو رطب مناسب للحياة وفي الثامن
يعود الى زحل وهو بارد يابس بطيء الحركة وهو على مزاج الموت
فيموت في الثامن وفي التاسع يعود الى المشتري وهو نير
سعيد فيكون خير اوقات الولد عند انتقاله للتاسع ثم انه
رتب الاطوار في الاية الشريفة بالفا لان المراد انه لا يتخلل بين
الطورين طورا اخر ورتبها في الحديث بثم اشارة الى المدة التي
تتخلل بين الطورين ليتكامل فيها الطور وانما عبر بثم بين
النطفة والعلقة لان النطفة قد لا تتكون انسانا واتى بثم
في اخر الاية عند قوله ثم انشاناه خلقا اخر ليدل على ما يتجدد
له بعد الخروج من بطن امه اما الاتيان بثم في اول القصة بين
بين السلالة والنطفة فاشارة الى ما يتخلل بين خلق ادم
وخلق ولده وقوله تعالى فكسونا العظام لحما وذلك لان اللحم
يستر العظم يجعله كالكسوة له تنبيهات الاول اختلف في
تقدم خلق الروح على الجسد وتاخيرها عنه على قولين مشهورين
الاول تقدم خلق الروح على الجسد وبه جزم ابن حزم وادعى
فيه الاجماع واستدل له بحديث اسناده ضعيف جدا وهو ان
الله تعالى خلق ارواح العباد قبل العباد بالفي عام فما تعارف
منها ايتلف وما تناكر منها اختلف والثاني ذهب اليه جماعة
واستدلوا بقوله في هذا الحديث ان احدكم يجمع خلقه في بطن
امه اربعين يوما الى ان قال ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح
واجيب بالفرق بين نفخ الروح وخلقه الثاني مقر الروح في
حال الحياة القلب على ما جزم به الغزالي قال السيوطي وقد

ظفرت

ظفرت بحديث يشهد له اخرجه ابن عساكر في تاريخه وانظر
ما قاله الغزالي فانه لا ينافي على قول جمهور المتكلمين من انها
جسم لطيف شفاف حي لذاته سار في البدن كما الورد في الورد
واما مقرها فاستظهر بعض المتكلمين انها بقرب القلب
ومقرها بعد الوفاة مختلف فيه فارواح الانبيا عليهم الصلاة
والسلام في الجنة لقوله تعالى اوليك المقربون في جنات النعيم
وارواح السعدا من المومنين قيل انها في افنية القبور اي
العرفي وهو اصح ما ذهب اليه قال ابن عبد البر وهي مع ذلك
ماذون لها في التصرف وتاوي الى محلها في عليين او سجين
ويومر الملك وهو عطف على نفخ باربع كلمات وفي رواية
باربعة والمعدود اذا ابهم جاز تذكيره وتانيثه والمراد بالكلمات
القضايا المقدورة وكل قضية تسمى كلمة وظاهر هذا الحديث
ان النفخ قبل الكتابة وظاهر رواية البخاري ان النفخ بعدها
والاولى التعويل على رواية البخاري لانها اصح ويمكن رد هذه
اليها بان الواو بلا ترتيب او ان ما هنا من ترتيب خبر على خبر
لا من ترتيب الافعال المخبر عنها او ان الكتابة تقع مرتين الاولى
في السما والثانية في بطن المراة ويحتمل ان تكون احداهما
في صحيفة والاخرى على الجبين او ان ذلك يختلف باختلاف
الاجنة فمنهم من يكتب له ذلك قبل النفخ ومنهم من يكتب له ذلك بعده
والاول اولى وظاهر هذا الحديث انه يومر بهذه الاربعة ابتدا
وليس كذلك بل انما يومر بها بعد ان يسال عنها لقوله يا رب ما
الرزق ما الاجل ما العمل وهل هو شقي او سعيد يكتب ضبط
بوجهين احدهما بموحدة مكسورة وكاف مفتوحة ومثناة

ساكنة ثم موحدة على البدل من قوله اربع والاخر بتحتانية مفتوحة
بصيغة الفعل المضارع على الاستيناف ورواية البخاري فيكتب
بزيادة الفا وروي بفتح اليا فيهما مبني للفاعل وللمفعول وهو
اوجه لانه وقع في رواية آدم وابي داوود وغيرهما فيوذن باربع
كلمات فيكتب وقوله يكتب على اي جبهته او بطن كفه او ورقة
تعلق بعنقه قاله مجاهد وقال القسطلاني والظاهر ان الكتابة
هي الكتابة المعهودة في صحيفته وقد جا ذلك مصرحا به في رواية
لمسلم في حديث حذيفة ابن اسيد ثم تطوي الصحيفة فلا يزاد
فيها ولا ينقص ووقع في حديث ابي ذر فيقضي الله ما هو قاض فيكتب
ما هو لاق بين عينيه **رزقه** اي تقديره قليلا او كثيرا وصفته
حلالا وحراما ومكروها وهو عند اهل السنة والجماعة ما ساقه
الله تعالى الى الحيوان فانتفع به بالفعل سوا كان ماكولا او غيره
فيتناول العلم ونحوه لان الرزق نوعان ظاهر للابدان كالقوت
وباطن للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم وخرج به ما لم
ينتفع به وعند المعتزلة انه المملوك مطلقا انتفع به ام لا وهو
فاسد الطرد لدخول ملك الله تعالى فيه ولا يسمى رزقا وفاقا
والا لكان مرزوقا وفاسد العكس لخروج رزق الدواب بل
والعبيد والاما عند بعض الايمة الذين يرون ان الرقيق لا يملك
وقد قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال تعالى
وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع
العليم وسبب نزول الاية الثانية انه لما اذى المشركون
المومنين بمكة قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هاجروا
الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال
فمن

فمن يطعمنا بها ويسقينا فانزلها الله تعالى **واجله** طويلا
او قصيرا وله اطلاقان احدهما مدة الحياة والثاني منتهاها
وهو الوقت الذي كتب الله في الازل انتها الحياة فيه ومنه
قوله تعالى فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
وظاهر هذه الاية ان الاجل لا يزيد ولا ينقص واما قوله
تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الاية فالضمير
في قوله من عمره ليس عايدا على قوله من معمر الاول بل هو
على طريقة عندي درهم ونصفه اي نصف مثله واما
قوله صلى الله عليه وسلم من احب ان يبسط له في رزقه
وينسا له في عمره اي يوخر له فيه فليصل رحمه ففيه اجوبة
اصحها كما قال النووي ان هذه الزيادة مولة بالبركة في عمره
والتوفيق للطاعات وصيانته اوقاته من الضياع وقيل
ان الزيادة بالنسبة الى ما يظهر للملايكة في اللوح المحفوظ
لان الحق جواز وقوع المحو والاثبات في اللوح المحفوظ كصحف
الملايكة وقيل ان المراد بالزيادة ذكره الجميل فكانه لم يمت
فان قلت ما فايدة تعلق الزيادة بصلة الرحم مع علم الله
تعالى بوجودها فيحصل المعلق عليه او بعدمها فلا يحصل
فالجواب ان ذلك للترغيب وقد ورد ايضا ان الصدقة تزيد
في العمر وكذلك الدعا وكذلك السلام على كل من لقيه وكذلك اسباغ ع
الوضو وكذلك حسن الخلق وكذلك المتابعة بين الحج والعمرة
وكذلك حسن الجوار وكذلك تسريح الراس مع اللحية ولذا قال
ابن العماد في منظومته ∴ ولازم الراس بالتسريح مع ذقن ∴
تكفي البلا وتعطي صحة الاجل ∴ **وعمله** صالحا او فاسدا

وشقي في الاخرة خبر مبتدا محذوف اي وهو شقي وقدمه
ليعلم انه كالخبر من عند الله ردا على التنوية المثبتين شريكا
فاعلا للشر او سعيدا فيها وكان ظاهر السياق ان يقول
وشقاوته وسعادته فعدل عنه حكاية لصورة ما يكتب
لانه يكتب شقي او سعيد والمراد انه يكتب لكل واحد اما الشقاوة
واما السعادة ولا يكتبان لواحد معا فلذلك اقتصر على اربع
والا لقال خمس وقد قيل لما حضرت عبد الرحمن ابن عوف
الوفاة غشي عليه ثم افاق فقال اتاني الساعة ملكان فقالا
لي قم نخاصمك بين يدي العزيز الحكيم ففزعت منهما فاذا
بملك ثالث قد نزل من السما فقال خليا عنه فانه كتب في بطن
امه سعيدا انتهى واختلف الاشاعرة والماتريدية في الشقا وة
والسعادة فقال الاشاعرة هما ازليتان اي مقدرتان في
الازل لا يتغيران ولا يتبدلان فالسعادة الموت على الايمان
لتعلق العلم الازلي بها كذلك والشقاوة الموت على الكفر
لتعلق العلم الازلي بها كذلك والسعيد من علم الله في الازل
موته على الايمان وان تقدم منه كفر والشقي من علم الله الازل
موته على الكفر وان تقدم منه ايمان وعلى هذا فلا يتصور في
السعيد ان يشقى ولا في الشقي ان يسعد وقال الماتريدية السعيد هو
السعيد المسلم والشقي هو الكافر والسعادة الاسلام والشقاوة
الكفر وعليه فيتصور في ان السعيد قد يشقى بان يرتد بعد
الايمان وان الشقي قد يسعد بان يومن بعد الكفر وان السعادة
والشقاوة غير ازليتين بل يتغيران ويتبدلان ويتفرع
على ذلك مسيلة الاستثنا في الايمان فعند الاشاعرة يجوز
ان

ان يقال انا مومن ان شا الله نظرا للمال وهو مجهول الحصول
في المستقبل ووافقهم الشافعي على ذلك وعند الماتريدية لا يجوز
ذلك نظرا للحال ووافقهم امامنا مالك والامام ابو حنيفة
واحمد لان الايمان يجب فيه الجزم ولا جزم مع التعليق وقال
ابن عبدوس من اتباع مالك بوجوب التعليق لما في تركه
من الجزم الذي فيه تزكية النفس وقد قال تعالى فلا تزكوا
انفسكم وقد نظم ذلك بعض شيوخنا مع زيادة فقال

من قال اني مومن يمتنع * من قال ان شا ربي يا فطن
وذا لمالك وبعض تابعيه * يوجب ان يقال هذا يا نبيه
وشذ ها لمالك للحنفي * والشافعي جوزه هذا فاعرف
وامنعه اجماعا اذا اراد به * الشك في ايمانه يا منتبه
كعدم المنع اذا به يرد * تبرك بذكر خالق العباد
فالخلق حيث لم يرد شكا ولا * تبركا فكن بذا محتفلا

فان قلت قد ورد في الحديث جفت الاقلام وطويت الصحف اي
مضت المقادير بما سبق به علم الله في الازل واذا كانت السعادة
والشقاوة ازليتان فما معنى قوله في الحديث الاخر والشقي من
شقي في بطن امه فالجواب ان معناه من علم الملك شقاوته
حين السوال عنه وهو في بطن امه والمراد ان هذا اول زمن
اشتهار امره بالشقاوة والسعادة للملايكة التخليق والا فلله
تعالى ان يظهر سعادته او شقاوته لمن شا من عباده قبل
ذلك كما نقل عن بعض العارفين انه كان يقول لم ازل اعرف
تلامذتي واريدي في الاصلاب من يوم الست بربكم وهو الذي
لا اله غيره فيبدا الخلق من غير استخلاف ولا كراهة فيه لانه

تعظيم لله تعالى واما قول عيسى عليه السلام لبني اسرايل كان
موسى ينهاكم ان تحلفوا بالله الا وانتم صادقون وانا انهاكم
ان تحلفوا بالله صادقين او كاذبين فهو خلاف شرعنا لانه
صدر منه صلى الله عليه وسلم كثيرا وامره الله به فلا وجه لكراهته
ويحتمل ان يكون كراهة عيسى خوف الكثرة منه فيؤول الى حلف
كذب او تقصير في الكفارة والفا فصيحة وسر الحلف هنا والله
اعلم التعجب من وقوع ذلك والعرب اذا تعجبت من شي اقسمت
عليه ومن ذلك قول عروة رضي الله تعالى عنه ان ادم ادخل
الجنة يوم الجمعة بعد العصر والله ما غربت الشمس حتى اخرج
منها ان احدكم ليعمل بلام التاكيد بعمل بالبا زايدة لان عمل
اما مفعول مطلق او مفعول به وكلاهما مستغن عن الحرف
فزيادة البا للتاكيد او ضمن يعمل معنى يتلبس بعمل اهل
الجنة يعني من الطاعات الاعتقادية والقولية والفعلية
والجنة دار النعيم وهي في الاصل الحديقة ذات الشجر سميت
جنة لكثرة شجرها ونباتها ويقال لنخبة الرياض جنونا اذا
اغتم نبتها حتى ستر الارض ومن الجنين لاستتاره عن العيون
وتسمى بالبستان لما فيه من الاشجار الملتفة المظللة حتى
ما يكون بالرفع لان ما كفت حتى قاله الهيتمي وقلد في ذلك
قول الشم الفاكهاني ينبغي ان يكون لان ما النافية قطعت
عمل حتى عنه انتهى وما زعمه من التعين ممنوع بل لا يصح
فقد قال الطيبي في شرح المشكاة حتى هي الناصبة وما نافية
ولم تكف ما عن العمل وقال غيره لان معنى ما النفي للحال فيتعين
رفعه وشرط نصبه ان يكون مستقبلا ونازعه غيره من

الاشباخ

الاشباخ وقال الفعل هنا مستقبل قطعا وشرط وجوب الرفع
ان يكون حالا حقيقة وان يكون مسببا عما قبله وان يكون
فضلة فان كان مستقبلا حقيقة او لم يكن مسببا عما قبلها
او كان عمدة وجب النصب وان كان مستقبلا مؤولا بالحال
جاز فيه الوجهان وما هنا اما مستقبل حقيقة وهو الظاهر
فيجب نصبه او مؤولا به فيجوز نصبه ورفعه قال الاشموني
ولا يرتفع الفعل بعد حتى الا بثلاثة شروط الاول ان يكون
حالا اما حقيقة نحو سرت حتى ادخلها اذا قلت ذلك وانت
في حالة الدخول والرفع واجب او تاويلا نحو حتى يقول الرسول
في قراة نافع والرفع ثم جايز والثاني ان يكون مسببا عما قبلها
فيمتنع الرفع ويتعين النصب في نحو لاسيرن حتى تطلع
الشمس الثالث ان يكون فضلة فيجب النصب في نحو سيري
حتى ادخلها ان قدرت كان ناقصة ولم يقدر الظرف خبرا
فتكون منصوبة [illegible] ولعل لفظة ما لمجرد النفي فتنسخه
عن معنى الحالية [illegible] التي للاستقبال واجاز غيره ان
تكون حتى ابتدائية بينه وبينها اي وبين الجنة الا ذراع زاد
البخاري او باع وهو تمثيل لشدة القرب فيسبق اي يغلب
عليه الكتاب اي مضمون الكتاب فهو على حذف مضاف او اراد
بالكتاب المكتوب والمعنى انه يتعارض عمله في اقتضا السعادة
والمكتوب في اقتضا الشقاوة فيتحقق مقتضى المكتوب فعبر
عن ذلك بالسبق لان السابق يحصل مراده دون المسبوق
ولانه لو تمثل العمل والكتاب شخصين ساعيين لظفر شخص
الكتاب وغلب شخص العمل فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها

وكذا الكوفي نحو كان سيري
احسن حتى ادخلها ع

ظاهر هذا الحديث ان هذا العامل كان عمله صحيحا وانه قرب
من الجنة بسبب عمله حتى اشرف على دخولها وانما منعه من
دخولها سابق القدر الذي يظهر عند الخاتمة وعلى هذا
فالخوف على التحقيق انما هو مما سبق اذ لا تبديل له ولا تغيير
فاذا الاعمال بالسوابق لكن لما كانت السابقة مستورة عنا
والخاتمة ظاهرة لنا قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال
بالخواتيم اي عندنا وبالنسبة الى اطلاعنا في بعض الاشخاص
وفي بعض الاحوال وفي رواية لمسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل
الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وح فعمله لم يكن
صحيحا في نفسه وانما كان ريا وسمعة وقد ورد ان راهبا
كان يقال له برصيصا قد تعبد في صومعته سبعين سنة
لم يعص الله فيها طرفة عين حتى اعيا ابليس فجمع ابليس
مردة الشياطين فقال الا احد منكم من يكفيني امر برصيصا
فقال الابيض انا اكفيكه وهو الذي قصد النبي صلى الله
عليه وسلم في صورة جبريل ليوسوس اليه على وجه الوحي
فدخل جبريل بينهما ثم دفعه بيده حتى وقع باقصى الهند
فانطلق فتزيا بزي الرهبان وحلق وسط راسه حتى اتى
صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا ينفتل من صلاته
الا في كل عشرة ايام يوما ولا يفطر الا في كل عشرة ايام وكان
يواصل العشرة الايام والعشرين والاكثر فلما راى الابيض
انه لا يجيبه اقبل على العبادة في اصل صومعته فلما انفتل
من صلاته راى الابيض قائما يصلي في هيئة حسنة من
هيئة الرهبان فندم على عدم اجابته وقال له ما حاجتك

فقال

فقال احب ان اكون معك فاتادب بادابك واقتبس من علمك
فقال اني في شغل عنك ثم اقبل على صلاته واقبل الابيض على
الصلاة فلما راى برصيصا شدة اجتهاده وعبادته قال ما حاجتك
قال الان تاذن لي فارتفع اليك فاذن له فاقام الابيض معه
حولا لا يفطر الا في كل اربعين يوما يوما وربما مد الى الثمانين
فلما راى برصيصا اجتهاده تقاصرت اليه نفسه ثم قال الابيض
عندي دعوات يشفى بها السقيم والمبتلى والمجنون فعلمه
اياها ثم جا الى ابليس فقال والله قد اهلكت الرجل ثم تعرض
لرجل فخنقه وقال لاهله وقد تصور في صورة الادميين ان
بصاحبكم جنونا فاذهبوا به الى برصيصا فان عنده اسم
الله الاعظم الذي اذا سيل به اعطى واذا دعي به اجاب فجاوه
فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان ثم جعل الابيض
يفعل بالناس ذلك ويرشدهم الى برصيصا فيعافون
فانطلق الى جارية من بنات الملوك بين ثلاثة اخوة فعذبها
وخنقها ثم جا اليهم في صورة رجل متطبب ليعالجها فقال
ان شيطانها مارد لا يطاق ولكن اذهبوا بها الى برصيصا
فدعوها عنده فاذا جا شيطانها دعي لها فبريت فقالوا
لا يجيبنا الى هذا قال فابنوا لها صومعة في جانب صومعته
ثم ضعوها فيها وقولوا له هي امانة عندك فاحتسب فيها
فسالوه ذلك فابى فبنوا صومعة ووضعوا فيها الجارية فلما
انفتل من صلاته عاين الجارية وما بها من الجمال فاسقط
في يده فجاها الشيطان فخنقها فانفتل من صلاته ودعي
لها فذهب الشيطان ثم اقبل على صلاته فجاها الشيطان

وخنقها وكان يكشف عنها ويتعرض بها لبرصيصا ثم جاءه
الشيطان فقال ويحك واقعها فما تجد مثلها ثم تتوب بعد
ذلك فلم يزل به حتى واقعها فحملت وظهر حملها فقال له
الشيطان ويحك قد افتضحت فهل لك ان تقتلها ثم تتوب
فلا تفتضح فان جاوك فسالوك فقل جاها شيطانها فذهب
بها فقتلها ليلا ودفنها فاخذ الشيطان طرف ثوبها حتى
بقي خارجا من التراب ورجع برصيصا الى صلاته ثم جا الشيطان
الى اخوتها في المنام فقال ان برصيصا فعل باختكم كذا وكذا
وقتلها ودفنها فاستعظموا ذلك فقالوا لبرصيصا ما فعلت
باختنا فقال ذهب بها شيطانها فصدقوه وانصرفوا فجاهم
الشيطان في المنام فقال انها مدفونة في موضع كذا وكذا وان
طرف ردائها خارج من التراب فانطلقوا فوجدوها فهدموا
صومعته وانزلوه وخنقوه وحملوه الى الملك فاقر على نفسه
فامر بقتله فلما صلب قال له الشيطان اتعرفني قال لا قال
انا صاحبك الذي علمتك الدعوات اما اتقيت الله اما استحييت
وانت اعبد بني اسرائيل ثم لم يكفك صنيعك حتى فضحت
نفسك واقررت عليها وفضحت اشباهك من الناس فان
مت على هذه الحالة لم يفلح احد من نظرائك بعدك فقال
فكيف اصنع قال تطيعني في خصلة واحدة وانجيك منهم
واخذ بابصارهم قال وما ذا قال تسجد لي سجدة فاطاعه
وسجد له من دون الله وروبت هذه القصة على غير هذا
الوجه وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون
بينه وبينها الا ذراع فيغلب عليه الكتاب فيعمل بعمل
اهل

اهل الجنة فيدخلها ثم ان من لطف الله تعالى وسعة رحمته
ان انقلاب الناس من الشر الى الخير كثير واما انقلابهم من الخير
الى الشر ففي غاية الندور ونهاية القلة ولا يكون الا لمن اصر
على الكباير وحكى ابن الجوزي في كتابه ذم الهوى انه كان رجل
مسلم يهوى امراة نصرانية فمرض مرض الموت فقال في نفسه
انا اعشق هذه ولم اجتمع بها في الدنيا وان مت على الاسلام
لم اجتمع بها في الاخرة فتنصر ومات على النصرانية وكانت
المراة مريضة فقالت ان فلانا كان يهواني ولم يجتمع بي
في الدنيا واخشى ان مت على دين النصرانية ان لا اجتمع به
في الاخرة فاسلمت وماتت في مرضها ذلك فايدة قال صلى الله
عليه وسلم علامة الشقاوة جمود العين وقساوة القلب
وحب الدنيا وطول الامل وقال ذو النون المصري علامة السعادة
حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القران وسهر الليل
ومجالسة العلما ورقة القلب انتهى وقال شيخنا الاجهوري
في شرحه لمختصر العلامة الشيخ خليل ما نصه من علامات
البشرى للميت ان يصفر وجهه ويعرق جبينه وتذرف
عيناه دموعا ومن علامات السوء ان تحمر عيناه وتربد
شفتاه ويغط كغطيط البكر انتهى وتربد بالرا المهملة
بعدها با موحدة وفي اخره دال مهملة قال في القاموس
الربدة بالضم لون الغبرة رواه البخاري ومسلم في
صحيحيهما الحديث الخامس عن ام المومنين في
الاحترام والتعظيم وحرمة النكاح دون الخلوة والنظر
وتحريم البنات وكذا يقال في ساير ازواجه صلى الله عليه

وسلم وهل يقال لاخوتهن اخوالهم واخواتهن خالاتهم
ولبناتهن اخواتهم رجح جمع المنع ولا يقال لابايهن وامهاتهن
اجداد المومنين وجداتهن ويقال لهن امهات المومنين
ايضا بناء على ان النسا يدخلن في خطاب الرجال تبعا وتغليبا
وهو صلى الله عليه وسلم ابو المومنين في الرحمة والرافة
ونفي ابوته في قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم اريد بها
نفي ابوة النسب والتبني ولد لكن لم يعش له ابن حتى يصير من الرجال
ام عبد الله كناها النبي صلى الله عليه وسلم بابن اختها اسما عبد
الله ابن الزبير لما سالته في ذلك والصحيح انها لم تلد قط وذكر السهيلي
في الروض انها القت سقطا ولم يثبت عايشة بالحمرا وعوام
المحدثين يبدلونه يا بنت ابي بكر الصديق واسمه عبد الله ابن ابي
قحافة واسم ابي قحافة عثمان وامها ام رومان بضم الرا وسكون
الواو على المشهور وقال ابن عبد البر في الاستيعاب يقال بفتح الرا
وضمها بنت عامر ابن عويمر ابن عبد شمس رضي الله عنها تزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في شوال قبل الهجرة بسنتين
وقيل بثلاث وقيل بنحو ثمانية عشر شهرا وهي بنت ست سنين
وبنى بها بالمدينة في شوال منصرفه من بدر وهي بنت تسع وبقيت
عنده تسع سنين وكانت احب النسا اليه بعد خديجة وعاشت
بعده صلى الله عليه وسلم اربعين سنة وفي التفضيل بينها وبين خديجة
اوجه ذكرها المص في الروضة ثالثها الوقف واختار السبكي في
الحلبيات تفضيل خديجة ثم عايشة ثم حفصة ثم الباقيات سوا
واختلف في التفضيل بين عايشة وفاطمة على ثلاثة اقوال ثالثها
الوقف والاصح تفضيل فاطمة لانها بضعة منه وقد صححه السبكي
في

في الحلبيات وبالغ في تصحيحه ولم يتزوج بكرا غيرها ولما خطبها
من ابي بكر قال له يا رسول الله انها صغيرة لا تصلح ولكن ان
ارسلها اليك فان كانت تصلح فهي السعادة الكاملة فقال ان
جبريل اتاني بصورتها على ورقة من الجنة وقال ان الله تعالى زوجك
بهذه ثم ذهب ابو بكر الى منزله وملا طبقا من تمر وغطاه وقال
يا عايشة اذهبي بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له
يا رسول الله هذا الذي ذكرته لابي بكر ان كان يصلح فمبارك عليك
فمضت اليه عايشة بالطبق وهي تظن ان ابا بكر يعني التمر
قالت عايشة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته
الرسالة فقال قبلنا يا عايشة قبلنا وجذب طرف ثوبي قالت
فنظرت اليه مغضبة ودخلت على ابي بكر فاخبرته بما وقع فقال
يا بنية لا تظنين برسول الله صلى الله عليه وسلم ظن سوء ان
الله تعالى قد زوجك به وانا قد زوجتك منه قالت عايشة فما
فرحت بشي اشد من فرحي بقول ابي بكر قد زوجتك منه وقد
ورد انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ارايت لو نزلت واديا
فيه شجرة قد اكل منها ووجدت شجرة لم يوكل منها شي في
ايها كنت ترتع بعيرك قال في التي لم يوكل منها تعني ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وروي ان النبي صلى
الله عليه وسلم سيل عن قوله تعالى عربا اترابا فقال نسا الدنيا
يدخلن الجنة ابكارا فكلما افتضها زوجها ترجع بكرا فقالت
عايشة رضي الله تعالى عنها وا وجعاه فقال عليه الصلاة والسلام
لا وجع في الجنة يا عايشة وقال عليه الصلاة والسلام خذوا
شطر دينكم عن هذه الحميرا والحميرا تصغير احمد او ابي عمرو بن

العاصي الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال اي الناس احب اليك يا رسول
الله قال عايشة قال من الرجال قال ابوها قال ثم من قال عمر وعن
ابي موسي رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا مريم بنت عمران
واسية امراة فرعون وفضل عايشة علي النسا كفضل الثريد
علي ساير الطعام وعن هشام ابن عروة عن ابيه قال كان الناس
يتحرون بهداياهم يوم عايشة فاجتمع صواحباتها الي ام سلمة
فقالوا يا ام سلمة ان الناس يتحرون بهداياهم يوم عايشة وانا
نريد الخير كما تريد عايشة فمري رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان يامر الناس ان يهدوا اليه حيث ما كان وحيث ما دار قالت
فذكرت ذلك ام سلمة للنبي صلي الله عليه وسلم فاعرض عنها فلما
عاد اليها ذكرت له ذلك فاعرض عنها فلما كان في الثالثة ذكرت
له ذلك فقال يا ام سلمة لا توذيني في عايشة فانه والله ما نزل
علي الوحي وانا في لحاف امراة منكن غيرها ووهبتها سودة
يومها وليلتها فكان لها يومان وليلتان دون بقية امهات
المومنين وعن ابي سلمة قالت عايشة رايت رسول الله صلي الله
عليه وسلم واضعا يديه علي معرفة فرس دحية الكلبي وهو
يكلمه فقلت يا رسول الله رايتك واضعا يدك علي معرفة فرس
دحية الكلبي وانت تكلمه قال اورايته قلت نعم قال ذاك جبريل
وهو يقريك السلام قالت وعليه السلام جزاه الله من صاحب
ودخيل خيرا فنعم الصاحب الدخيل وقال سفيان الدخيل هو
الضيف وروي سعيد بن المسيب وعلقمة ابن وقاص وجماعة
ان النبي صلي الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يسافر قرع
بين

بين نسايه فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلي
الله عليه وسلم معه فاقرع بينهن في غزوة فخرج سهم
عايشة فخرجت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وذلك بعد
ما انزل الحجاب وهي تحمل في هودجها حتي اذا فرغ رسول الله
صلي الله عليه وسلم من غزوته وقفل راجعا ودني من المدينة
اذن ليلة بالرحيل فقامت ومشت حتي جاوزت الجيش فلما
قضت شانها اقبلت الي الرحل فلمست صدرها فاذا عقد
من جزع اظفار كان معها لاختها اسما قد انقطع فرجعت
في طلبه فحمل هودجها ظنا انها فيه وسار القوم فرجعت
بعد ان وجدته فلم تر احدا فيممت المكان الذي كانت فيه وقالت
ان القوم سيفقدوني فيرجعون الي فبينما هي جالسة غلبتها
عيناها فنامت وكان صفوان بن المعطل السلمي متاخرا وراء
الجيش فمر بها فراي سواد انسان نايم فاتاها فعرفها فاسترجع
فاسترجع فاستيقظت باسترجاعه ولم تسمع منه كلمة
غير استرجاعه فاناخ راحلته ووطي علي يديها حتي ركبت
وانطلق يقودها الراحلة وهو موليها ظهره حتي ادرك
بها الجيش بعد ما نزلوا فرموها به وقال عبد الله بن ابي سلول
رييس المنافقين والله ما نجت منه وما نجا منها وشرع في ذلك
حسان بن ثابت ومسطح ابن اثاثة وحمنة بنت جحش زوجة
طلحة بن عبد الله وغيرهم فلما قدمت المدينة اشتكت واقامت
شهرا والناس يفيضون في قول اهل الافك وهي لا تشعر بشي
من ذلك الا انه كان يريبها في وجعها انها كانت لا تعرف
من رسول الله صلي الله عليه وسلم اللطف الذي كانت تراه

منه اذا اشتكت وانما كان يدخل عليها فيسلم ثم يقول كيف
تيكم حتى خرجت مع ام مسطح قبل المناصع التي كنا نتبرز
فيها قريبا من البيوت وذلك قبل ان تتخذ الكنف فلما فرغا من
شانهما رجعا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح
فقالت لها عايشة بيس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا قالت
اي بنية الم تسمعي ما قال فقالت وماذا قال فاخبرتها بقول اهل
الافك فازدادت مرضا على مرضها فلما رجعت الى بيتها
استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تاتي ابويها
وارادت تستيقن الخبر من قبلهما فاذن لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجاءت اليهما وقالت لامها يا اماه وما الذي
يتحدث الناس فقالت اي بنية هوني عليك فوالله لقلما
كانت امراة وضيئة عند رجل يحبها ولها ضراير الا اكثرن عليها
فقالت سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا وبكت تلك الليلة
حتى اصبحت وهي تبكي ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي
ابن ابي طالب واسامة بن زيد حين لبث شهر الا يوحي
اليه في شانها ليستشيرهما في فراقها فاما اسامة فاشار على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يعلم من براءة اهله فقال يا رسول
الله هم اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب فقال
لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسال الجارية
تصدقك فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال
اي بريرة هل رايت من شي يريبك فقالت له والذي بعثك
بالحق ما رايت عليها قط امرا اغمصه عليها اكثر من انها جارية
حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله

فانتهرها

فانتهرها بعض اصحابه وقال لها اصدقي رسول الله والله ما علمت
عليها الا ما يعلم الصايغ على تبر الذهب فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصعد المنبر واستعذر من عبد الله بن ابي
بن سلول وقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني
اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي
الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال انا اعذرك منه
يا رسول الله ان كان من الاوس قبيلتنا ضربنا عنقه وان كان
من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا فيه امرك فقام سعد
ابن عباده وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن ادركته
الحمية فقال لسعد بن معاذ لعمرك لا تقتله ولا تقدر على قتله
فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ وقال لسعد
بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين
فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا
وسكت واشتد الامر على عايشة فاستاذنت عليها امراة
من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معها فبينما هما على ذلك
اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يكن
يجلس عندها منذ قيل فيها ما قيل فتشهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال اما بعد يا عايشة فانه قد بلغني عنك
كذا وكذا فان كنت بريية فسيبريك الله وان كنت الممت بذنب
فاستغفري الله وتوبي فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب
تاب الله عليه فقالت لابيها اجب عني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت لامها اجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه فقالت
عايشة اني والله قد عرفت انكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في
انفسكم وصدقتم به ولين قلت لكم اني بريية والله يعلم اني
بريية لا تصدقوني ولين اعترفت لكم بامر والله يعلم اني
بريية صدقتموني واني الله لا احد لي لكم مثلا الا كما قال ابو
يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت
واضطجعت على فراشها وما كانت تظن ان الله ينزل في شانها
وحيا يتلى وانما كانت ترجوا ان الله تعالى يري نبيه في المنام
برايتها فما فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج
من البيت احد حتى انزل الله الوحي على نبيه فاخذه ما كان ياخذه
من البرحا عند نزول الوحي حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان
من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي انزل عليه فلما
سري عنه صلى الله عليه وسلم اذا به يضحك فكان اول كلمة تكلم
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ابشري يا عايشة
فان الله قد براك فقالت لها امها قومي اليه فقالت لا والله
لا اقوم اليه ولا احمد الا الله عز وجل الذي انزل براتي فانزل الله
عز وجل ان الذين جاوا بالافك عصبة منكم العشر ايات من
سورة النور فقال ابو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه
وفقره وفاقته والله لا عدت انفق عليه شيا ابدا بعد ان
قال في عايشة ما قال فانزل الله عز وجل ولا ياتل اولو الفضل منكم
والسعة الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم فقال ابو بكر والله
اني لاحب ان يغفر الله لي فاعاد الى مسطح النفقة وامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالذين رموا عايشة فجلدوا الحدود

جميعا

جميعا ثمانين ثمانين تنبيه في ضبط بعض ما تقدم قوله
من جزع اظفار خرز ملون بفتح الجيم والزاي وقد
تسكن وهو مضاف الى اظفار مدينة باليمن وقوله هو
هودجها هو مركب من مراكب النسا يشبه القبة وقوله سواد
انسان اي شخصه وقوله يغبطون اي ياخذون ويرفعون
في التحدث به ومنه حديث مستفاض وقوله الافك اي الكذب
وقوله بريبها اي يشككها وقوله تيكم اشارة للمونث والخط
والخطاب للجماعة الحاضرين وقوله المناصع التبرز للحدث
الواحد منصع وكانت المناصع خارج المدينة وهو صعيد
فيح وقوله يتبرز فيها المتبرز بفتح الرا موضع قضا
الحاجة وقوله وضيية اي حسنة وقوله اغمصه اي اعيبها
به والغمص العيب والطعن في الناس وقوله الداجن وهو
ما يالف البيوت من الحيوان كالشاة وقوله من يعذرني
اي من ينصرني عليه والعاذر الناصر اي من يقوم بعذري
ان كافاته على سو فعله وقوله الحمت اي فارقت ووقعت
فيه وقوله من البرحا اي شدة الحمى وقوله مثل الجمان وهو
بتخفيف الجيم حبوب مدحرجة مثل اللولو تصنع من فضة
وغيرها وقد سموا الدر جمانا وقوله في اليوم الشاتي اي
البارد انتهى وكانت عايشة صاحبة كرم وزهد قال عطا
بعث لها معاوية بطوق من ذهب فيه جوهر قيمته
مائة الف فقسمته بين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
وعن ام درة وكانت تغشى عايشة انه بعث اليها عبد الله
بن الزبير بمال في غرارتين قالت اراه ثمانين ومائة الف

قد عمت بطبق وهي يومئذ صائمة فجلست تقسمه بين الناس
فما امسى وما عندها من ذلك درهم فلما امست قالت يا جارية
هلمي فطري فجاتها بخبز وزيت فقالت لها ام ذرة ما
استطعت مما قسمت اليوم ان تشتري لنا بدرهم لحما نفطر
عليه فقالت لا تعنفيني لو كنت اذكرتيني لفعلت
وعن عروة قال لقد رايت عايشة تقسم سبعين الفا
وهي ترقع درعها وعن عوف ابن مالك ان عايشة اخبرت
ان عبد الله ابن الزبير قال في بيع او عطاء اعطيته عايشة
لتنتهين عايشة او لاحجرن عليها فقالت اهو قال هذا
قالوا نعم فنذرت انها لا تكلمه ابدا فاستشفع ابن الزبير
اليها حين طالت هجرتها له فقالت والله لا احنث في نذري
فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد
الرحمن بن الاسود وهما من بني زهرة وقال انشدكما الله
الا ادخلتماني على عايشة فانها لا يحل لها ان تنذر قطه
قطيعتي فاقبل به المسور بن مخرمة وعبد الرحمن مشتملين
بارديتهما حتى استاذنا عليها فقالا السلام عليك ورحمة
الله وبركاته اندخل قالت عايشة ادخلوا قالوا كلنا قالت
نعم ادخلوا كلكم ولا تعلم ان معهما ابن الزبير فلما دخلوا دخل
ابن الزبير الحجاب وطفق يناشدها ويبكي وطفق المسور
وعبد الرحمن يناشدانها الا ما كلمتيه وقبلت منه ويقولان
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ما قد علمت من الهجر
وانه لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال فلما اكثروا
على عايشة من التذكرة طفقت تبكي وتقول اني نذرت
والنذر

والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير واعتقت
في نذرها ذلك اربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي
حتى تبل خمارها وعن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه ان
عايشة كانت تصوم الدهر ولا تفطر الا يوم الاضحى ويوم
الفطر وعن القاسم قال كنت اذا غدوت ابدا ببيت عايشة
اسلم عليها فغدوت يوما فاذا هي قائمة تسبح وتقرا فمن
الله علينا ووقانا عذاب السموم وتدعوا وتبكي ترددها
فقمت حتى مللت القيام فذهبت الى السوق لحاجتي ثم
رجعت فاذا هي واقفة كما هي تصلي وتبكي وعن عامر انها
كتبت لمعاوية اما بعد فان العبد اذا عمل بمعصية الله عاد
حامده من الناس ذاما وعن ابي موسى انه قال ما اشكل
علينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط
فسالنا عنه عايشة الا وجدنا عندها منه علما وعن
مسروق قال نحلف بالله لقد راينا الاكابر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالون عايشة عن الفرايض
وقال الزهري لو جمع علم عايشة الى علم جميع ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم وجميع النسا كان علم عايشة اكثر
ولما مرضت جاها ابن عباس يستاذن عليها فاخبرها
بذلك ابن اخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقالت دعني من
ابن عباس فقال لها انه من صالح بنيك جا يسلم عليك ويود عكل
فقالت له ايذن له ان شئت فلما جلس قال ابشري فما
بينك وبين ان تلقى محمدا صلى الله عليه وسلم الا خروج
الروح من الجسد كنت احب نسا رسول الله صلى الله عليه

وسلم اليه ولم يكن يحب الا طيبا وسقطت قلادتك ليلة
الابوا فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكانه والناس
ليس معهم ما فانزل الله عز وجل فتيمموا صعيدا طيبا
وكان ذلك بسببك ونزل براتك مع الروح الامين فاصبح ذلك
يتلى في مساجد الله فقالت دعني منك يا ابن عباس والذي
نفسي بيده لوددت اني كنت نسيا منسيا قال الواقدي
توفيت عايشة ليلة الثلاث لسبع عشرة خلت من شهر
رمضان سنة ثمان وخمسين وهي ابنة ست وستين
سنة وقال غيره توفيت سنة سبع وخمسين واوصت
ان تدفن بالبقيع مع صواحباتها وصلى عليها ابو هريرة
وكان خليفة لمروان بن الحكم على المدينة حين خرج لحجه
روي لها الفا حديث وعشرة وقيل الف وعشرة اتفقا
منها على مايه واربعة وسبعين وانفرد البخاري باربعة
وسبعين ومسلم بثمانية وستين قالت عايشة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث اي انشا
واخترع من قبل نفسه امرا حادثا وهو المسمى بالبدعة
وهي لغة ما كان مبتدعا مخترعا على غير مثال سابق ومنه
قوله تعالى بديع السموات والارض اي موجدها على غير مثال
سبق وقوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وتكون في
الخير والشر فمن الاول جمع القران في المصاحف واخراج
اليهود والنصارى من جزيرة العرب ومن الثاني المكس
ويقرب من ذلك قول من قال هي ما لم يقع في زمنه صلى الله
عليه وسلم سواء دل الشرع على حرمته كالمكوس والاشتغال
والاشتغال

والاشتغال بمذاهب اهل البدع المخالفة لما عليه اهل السنة
او كراهته كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف والزيادة في
الذكر المحدود بعد الصلاة والاجتماع للدعاء يوم عرفة
بغيرها وان استحب جماعة او وجوبها كالاشتغال بعلوم
العربية المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة او ندبه كصلاة
التراويح جماعة واقامة صور الائمة والقضاة وولاة الامر
بخلاف ما كان عليه الصحابة بسبب ان المصالح والمقاصد
الشرعية لا تحصل الا بعظمة الولاة في نفوس الناس وذلك
في زمان الصحابة انما كان بالدين وفيما بعدهم انما يعظمون
بالصور فيطلب تفخيمها حتى تصلح المصالح وقد كان عمر
رضي الله تعالى عنه ياكل خبز الشعير والملح ويفرض لعامله
نصف الشاة في كل يوم لعلمه بان الحالة التي هو عليها
لو عملها غيره لهان في نفوس الناس ولم يحترموه
وتجاسروا عليه بالمخالفة فاحتاج الى ان يضع غيره في
صورة تحفظ النظام ولذلك لما قدم الشام ووجد
معاوية ابن ابي سفيان قد اتخذ الحجاب والمراكب
النفيسة والثياب الهائلة العلية وسلك مسلك الملوك
فساله رضي الله عنه عن ذلك فقال له انا بارض نحن
فيها محتاجون لهذا فقال له لا امرك ولا انهاك
ومعناه انت اعلم بحالك هل انت محتاج الى هذا فيكون
حسنا او غير محتاج او اباحة كاتخاذ المناخل للدقيق
ففي الاثار اول شي احدثه الناس بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتخاذ المناخل لان تليين العيش

واصلاحه من المباحات فوسايله مباحة وكذا الاكل بالمعالق
وقد حضر ابو يوسف صاحب الامام ابي حنيفة مايدة الخليفة
الخليفة هارون الرشيد فطلب الملاعق فقال يا امير الم
المومنين قد قال جدك ابن عباس في قوله تعالى ولقد كرمنا
بني ادم اي جعلنا لهم اصابع ياكلون بها ولم نجعلهم كالدواب
تاكل بافواهها فاجاب بالاكل الا بالملاعق هكذا ذكره بعضهم
والذي في الكشاف عن نقل بعضهم انه لما ذكر له ابو يوسف
ما ذكره ابن عباس رد الملاعق واكل باصابعه وحينيذ فالبدعة
تعتريها الاحكام الخمسة واليه ذهب ابن عبد السلام والقرافي
وغيرهما وشرعا ما لم يقع في زمنه صلى الله عليه وسلم ودل
الشرع على حرمته وعليه فهي خاصة بالحادث المذموم
ولما اراد علي رضي الله تعالى عنه لقا الخوارج قال له مسافر بن
عوف يا امير المومنين لا تسر في هذه الساعة واسر في ثلاث
ساعات تمضي من النهار فقال له علي رضي الله عنه ولم قال انك
ان سرت في هذه الساعة اصابك واصاب اصحابك بلا وضر
شديد وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت وظ
وظهرت واصبت ما طلبت فقال علي رضي الله عنه ما كان
لمحمد صلى الله عليه وسلم منجم ولا لنا من بعده في كلام
طويل نحتج فيه بايات من التنزيل فمن صدقك في هذا
القول لا امن عليه ان يكون كمن اتخذ مع الله ندا او ضدا
اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم قال
له نكذبك ونخالفك ونسير في هذه الساعة التي تنهانا
عنها ثم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس اياكم وتعلم النجوم
الا

الا ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالساحر
والساحر كالكافر والكافر في النار والله لين بلغني انك تنظر
في النجوم وتعمل بها لاخلدنك في الحبس ما بقيت وبقيت
ولاحرمنك العطا ما كان لي من سلطان ثم سار في الساعة
التي نهاه عنها فلقي القوم وقتلهم وهي واقعة النهروان
في امرنا اي ديننا ويطلق الامر على القول كقوله تعالى
في الكهف اذ يتنازعون بينهم امرهم اي قولهم فيما بينهم
وعلى العذاب كقوله تعالى في هود ويا سما اقلعي وغيض
الما وقضي الامر بمعنى وجب عليهم العذاب وسو الغرق
وعلى فتح مكة كقوله تعالى في سورة براة فتربصوا حتى ياتي
الله بامره يعني فتح مكة وعلى يوم القيامة كقوله تعالى
في سورة براة اتى امر الله يعني القيامة وكقوله في الحديث
حتى جا امر الله يعني يوم القيامة وعلى الوحي كقوله تعالى
في الم تنزيل يدبر الامر من السما الى الارض يعني ينزل الوحي
من السما الى الارض وعلى الخبر كقوله تعالى في سورة النسا
واذا جاهم امر من الامن اي خبر ويطلق ويراد به الشان
كقوله تعالى وما امر فرعون برشيد ويطلق ويراد به
مصدر امر وهذا يجمع على اوامر والذي بمعنى الشان يجمع
على امور وعبر عن الدين بالامر لانه الامر المهتم بشانه
ومن ثم جا في رواية ديننا وهو تفسير له لا الامر المقابل
للنهي فانه اقتضا فعل غير كف مدلول عليه اي على الكف
بغير لفظ نحو كف فقوله اقتضا اي طلب وهو يتناول الطلب
الجازم وغيره اذا كان غير كف وكذا اذا كان كفا مدلولا عليه

عليه بكف ومرادفه كاترك وذر ودع بخلاف الكف المدلول
عليه بغير ذلك كلا تفعل فانه نهي وعرفوه بانه اقتضا كف
عن فعل لا بقول كف ونحوه اشارة الي خلا انه ومن ثم
رفعته وعظمته علي حد ذلك الكتاب وان اختلفا في اداة
الاشارة اذ ذلك ادل علي ذلك من هذا والي احضاره في ذهن
السامع كانه يخبره مشاهدا له ليتميز عنده اكمل تمييز
ولهذا الي مما يغاير به للتقريب بيانا لحاله في الغرب ما ليس
منه اي ما ليس له فيه مستند من الكتاب والسنة سوا
كان قوليا او فعليا او اعتقاديا فهو رد اي مردود علي فاعله
لبطلانه من اطلاق اسم المصدر علي اسم المفعول كخلق
ومخلوق ونسج ومنسوج ومنه قول بعضهم انت رجاي
اي مرجوي وكانه قال فهو غير معتد به ولا معول عليه
وهو عام مخصوص بالحادث الذي دل الشرع علي حرمته
لكن بقيد مما اذا كان حرمته لذاته كصلاة من غير ركوع
او لخارج عنه لازم كصلاة بلا طهارة واما لو كانت الحرمة
لخارج عنه غير لازم كصلاة في ارض مغصوبة فلا تكون
باطلة وقوله فهو اي المحدث بالفتح ويصح الكسر ويكون
راجعا لمن اي فاعله مطرود وانظر هل يجري هنا ما قيل
في زيد عدل من كونه علي حذف مضاف او انه علي وجه المبالغة
قال ابو العباس الابياني من علما الاندلس ثلاث لو كتبن علي
الظفر لوسعهن وفيهن خير الدنيا والاخرة اتبع ولا تبتدع
اتضع ولا ترتفع من ورع لا يتسع وروي الديلمي عن ابن
مسعود عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وروي
ابن

ابن ماجه عن حذيفة مرفوعا لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة
ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا
يخرج من الدنيا كما تخرج الشعرة من العجين وروي الخطيب
والديلمي عن انس اذا مات صاحب بدعة فقد فتح في الاسلام
فتح وروي الطبراني عن عبد الله ابن بسر من وقر صاحب
بدعة فقد اعان علي هدم الاسلام وقال ابو عثمان الحيري
من صح ايمانه يهدي الله قلبه لاتباع السنة وقال سهل
بن عبد الله من داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن
ويحكي عن احمد بن حنبل انه قال كنت يوما مع جماعة يتجردو
ويدخلون الما فاستعملت حديث رسول الله صلي الله عليه
وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا
بمئزر فلم اتجرد فرايت تلك الليلة في المنام قايلا يقول لي
ابشر يا احمد فان الله غفر لك باستعمال السنة فقلت من رواه البخاري ومسلم
انت فقال جبريل وقد جعلك الله اماما يقتدي بك وفي رواية
لمسلم في صحيحه من عمل عملا احدثه هو او احدثه غيره
فعمل به فهو اعم من الاول وفي رواية للبخاري من فعل امرا
ليس عليه امرنا اي حكمنا واذننا فهو رد اي مردود عليه
وان لم يكن هو المحدث له وقيل اماتة بدعة خير من احيا
سنة لان البدعة اذا استمرت صارت سنة وقال صلي الله
عليه وسلم من اهان صاحب بدعة امنه الله يوم الفزع الاكبر
ومن احب صاحب بدعة لم يومنه الله يوم الفزع الاكبر وكان
الامام مالك رضي الله تعالي عنه كثيرا ما ينشد هذا البيت
وخير امور الدين ما كان سنة وشر امور المحدثات البدايع

الحديث السادس عن ابي عبد الله النعمان ابن بشير بفتح
البا الموحدة وكسر الشين المعجمة ابن سعد بن ثعلبة بن
خلاس بفتح الخا المعجمة وتشديد اللام كما ضبطه ابن ماكولا
وهيطه المقدسي وغيره بضم الجيم وتخفيف اللام ابن كعب
بن الحارث بن الخزرج الانصاري ولد على راس اربعة عشر شهرا
من الهجرة على الاصح وهو اول مولود ولد للانصار بعد الهجرة
كما ان عبد الله بن الزبير المولود معه في عامه اول مولود ولد
للمهاجرين وقيل مات النبي صلى الله عليه وسلم وللنعمان
ثمان سنين وسبعة اشهر وهذا يقتضي صحة تحمل الصبي
المميز وامه عمرة بنت رواحة اخت عبد الله بن رواحة سكن
الكوفة وكان واليا عليها زمن معاوية بن ابي سفيان وكان
استعمله على حمص قبلها ولما مات معوية استعمله يزيد
عليها فلما مات يزيد نفر دون اهلها فدعي لابن الزبير فخالفوه
وارادوا قتله فخرج هاربا فاتبعه خالد الكلاعي فقتله
بقرية من قراها يقال لها حرب نيسان غيلة سنة خمس وستين
وقيل اربع وستين وقيل ست وستين وله اربع وستون
سنة وهو صحابي ابن صحابي ابن صحابية وابوه بشير هو
القايل يا رسول الله علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك
اذا نحن صلينا عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال
محمد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد وليس في
الصحابة من اسمه النعمان ابن بشير غير هذا وفيهم النعمان
جماعات فوق الثلاثين روي له مائة حديث واربعة عشر
حديث

حديثا اتفقا منها على عشرة وانفرد البخاري بحديث ومسلم
باربعة وروى عنه ابنه محمد وحميد بن عبد الرحمن والشعبي
وسالم بن ابي الجعد وسماك بن حرب وغيرهم ولم ينفرد بروا
هذا الحديث بل رواه ايضا سبعة من اكابر الصحابة رضي الله
عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه رد
على من قال انه لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع
في رواية مسلم والاسماعيلي من طريق زكريا واهوى النعمان
باصبعيه الى اذنيه وهو اشارة الى تاكيد التصريح بالسماع
يقول ان الحلال هو كالحل ما انحلت عنه التبعات ضد الحرام
وهو من باب ضرب يضرب واما حل بالمكان فهو من باب نصر
ينصر بين اي ظاهر متضح لا يخفى حله كاكل الخبز والفواكه
والكلام والمشي وغير ذلك واعلم ان اخذ المال اما ان يكون باختيار
المكلف او بغير اختياره كالارث والذي باختياره اما ان يكون
من غير مالك كالاشيا المباحة التي لم يسبق عليها ملك او يكون
من مالك والذي يوخذ من مالك اما ان يوخذ كرها او تراضيا
والماخوذ كرها اما ان يكون لسقوط عصمة المالك كالغنايم
والاستحقاق للاخذ كالزكوات من الممتنعين ومن الماخوذ
كرها النفقات الواجبات والماخوذ تراضيا اما بعوض كالبيع (واما بغير عوض كالهبة والصدقة صح)
والصدقة وجميع هذه الاقسام حلال اذا روعيت شروط
الشرع في تفصيلها ثم ان الحلال فسره الامام مالك والشافعي
بما لم يرد بتحريمه دليل وابو حنيفة بما دل دليل على حله
وثمرة الخلاف تظهر في المسكوت عنه الذي جهل اصله
فعند مالك والشافعي هو من الحلال اذ هو الاشبه بيسر الدين

وعند الحنفي من الحرام وبعضد الاول قل لا اجد فيما اوحي الي
محرما الاية وقوله في رواية البخاري وسكت عن اشيا رحمة
لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها وان الحرام وفي رواية الطبراني
حلال بين وحرام بالتنكير وسوغ الابتدا فيه بالنكرة انه خبر
لمبتدا محذوف تقديره الاشيا حلال بين وحرام بين اي ظاهر
منكشف وهو ما منع منه شرعا اما لصفة في ذاته ظاهرة
كالسم والخمر او خفية كالزنا ومذكي المجوس واما لخلل في
تحصيله كالربا والغصب والسرقة وبينهما امور اي شون
واحوال مشتبهات جمع مشتبه وهو ما ليس بواضح الحل ولا
الحرمة وقد اختلف فيها على اقوال الاول ما اختلف فيه
العلما كالخيل فانها محرمة عند مالك لان لام العلة في قوله
لتركبوها وزينة تفيد الحصر عنده ومباحة عند غيره الثاني
المكروه وبه قال الماوردي لانه عقبه بين الحلال والحرام فالورع
تركه الثالث معاملة الانسان من في ماله شبهة او خالطه
حرام وبه قال الخطابي ومثل ذلك من اراد شرا شي فقال
له صاحبه قبل الشرا ذقه لان اذنه له بذلك لاجل الشرا وربما
لا يقع بينهما بيع وكذا اذا وجد في بيته مالا لا يدري اهو
له او لغيره قال في حياة الحيوان قيل اختلط غنم البادية
بغنم الكوفة فسيل ابو حنيفة رحمه الله كم تعيش الشاة
فقيل له سبع سنين فترك اكل لحم الغنم سبع سنين الرابع
ما لم يرد فيه نص من الشارع بتحليل ولا تحريم كنبات غير
مالوف لم تعرف العرب هل هو مضر ام لا قاله في مختصر احيا
علوم الدين ومن جملة المتشابه ان يكون الشي مما قد

اشتري

اشتري في الذمة ولكن قضي ثمنه من مال حرام الا ان يكون
تسلم الطعام قبل دفع ثمنه بطيب قلب واكله قبل قضا
الثمن فهو حلال بالاجماع ولا ينقلب باداء المال في مقابلته
من الحرام حراما بل غايته انه لا تبرا ذمته فكانه لم يقبض
الثمن فلا تحرم ما اكل وان ابرا ذمته مع العلم بكون الثمن
حراما فهو براة الذمة والحل انتهي ومحصله ان الاقسام اربعة
فان اشترا في الذمة ودفع الثمن قبل ان يسلم اليه فهو من
المتشابه لانه الذمة لم تبرا بدفع الثمن وان سلم له الطعام
قبل قبض الثمن بطيب قلب وانشراح صدر واكله قبل الدفع
ايضا فهو حلال وان ابرا ذمته في القسمين مع العلم بكون
الثمن حراما فهو يوجب براة الذمة من الثمن وحلية الشي
المشتري انتهي وافضل كسب الرجل ما اكل من زراعته ثم
صناعته ثم تجارته وقد ورد ان ادم كان زراعا وان ادريس
كان خياطا وان نوحا كان نجارا وان ابراهيم كان بزازا وان
من الانبيا من رعي الغنم بالاجرة الي غير ذلك وقال صلى الله عليه
وسلم ما اكل احد طعاما خيرا من ان ياكل من عمل يده وكان داوود
لا ياكل الا من عمل يده وقوله مشتبهات بضم الميم وسكون الشين
المعجمة وفتح المثناة الفوقية وكسر البا الموحدة على وزن
مفتعلات كذا عند مسلم والبخاري في رواية الاصيلي وهي
رواية ابن ماجة وفي رواية للطبراني متشبهات بفتح التا
والشين وتشديد البا الموحدة المكسورة وفي رواية للسمرقندي
مشبهات بفتح الشين وفتح البا الموحدة المشددة وفي رواية
بكسرها على صيغة اسم الفاعل اي مشتبهات انفسها

بالحال واسناد ذلك اليها مجاز وفي رواية بضم الميم وسكون
الشين وكسر البا الموحدة المخففة ومعناها كالتي قبلها الا ان
هذه من باب الافعال وتلك من باب التفعيل وعند الدارمي
متشابهات وفي رواية للبخاري بالافراد وفي رواية لابي داوود
مشتبهة بالافراد ايضا فهذه ثمان روايات قال العراقي في الشرح
والمشهور الرواية الاولي قال الخطابي معني مشتبهات اي
تشتبه علي بعض الناس دون بعض لا انها في نفسها مشتبهة
علي كل الناس لا بيان لها بل العلما يعرفونها لان الله تعالي
جعل عليها دلايل يعرفها بها اهل العلم ولذا قال لا يعلمهن
لفظ ابن ماجة لا يعلمها وهو ارجح عند اهل العربية لان
الاولي في جمع ما لا يعقل ان يعامل معاملة المونث كثير من
الناس اي لا يعلم حكمهن من التحليل والتحريم والا فالذي يعلم
الشبهة يعلمها من حيث انها مشكلة ووقع في رواية
البخاري لا يعلمها اي لا يعلم حكمها وجا ذلك مفسرا في رواية
الترمذي ولفظه لا يدري كثير من الناس امن الحلال هي
ام من الحرام وقوله لا يعلمهن كثير الي اخره اي ويعلمهن
القليل فمن اتقي من التقوي وهي لغة قلة الكلام والحاجز
بين الشيين واصطلاحا التحرز بطاعة الله عن مخالفته
وامتثال امره واجتناب نهيه الشبهة وقوله وامتثال امره
واجتناب نهيه هذا غير منفك عما قبله كما ان ما قبله كذلك
فالاقتصار علي احدهما كاف واصل اتقي اوتقي لانه من وقي
وقاية فقلبت الواو تا وادغمت التا في التا وعدل عن
نزل الي اتقي ليفيد ان تركها انما يعتد به اذ اخلا عن

نحو

نحو ريا وسمعة الشبهات بدون الميم مع ضم الشين والبا
كذا عند مسلم والبخاري جمع شبهة وهي ما يخيل للناظر انه
حجة وليس كذلك والمراد بها هنا المشتبه وفي رواية عن الاسماعيلي
المشتبهات بالميم والاختلاف في لفظها من الرواة كالتي
سلفت وهو من وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما لشان
اجتنابها والحذر منها فقد استبرا بالهمزة وقد تخفف وله
والسين للمبالغة اي بالغ في البراة كما في قوله تعالي ومن كان
غنيا فليستعفف او للتاكيد كما في قوله تعالي فاستجاب
لهم ربهم من قولهم استبرا الجارية اذا علم براة رحمها من
الحمل فاطلق العلم بالحصول واراد الحصول لدينه مما يشينه
وعرضه من الطعن فيه وهو في الاصل رايحة الجسد
وغيره طيبة كانت او منتنة يقال طيب العرض ومنتن
العرض وسقا خبيث العرض اذا كان منتنا والعرض ايضا
الجسد وفي صفة اهل الجنة انما هو عرق يسيل من اعراضهم
اي من اجسادهم واما في الاصطلاح فهو كما في النهاية
موضع المدح والذم من الانسان سوا كان في نفسه او سلفه
او اصله ولما كان موضعه النفس حمل عليها اطلاقا للمحال علي المحل قال
صن العرض وابذل كل مال ملكته ۞ فان ابتذال المال للعرض اصون
ولا تنطقن منك اللسان بسوءة ۞ فعندك عورات وللناس السن
وعينيك ان اهدت اليك معايبا ۞ لقوم فقل يا عين للناس اعين
واشار في الحديث بالاول الي ما يتعلق بالحق وبالثاني الي
ما يتعلق بالخلق وقدم علي عمر رضي الله عنه مسك وعنبر
من البحرين فقال والله لوددت اني وجدت امراة حسنة

الشام

و

الوزن تزن لي هذا الطيب حتى اقسمه بين المسلمين فقالت
امراته عاتكة انا جيدة الوزن فانا ازن لك قال لا فقالت
لم قال لاني اخشى ان تاخذيه فتجعليه هكذا وادخل اصابعه
في صدغيه وتمسحين به في عنقك فاصيب فضلا عن المسلمين
وعن الفضيل انه كانت له شاة فاكلت شيا يسيرا من علق
لبعض الامرا فلم يشرب من لبنها من بعد ذلك حكاه في الحدائق
وقيل لابراهيم بن ادهم لا تشرب من ما زمزم فقال لو
كان لي دلو لشربت وهو اشارة الى ان الدلو من مال السلطان
فهو من المشتبه وقال ابن المبارك لان ارد درهما من شبهة خير
من ان اتصدق بمائة الف ومائة الف وقد جا في الاثر
من وقف موقف تهمة فلا يلومن من اسا الظن به ولهذا لما
المصطفى صلى الله عليه وسلم ومعه امراته صفية فراه رجلان
فاسرعا فقال لهما على رسلكما انها صفية بنت حيي خوفا عليهما
ان يظنا به شيا فيهلكا فقالا سبحان الله فقال ان الشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم وقد خشيت ان يقذف في قلوبكما
شرا او كذا لما راى تمرة ملقاة قال لولا اخشى انها صدقة
لاكلتها وفي عطف العرض على الدين دليل على ان طلب براته
مطلوب ممدوح كطلب براة الدين ومن ثم ورد ما وقي به
العرض صدقة وعلى طلب نزاهته عما يظنه الناس شبهة
ولو مع علم عدمها في نفس الامر ومن ثم لما خرج انس
لصلاة الجمعة فراى الناس راجعين منها فدخل محلا
لا يرونه وقال من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله ولو
امره احد ابويه باخذ او اكل شبهة فقال احمد لا يطيعهما

وتوقف

وتوقف اخرون وقال بعض السلف يطيعهما وتوقف اخرون
وقال شارح المشكاة الذي يتجه ان الشبهة ان خفت
ولم يكن على الولد في ذلك ضرر وكان ان لم يفعل ذلك تاذى
الوالد اذى ليس بالهين جاز والا فلا ثم ان متعاطي الحلال
الصرف الذي لم يخالطه شبهة من جملة الذين لم تسلط
الارض على اجسامهم وقد ذكرناهم في شرح المقدمة العشما
العشماوية في اول باب الجنايز ومن وقع في الشبهات فيه
من اختلاف الرواة ما تقدم وقع في الحرام المحض ويحتمل
معنيين احدهما من كثر تعاطي الشبهات صادف الحرام
وهو لا يشعر به والثاني انه يعتاد التساهل ويتمرن عليه
ويجسر على شبهة ثم اخرى اغلظ منها وهكذا حتى يقع
في الحرام عمدا ومن ثم قيل الصغيرة تجر الكبيرة وهي تجر
الكفر ولذا قال تعالى وقتلهم الانبيا بغير حق ذلك بما عصوا
اي تدرجوا بالمعاصي الى قتلهم فيتدرج من درجة الى اخرى
بالتساهل والتسمح وقيل تلك حدود الله فلا تقربوها عن نهي
المقاربة حذرا من المواقعة وقيل الشرب يدعو الى كثيره
والخلوة بالاجنبية تدعو الى الفجور والقبلة للصايم
تدعو الى الوطي وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق
يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده اي
يتدرج بذلك الى نصاب السرقة فتقطع يده وقال هشام
كنت امشي خلف العلا فيتوقى الطين فدفعه
انسان فوقعت رجله في الطين فخاضه فلما وصل الى الباب
قال لي رايت يا هشام قلت نعم قال كذلك المرء المسلم يتوقى

الذنوب فاذا وقع بها خاضها وقوله وقع في الحرام اي سقط
فيه لان الوقوع في الشي السقوط فيه وكل سقوط شديد يعبر
عنه بذلك وانما قال هنا وقع دون يوشك ان يقع على وزان
قوله يوشك ان يرتع اما تحقيقا للوقوع واما لان حمي الاملاك
حدوده محسوسة يدركها كل ذي بصر فيجوز ان يتحرز عنها
الا ان تغلبه الدابة الجموح واما حمي الله لانه معقول لا يدركه
الا ذوي البصاير فربما يحسب الشخص انه يرتع حول الحمي
فاذا هو في وسط محارمه وما اورده المولف هنا من ثبوت
جواب الشرط هو رواية مسلم واما في رواية البخاري فمحذوف
حيث قال ومن وقع في الشبهات كراع يرعي حول الحمي يوشك
ان يواقعه وحينيذ فمن فيها موصولة والتقدير والذي
وقع في الشبهات مثل راع يرعي **كالراعي** لفظ رواية البخاري
كراع **يرعي** الماشية **حول الحمي** بكسر الحا وفتح الميم المخففة
اي الحمي فاطلق المصدر علي اسم المفعول كذا قيل وفيه نظر
لان مصدر حمي يحمي حماية وحمي وهو اسم مصدر والحمي هو المكان
المحظور علي غير مالكه بان يحمي الامام او نايبه من رعي مكان
لاجل مواشي الصدقة او خيل المجاهدين ووجه التشبيه
ان الراعي اذا جره رعيه حول الحمي الي وقوعه في الحمي استحق
العقاب فكذلك من اكثر من الشبهات حتي وقع في الحرام فانه
يستحق العقاب بسبب ذلك فالرب جل جلاله حمي محارمه
كالجرايم علي النفس والمال والعرض ومطلق المحارم وقد حرم
ابراهيم مكة والشارع المدينة وحمي عمر السرف والربذة
يوشك بضم اليا وكسر الشين المعجمة من افعال المقاربة
العشرة

116

العشرة اي يقرب وتفال في ماضيه اوشك ومن انكر استعماله
ماضيا فقد غلط ويستعمل منه اسم فاعل فيقال موشك لانه
بادر **ان يرتع** بفتح التا فيه وفي ماضيه واصله الاقامة والبسط
في الاكل والشرب ومنه قول اخوة يوسف نرتع ونلعب اي نتنعم
ونلهو ومن قرا نرتع بضم النون وكسر التا معناه نرتع
ابلنا **فيه** اي تاكل ما شبت منه **الا** بفتح الهمزة وتخفيف
اللام حرف استفتاح ومثلها اما فان وقعت ان بعد
الا هذه كانت مكسورة لا غير نحو قوله تعالي الا انهم هم
المفسدون وان وقعت بعد اما كان فيها الكسر والفتح تقول
اما ان زيدا قايم بكسر ان وفتحها وكذا اذا وقعت بعد اذا
علي ما تقرر في علم العربية ولا بد لها من تحقيق ما بعده ويدخل
علي الجملتين نحو الا انهم هم السفها الا يوم ياتيهم ليس مصروفا
عنهم وافادتها التحقيق من جهة تركيبها مع همزة
الاستفهام ولا النافية وهمزة الاستفهام اذا دخلت
علي النفي افادت التحقيق نحو اليس ذلك بقادر علي ان يحيي
الموتي قال الزمخشري ولكونها بهذا المنصب لا تقع
الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقي به القسم نحو الا ان
اوليا الله **وان لكل ملك** من ملوك العرب **حمي** يحميه عن
الناس ويمنعهم من دخوله فمن دخله اوقع به العقوبة
ومن احتاط لنفسه لا يقارب ذلك الحمي خوفا من الوقوع
فيه وقد كان كليب اذا اتي مرعي واعجبه حماه وعلامة
ذلك ان ياخذ جروا فيقطع اذنه وذنبه ويتركه في ذلك
المكان ينبح فاذا سمعت العرب نباحه تجنبت ذلك

السفها

المرعى وقيل انه كان يعمد الى الروضة فاذا اعجبته كتع قوايم
كلبه والقاه في وسطها بحيث يبلغ عوي الكلب كان حمى لا يرعى فيه ويقول
الشاعر: احمي تهامة بعد نجد ۞ وما شي حميت بمستباح ۞
الا كرها الدلالة على فخامة شان مدخولها وعظم موقعه
وان باثبات الواو كما في رواية ابي فروة للبخاري وبحذفها
كما في رواية غيره فان قلت ما وجه ذكر الواو هنا وتركها وما وجه
ذكرها في قوله الا وان في الجسد مضغة فالجواب اما وجه ذكرها
فبالنظر الى وجود التناسب بين الجملتين من حيث ذكر الحمى فيهما
واما وجه حذفها فبالنظر الى بعد المناسبة بين حمى الملوك وبين
حمى الله تعالى الذي هو الملك الحق لا ملك حقيقة الا له تعالى وتقدس
واما وجه ذكرها في قوله الا وان في الجسد مضغة فبالنظر الى
وجود المناسبة بين الجملتين نظرا الى ان الاصل في الاتقا
والوقوع هو ما كان بالقلب لانه عماد الجسد وملاكه وبه
قوامه حمى الله محارمه اي المعاصي التي حرمها كذا في رواية
الاسماعيلي وفي رواية غيره في ارضه بعد الجلالة وفي رواية
ابي فروة معاصيه ووقع في رواية الطبراني فان حمى الله
في الارض حلاله وحرامه فزاد الحلال ومعناه كما قال الحافظ
العراقي انه حد للحلال حدا وللحرام حدا فلا اشكال فيه كما
توهمه الا وان في الجسد اي البدن اذ البدن هو الجسد ما سوى
الاطراف او ما سوى الراس كما قال الازهري مضغة اي قطعة
لحم قدر ما يمضغ في الفم لكنها وان صغرت في الحجم والصورة
عظمت في القدر والرتبة ومن ثم كانت اذا صلحت بالا
بالايمان والعلم والعرفان وهو بفتح اللام وضمها والفتح

افصح

افصح واشهر صلح الجسد كله بالاعمال والاخلاص والاحوال
واذا فسدت بالجحود والكفران وهو بفتح السين وضمها
ايضا والفتح افصح واشهر كذلك فسد الجسد كله بالفجور
والعصيان ومن ثم قيل ان القلب كالملك والجسد والاعضا
كالرعية ولا شك ان الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد
بفساده وايضا هو كالارض وحركات الجسد كالنبات والبلد
الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا
وايضا هو كالعين والجسد كالمزرعة ان عذب ما العين عذب به
الزرع وان ملح ملح ولما سال عمر بن عبد العزيز رجلا من
رعيته كيف حال اميركم فقال له يا امير المومنين اذا طابت
العين عذبت الانهار وقد شق صدره صلى الله عليه وسلم
مرات وغسل قلبه واستخرج منه علقة سودا وقيل هذا
حظ الشيطان منكم ثم طهر قلبه وجسده فصار فردا
قال احمد بن خضرويه القلوب اوعية فاذا امتلات
من الحق اظهرت زيادة انوارها على الجوارح واذا امتلات
من الباطل اظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح وقال الغزالي
في الاحيا القلب مثل قبة لها ابواب تنصب اليها الاحوال
من كل باب ومثل هدف يرمى اليه بالسهام ومثل مراة
منصوبة تجتاز عليها الاشخاص فتتراى فيها صورة
بعد صورة ومثل حوض تنصب اليه مياه مختلفة من انهار
مفتوحة انتهى وقال بعضهم صلاح القلب في خمسة اشيا
قراة القران بالتدبر وخلا الباطن وقيام الليل
والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين ونظمها بعضهم فقال

دوا قلبك خمس عند قسوته * فدم عليها تفز بالخير والظفر
خلا باطن وقران تدبره * كذا تضرع باكي ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل اوسطه * وان تجالس اهل الخير والخبر

وزاد بعضهم العزلة والصمت وترك استماع خوض الناس وزاد اخر اكل الحلال وهو راسها فانه ينور القلب ويصلحه فتتزكوا بذلك الجوارح وتندر المفاسد وتكثر المصالح واكل الحرام والشبهات يصديه ويظلمه ويقسيه وقد قيل اذا صمت فانظر على طعام من تفطر فان الرجل ياكل الاكلة فتشغل قلبه كالسم فلا ينتفع به ابدا وقيل يخاف على اكل الحرام والشبهة ان لا يقبل له عمل ولا بر فيه دعا الا تسمع قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين واكل الحرام والمسترسل في الشبهات ليس بمتق على الاطلاق ويعضده ما ياتي في حديث ان الله طيب لا يقبل الا طيبا الخ ولما شرب ابو بكر الصديق رضي الله عنه جرعة من لبن استشفاها فاجهده ذلك حتى تقاياها فقيل له اكل ذلك في شربه فقال الله لو لم تخرج الا بنفسي لاخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من سحت فالنار اولى به فخشيت ان ينبت شي من جسدي من هذه الجرعة وروى ابو نعيم الاصفهاني في حليته ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه كان يسال عن طعامه فجا يوما وهو جايع فقال لغلامه هل عندك شي فقال نعم قطعة لحم فقال اشوها وهاتها فلما اكلها قال له الغلام ما لكما سالت عنها على عادتك فقال كنت جايعا فمن اين جئت قال مررت على قوم من الجاهلية قد عملوا عرسا فاعطوني هذه القطعة فقام ابو بكر ولم يزل يتقايا

حتى

حتى اخرجها وهي مصبغة بالدم فقيل له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مقدار هذه فقال والله لو لم تخرج الا بروحي لاخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نشا عن سحت فالنار اولى به وقال الاستاذ ابو نعيم القشيري رحمه الله تعالى قال ابراهيم بن ادهم الورع ترك كل شبهة وترك ما لا يعنيك وهو ترك الفضلات وقال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع في باب من الحرام وقال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وذكر بسنده عن السري السقطي رضي الله تعالى عنه انه كان من اهل الورع في اوقاتهم اربعة حذيفة المرعشي ويوسف بن اسباط وابراهيم بن ادهم وسليمان الخواص فنظروا في الورع فلما ضاقت عليهم الامور فزعوا الى التقليل وقال الشبلي الورع ان يتورع عن ما سوى الله تعالى وقال اسحاق بن خلف الورع في المنطق اشد منه في الذهب والفضة لانك تبذلها في طلب الرياسة (والزهد في الرياسة اشد منه في الذهب والفضة) وقال ابو عبد الله بن الجلا اعرف من اقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشايه ولم يتناول من طعام جلب من مصر وقال يحيى بن معاذ لم ينظر في دقيق من الورع لم ينل الى الجليل من العطا وقال سفيان الثوري ما رايت اسهل من الورع ما حاك في نفسك تركته وقيل جاءت اخت بشر بن الحارث الى احمد بن حنبل فقالت انا نغزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الظاهرية ويقع الشعاع علينا فيجوز لنا الغزل في شعاعها فقال لها

مرانت عافاك الله قال اتا اخت بشر بن الحافي فبكي احمد بن
حنبل وقال من بيتكم خرج الورع الصادق لا تغزلي في شعاعها
قال وسمعت ابا علي الدقاق يقول كان الحارث المحاسبي اذا مد
يده الي طعام فيه شبهة ضرب علي راس اصبعه عرق فيعلم
انه غير حلال وقال ان بشر بن الحافي دعي الي دعوة فوضع بين
يديه طعام فجهد ان يمد يديه اليه فلم تمتد ففعل ذلك ثلاث
مرات فقال رجل يعرف ذلك منه ان يده لا تمتد الي طعام فيه
شبهة ما كان اغني صاحب الدعوة ان يدعوا هذا الشيخ
ودخل الحسن البصري رضي الله تعالي عنه مكة فراي غلاما من
اولاد علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه قد اسند ظهره
الي الكعبة وهو يعظ الناس فوقف عليه الحسن وقال له ما ملاك
الدين فقال الورع فقال فما افة الدين فقال الطمع فتعجب
الحسن منه وقال الحسن مثقال ذرة من الورع خير من الف
مثقال ذرة من الصوم والصلاة واوحي الله تعالي الي موسي
بن عمران عليه الصلاة والسلام لا يتقرب الي المتقربون
بمثل الورع وقال ابو هريرة رضي الله عنه جلساء الله غدا
اهل الورع والزهد وقال سهل بن عبد الله من لم يصحبه
الورع اكل راس الفيل ولم يشبع وقيل حمل الي عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه مسك من الغنايم فقبض علي مشامه
وقال انما ينتفع من هذا بريحه وانا اكره ان اجد ريحه دون
المسلمين وسال عثمان الحيري عن الورع فقال كان ابو
صالح حمدون عند صديق له وهو في النزع فمات الرجل
فنفث ابو صالح السراج فقيل له في ذلك فقال كان الدهن
الذي

الذي في المسرجة له ومن الان صار للورثة اطلبوا دهنا غيره
وقال كهمس اذنبت ذنبا فانا ابكي عليه اربعين سنة وذلك
انه زارني اخ لي فاشتريت بدانق سمكة مشوية فلما فرغ
اخذت قطعة طين من جدار جاري حتي غسل يده ولم استحله
استحله وكان رجل يكتب رقعة في بيت بكرا فاراد ان يترب
الكتاب من جدار البيت فخطر بباله ان البيت بالكرا ثم انه
خطر بباله انه لا خطر لهذا فترب الكتاب فسمع هاتفا
يقول سينظر المستخف بالتراب ما يلقاه غدا من طول الحساب
ورهن احمد بن حنبل سطلا له عند بقال بمكة فلما اراد فكاكه فقال
اخرج البقال اليه سطلين وقال خذ ايهما لك فاحمد اشكل
علي سطلي هو لك والدراهم لك فقال البقال هذا سطلك وانما
اردت ان اجربك فقال لا اخذه ومضي وترك السطل عنده وقيل
سيب ابن المبارك دابة قيمتها كثيرة وصلي صلاة الظهر فرتعت
ثم رتعت في قرية سلطانية فترك ابن المبارك الدابة ولم يركبها
وقيل رجع ابن المبارك من مرو الي الشام في قلم استعاره ولم
يرده علي صاحبه واستاجر النخعي دابة فسقط سوطه
من يده فنزل وربط الدابة ورجع فاخذ السوط فقيل له لو جريت
الدابة الي الموضع الذي سقط السوط فيه فاخذته فقال انما
استاجرتها لامضي هكذا الا هكذا وقال ابو بكر الدقاق تهت
في تيه بني اسرائيل خمسة عشر يوما فلما وافيت الطريق
استقبلني جندي فسقاني شربة من ما فعادت قسوتها
علي قلبي ثلاثين سنة وقيل خاطت رابعة شقا في قميصها
في ضو شعلة سلطانية ففقدت قلبها زمانا حتي تفكرت

فشققت قميصها فوجدت قلبها ورأي سفيان الثوري في
المنام وله جناحان يطير في الجنة من شجرة الي شجرة فقيل له
بم نلت هذا قال بالورع ومر عيسي بن مريم عليه الصلاة والسلام
بمقبرة فنادي رجلا منهم فاحياه الله تعالي فقال من انت فقال
كنت حمالا انقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا فكسرت
منه خلالا لخللت به فانا مطالب به منذ مت انتهي كلام
القشيري ولبعضهم رحمه الله

المرء ان كان عاقلا ورعا ** اشغله عن عيوبهم ورعه
كما العليل السقيم اشغله ** عن وجع الناس كلهم وجعه

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان المومن اذا اذنب كانت نكتة سود في قلبه فاذا تاب
ونزع واستغفر صقل قلبه وان زادت حتي تعلو قلبه
فذلكم الران الذي ذكر الله عز وجل في كتابه كلا بل ران
علي قلوبهم ما كانوا يكسبون وعن الاعمش قال كنا عند
مجاهد فقال القلب هكذا وبسط كفه فاذا اذنب وعقد
اثنين ثم ثلاثا ثم رد الابهام علي الاصابع في الذنب الخامس
يطبع الله علي قلبه قال مجاهد فايكم يري انه لم يطبع الله
علي قلبه وقال يحيي بن معاذ سقم الجسد بالاوجاع وسقم
القلب بالذنوب فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه
فكذلك القلب لا يجد حلاوة العبادة مع الذنوب وقال
خالد الربعي كان لقمان عبدا حبشيا فدفع مولاه اليه شاة
وقال اذبحها وايتني باطيب مضغتين منها فاتاه باللسان
والقلب ثم دفع اليه شاة اخري وقال اذبحها وايتني باخبث

مضغتين

مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب فسأله مولاه عن ذلك فقال
ما شيء اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا وقد
قال زهير لسان الفتي نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا
صورة اللحم والدم **الاوجه القلب** وهو مضغة في الفؤاد معلقة
بالنياط فهو اخص من الفؤاد كما قال الواحدي وقال البدر الزركشي
والاحسن قول غيره الفؤاد غشاء القلب والقلب حبته وسو
يداه ويويد الفرق قوله صلي الله عليه وسلم الين قلوبا وارق
افئدة وفي الصحاح انهما مترادفان فالقلب يعبر عنه بالفؤاد
ومنه ان الكلام لفي الفؤاد ويعبر عنه بالصدر كما في قوله تعالي
الم نشرح لك صدرك ويعبر عنه بالثياب كما في قوله تعالي وثيابك
فطهر اي قلبك فطهر علي احد التفاسير وقول الشاعر
فشككت بالرمح الطويل ثيابه ** اي قلبه وقد يطلق القلب
علي العقل مبالغة كما في قوله تعالي ان في ذلك لذكري لمن كان له
قلب اي عقل فلقيامه به وعدم انفكاكه عنه صار كانه هو وسمي
القلب قلبا لفرط تقلبه ولذا ورد في الحديث ان القلب كريشة
بارض فلاة تقلبها الرياح بطنا لظهر وقال بعضهم

وما سمي القلب الا من تقلبه ** فاحذر علي القلب من قلب وتحويل

وقال اخر

كان لي قلب اعيش به ** ضاع مني في تقلبه
رب فاردده علي فقد ** عيل صبري في تطلبه
واغث ما دام بي رمق ** يا غياث المستغيث به

وقال اخر

وما سمي الانسان الا لنسيه ** ولا القلب الا انه يتقلب

اولانه خالص ما في البدن وخالص كل شي قلبه اولانه وضع في الجسد
مقلوبا والقلب لغة صرف الشي الي عكسه ومنه المقلوب فان قلت
هذا يقتضي ان القلب هو اصل الصلاح والفساد وقد نري
الانسان اولا ينظر ثم يتاثر القلب كما قيل

كل الحوادث مبداها من النظر • ومعظم النار من مستصغر الشرر •
والمرء ما دام ذا عين يقلبها • في اعين الغيد موقوف علي الخطر •
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها • فعل السهام بلا قوس ولا وتر •
يسر مقلته ما ضر مهجته • لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

فهذا يدل علي ان الجارحة تفسد القلب فالجواب ان الجوارح
وان كانت تابعة للقلب فقد يتاثر القلب باعمالها للارتباط الذي
بين الظاهر والباطن فهو وان كان صغير الجرم ولذا سمي لاعظم
لكنه عظيم الجرم رواه البخاري في كتاب الايمان والبيع
ومسلم في البيع وهذا الحديث اصل في القول بحماية الذرائع الذي
ذهب اليه امامنا مالك رضي الله تعالي عنه الحديث السابع
عن ابي رقية بضم الراو وتشديد المثناة التحتية مصغر ابنته
لم يولد له غيرها تميم بن اوس بفتح الهمزة وسكون الواو ابن
حارثة وقيل خارجة ابن سويد وقيل سواد بن جذيمة ابن ذراع
ابن عدي بن الدار بن هاني بن حبيب بن نمارة بن لخم وهو
مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب
بن يعرب بن قحطان الداري نسبة الي جده الدار بن هاني
وقيل الي موضع يقال له دارين ويقال له ايضا الديري نسبة الي
دير كان يتعبد فيه رضي الله عنه كان نصرانيا فوفد علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم في جماعة من الداريين منصرفه
من تبوك فاسلم وكان كثير التهجد يختم القران في ركعة

فنام

فنام ليلة لم يقم يتهجد فيها فقام سنة لم ينم فيها عقوبة
للذي صنع صلي ليلة بام حسب الذين اجترحوا السيات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات وجعل يرددها
ويبكي حتي اصبح وعن صفوان بن سليم انه قال قام تميم الداري
في المسجد بعد ان صلي العشا فمر بهذه الاية وهم فيها كالحون
فما خرج منها حتي سمع اذان الصبح واشتري حلة بالف كان
يقوم فيها الليل وعن محمد بن ابي بكر عن ابيه قال زارتنا عمرة
فباتت عندنا فقمت من الليل فلم ارفع صوتي بالقراة فقالت
يا اخي ما منعك ان ترفع صوتك بالقراة فما كان توقظنا الا صوت
معاذ القاري وتميم الداري ولقد قال عمر لبعض من قدم عليه
اذهب وانزل علي خير اهل المدينة فنزل علي تميم قال فبينما
نحن نتحدث اذ خرجت نار الحرة فجا عمر الي تميم فقال يا تميم
اخرج فصغر نفسه ثم قام فحاشها حتي ادخلها الباب الذي
خرجت منه ثم اقتحم في اثرها ثم خرج فلم تضره وهو اول من قص
في المسجد باذن عمر وذكر للنبي صلي الله عليه وسلم قصة
الجساسة والدجال اذ وجده هو واصحابه فحدث النبي صلي
الله عليه وسلم بذلك علي المنبر وعد ذلك من مناقبه ويدخل
في ذلك رواية الاكابر عن الاصاغر فقد قالت فاطمة بنت قيس
سمعت منادي رسول الله صلي الله عليه وسلم ينادي الصلاة
جامعة فخرجت الي المسجد فصليت مع رسول الله صلي الله عليه
وسلم فلما قضي صلاته جلس علي المنبر وهو يضحك فقال ليلزم
كل انسان مصلاه ثم قال هل تدرون لم جمعتكم قالوا الله
ورسوله اعلم قال والله اني ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن

جمعتكم لان تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجا واسلم وحدثني
حديثا وافق الذي كنت احدثكم به عن المسيح الدجال حدثني
انه ركب البحر في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام
فلعب بهم الموج شهرا في البحر فارفأوا الى جزيرة اي قاربو ها
حين تغرب الشمس فجلسوا في اقرب السفينة بضم الرا
جمع قارب بكسرها سفينة صغيرة يقال لها سنبوك فدخلوا
الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب كثير الشعر وهو تفسير لما
قبله لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر قالوا ويلك
ما انت قالت انا الجساسة سميت بذلك لتجسسها الاخبار
للدجال انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشوا ق
قال لما سميت لنا رجلا فرقنا منها ان تكون شيطانة قال فاه
فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم
انسان ما رايناه قط واشده وثاقا مجموعة يده الى عنقه
ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما انت قال قد
قدرتم على خبري ما انتم قالوا نحن اناس من العرب ركبنا
في سفينة بحرية فلعب بنا البحر شهرا فدخلنا الجزيرة هذه
فلقيتنا دابة اهلب فقالت انا الجساسة اعمدوا الى هذا الدير
فاقبلنا اليك سراعا فقال اخبروني عن نخل بيسان هل تثمر قلنا
نعم قال اما انها يوشك ان لا تثمر قال اخبروني عن بحيرة طبرية
هل فيها ما قلنا هي كثيرة الما قال ان ماها يوشك ان يذهب قال
قال اخبروني عن عين زغر هل في العين ما وهل يزرع اهلها
بما العين قلنا نعم هي كثيرة الما واهلها يزرعون من مايها
قال ان ماها يوشك ان يذهب واهلها يزرعون من مايها
قال

قال اخبروني عن نبي الاميين ما فعل قلنا خرج من مكة
ونزل بيثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم
فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب واطاعوه قال اما ان
ذلك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم عني اني انا المسيح واني
يوشك ان يوذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا
ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة هما
محرمتان علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة منهما استقبلني
ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وان على كل نقب منها ملايكة
يحرسونها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن
بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة
الا هل كنت حدثتكم قالوا نعم انتهى والنقب الطريق بين الجبلين
وسكن تميم بيت المقدس بعد قتل عثمان ومات ودفن
ببيت جبرين من ارض فلسطين سنة اربعين وليس له في
صحيح البخاري رواية ولا في مسلم الا في هذا الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الدين بكسر الدال اي دين الاسلام
وهو ما شرعه الله لعباده من الاحكام وقد مرت معانيه
في الخطبة النصيحة هي كالنصح نقيض الغش والخديعة وهما
لغة الاخلاص والتصفية من نصحت العسل اذا صفيته من
الشمع شبه تخليص القول والفعل من الغش بتخليص العسل
من الشمع او من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه بالمنصح بكسر الميم
وهي الابرة التي يخاط بها والنصاح بكسر النون وتخفيف الصاد
الخيط والناصح الخياط شبه فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح
المنصوح وله بشعثه بلم الخياط خلل الثوب ولصق بعضه

بعض ومنه التوبة النصوح كان الذنب يمزق الدين والتوبة
تخيطه ونصح له افصح من نصحته وشرعا اخلاص الراي من الغش
للمنصوح وايثار مصلحته وان شيت قلت بذل المودة والاجتهاد
في المشورة وقوله الدين النصيحة كرره صلى الله عليه وسلم ثلاث
مرات وهو اما على حذف مضاف اي عماد الدين وقوامه اي معظمه
النصيحة على وزان الحج عرفة ويدل له رواية الطبراني راس
الدين النصيحة واما على ظاهره ان النصيحة لم تبق من الدين
شيا الا من جملتها الايمان بالله ورسوله وطاعتهما والعمل بما
قالاه من كتاب وسنة وليس وراء ذلك من الدين شي كيف وقد مر في
حديث جبريل ان الدين هو الاسلام والايمان والاحسان وجميع
ذلك مندرج تحت ما ذكر من النصيحة وهي تحري الاخلاص قولا
وفعلا واعتقادا وبذل الجهد في اصلاح المنصوح سرا وجهرا
وكل عمل لم يرد به عامله الاخلاص فليس من الدين اصلا ومن ثم لم يكن
في كلام العرب اجمع منهن كما ان الفلاح ليس في كلامهم اجمع لخيري اجمع
الدنيا والاخرة منه قلنا معشر السامعين لمن فيه اشارة ان
للعالم ان يكل فهم ما يلقيه للسامع فلا يزيد له في البيان حتى
يساله لتشوق نفسه الى ما يلقى اليه فيكون اوقع في نفسه مما اذا افهمه
من اول وهلة قال صلى الله عليه وسلم لله بالايمان به ونفي الشريك
عنه واخلاص الاعتقاد في الوحدانية ووصفه بصفات الالوهية
وتنزيهه عن النقايص والقيام بطاعته واجتناب معصيته
وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه والاعتراف بنعمته
وشكره عليها والاخلاص في جميع الامور وفي حديث رواه احمد
قال الله عز وجل احب ما تعبد به عبدي النصح لي وروى الثوري
عن

عن علي قال قال الحواريون لعيسى يا روح الله من الناصح لله
قال الذي يقدم حق الله على حق الخلق وحقيقة هذه الاضافة
راجعة الى العبد في نصحه نفسه فانه سبحانه غني عن نصح النا
الناصحين وعن العالمين ولكتابه مفرد مضاف فيعم جميع
كتبه المنزلة بان يؤمن بانها من عنده وتنزيله وتمييز القران
بانه لا يشبهه شي من كلام الخلق ولا يقدر احد منهم على الاتيان
بمثل اقصر سورة منه وتلاوته بخشوع واقامة حروفه
في التلاوة والتصديق بما فيه وتفهم علومه واكرامه والاعتنا
بمواعظه والتفكر في عجايبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه
والبحث عن ناسخه ومنسوخه وعمومه وخصوصه وساير
وجوهه ونشر علومه والدعا اليه ولرسوله بتصديقه في رسالته
والايمان بجميع ما جا به والتزام طاعته في امره ونهيه ونصرته
حيا وميتا واعظام حقه فقد روى المسور بن مخرمة ان عروة
بن مسعود الثقفي رمق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت
في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا
امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا
اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له قال فرجع عروة
الى اصحابه فقال يا قوم لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر
وكسرى والنجاشي والله ان رايت ملكا قط تعظمه اصحابه
ما تعظم اصحاب محمد محمدا والله ان يتنخم نخامة الا وقعت
في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده الحديث ومن النصيحة
له احيا سنته والتفقه فيها والذب عنها واجلال اهلها والانتساب

اليها والتخلق باخلاقه والتادب بادابه ومحبة اهل بيته واصحابه
وتجنب من تعرض لاحد من اله واصحابه **ولائمة** جمع امام وهو
القايم بامور المسلمين والامامة اعم من الخلافة اذ كل خليفة امام
ولا ينعكس قيل والامامة على اربعة اوجه امامة وحي وهي النبوة
ووراثة وهي العلم وعبادة وهي الصلاة ومصلحة وهي الخلافة
المسلمين الامرا معاونتهم على الحق وامرهم به وتذكيرهم بلطف
ورفق واعلامهم بما غفلوا عنه من امور المسلمين وحفظ حقهم
والدعا بالصلاح لهم وترك الخروج عليهم والجهاد معهم واداء الزكاة
اليهم وامتثال امرهم في غير المعاصي فقد ورد ان عبد الله بن حذافة
السهمي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وامره عليها
وكان فيها دعابة فامرهم ان يجمعوا حطبا ويوقدوه نارا فلما
اوقدوها امرهم بالتقحم فيها فابوا فقال لهم الم يامركم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بطاعتي وقال من اطاع اميري فقد اطاعني
فقالوا اما امنا بالله واتبعنا الرسول الا لننجو من النار فصوب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم وقال لا طاعة لمخلوق في
معصية الخالق انتهى والعلما بقبول مارووه وتقليدهم في الاحكام
ونشر مناقبهم واحسان الظن بهم وليس المراد بهم من تزيا بزيهم
وادعى العلم واكل الدنيا بالدين فان نصيحتهم نصح عامة المسلمين
ان لم يستعملوا قال سهل بن عبد الله لا يزال الناس بخير ما عظموا
السلطان والعلما فاذا عظموا هذين اصلح الله دنياهم واخراهم
واذا استحقروا هذين افسد دنياهم واخراهم **وعامتهم**
بارشادهم الى ما يصلح اخراهم ودنياهم وكف الاذى عنهم وتعظيمهم
وتعليمهم ماجهلوه وستر عوراتهم وسد خلتهم ومحبته لهم
مايحب

مايحب لنفسه وعدم غشهم واذا راى من يفسد وضوءه او صلاته
او غير ذلك ولم يعلمه فقد غشه وعليه الاثم وقيل الا ان يعلم
انه لا يسمع منه فانه يسقط عنه الاثم قاله الاقفهسي في
شرحه لرسالة ابن ابي زيد القيرواني وظاهره سوا كان
هناك غيره يقوم بذلك ام لا وقد ذكر الحطاب في شرحه عليها
ما يفيد حكم ذلك فقال التادلي اختلف اذا كان هناك من يشارك
في النصيحة فهل يجب عليك النصيحة سوا طلبت منك ام لا كمن
رايته يفسد صلاته فقال الغزالي يجب عليك النصح وقال
ابن العربي لا يجب قال بعض شيوخنا والذي اقول به ما قاله
الغزالي ويكون ذلك برفق لانه اقرب للقبول ولذا قال الشافعي
من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد
فضحه وشانه ومن ثم قال الفضيل المومن يستر وينصح والفاجر
يهتك ويعير وفي كلام الشيخ محيي الدين ان من شرط الناصح
اذا اراد ان ينصح احدا ان يمهد له بساطا قبل النصح وان يبري الاذي
نفسه دون المنصوح وان يوطن نفسه على تحمل الحاصل من جهة
النصح في العادة وقد حكي ان الحسن والحسين رضي الله عنهما
اقبلا على شيخ يفسد وضوءه فقال احدهما للاخر تعال نرشد
هذا الشيخ فقال له احدهما يا شيخ انا نريد ان نتوضا بين يديك
حتى تنظر الينا وتعلم من يحسن منا الوضوء ومن لا يحسنه
ففعلا ذلك فلما فرغا من وضوئهما قال انا والله الذي لا احسن
الوضوء واما انتما فكل واحد منكما يحسن وضوءه فانتفع
بذلك منهما من غير تعنيف ولا توبيخ وقد اتفق ان رجلا وعظ
المامون واغلظ عليه فقال له خير منك وعظ من هو شر مني

فان موسي وهارون علي نبينا وعليهما افضل الصلاة والسلام لما
ارسلهما الله تعالي الي فرعون قال فقولا له قولا لينا وقد كان
في السلف من بلغت به النصيحة الي الاضرار بدنياه وقد ورد
ان جريرا اشتري له فرس بثلثمائة درهم فقال لصاحبه
فرسك خير من ثلثمائة درهم اتبيعه باربعمائة درهم فقال هو لك
ذلك يا ابا عبد الله وقال هو خير من اربعمائة درهم اتبيعه
بخمسمائة فقال نعم فلازال يزيد مائة بعد مائة حتي اوصله
ثمانمائة درهم فكلم في ذلك فقال عاهدت رسول الله صلي الله عليه
وسلم علي النصح لكل مسلم وورد ان عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه قال لبعض اخوانه اوصيك بستة اشيا ان اردت ان تقع
في احد وتذمه فذم نفسك فانك لا تعلم احدا اكثر عيوبا منها
وان اردت ان تعادي احدا فعادي البطن فليس لك عدو
اعدي منها وان اردت ان تحمد احدا فاحمد الله تعالي فليس لاحد
اكثر منه منة عليك والطف بك منه وان اردت ان تترك شيا
فاترك الدنيا فانك ان تركتها فانك محمود والا تركتك وانت مذموم
وان اردت ان تستعد لشي فاستعد للموت فانك ان لم تستعد
له حل بك الخسران والندامة وان اردت ان تطلب شيا فاطلب
الاخرة فلست تنالها الا بان تطلبها وبدء في الحديث بالله
لان الدين له حقيقة وثني بكتابه الصادع ببيان احكامه
المعجز ببديع نظامه وثلث بما يتلوا كتابه في الرتبة وهو
رسوله الهادي الي دينه الموقف علي احكامه المفصل لجميع
شرايعه وربع باولي الامر الذين هم خلفا الانبيا القايمون
بسننهم ثم خمس بالتعميم ولم يكرر اللام في عامتهم لانهم
كالاتباع

كالاتباع لا استقلال لهم وانما خص اهل الاسلام بالنصح لانهم
اقرب الاجابة من اهل الذمة ولان النصيحة الكاملة انما
هي للمسلمين بخلاف اهل الذمة اذ لا يقال لهم صلوا ولا زكوا
او ان ذكر المسلمين من باب التغليب لشرفهم علي اهل الذمة
والا فنحن ننصح اهل الذمة بالارشاد للايمان رواه مسلم
في كتاب الايمان وهو من افراده تنبيه قال
ثابت بلغني ان ابليس ظهر لبعض العباد فراي عليه معاليق
من كل شي فقال العابد يا ابليس ما هذه المعاليق التي اري عليك
قال هذه الشهوات اصيب بهن ابن ادم قال فهل لي فيها
من شي قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة وعن الذكر قال
هل غير ذلك قال لا قال لله علي ان لا املا بطني من طعام ابدا قال
ابليس ولله علي ان لا انصح احدا ابدا الحديث الثامن عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال امرت بالبنا للمفعول اي امرني الله تعالي
فحذف الفاعل تعظيما وتفخيما وقال بعضهم طوي ذكره لكم
لشهرته وتعينه بذلك اذ لا امر لرسول الله صلي الله عليه
وسلم الا هو سبحانه وتعالي ولذلك اذا قال الصحابي امرنا
بكذا فهم منه ان الامر هو الرسول صلي الله عليه وسلم
لانه هو المشرع والمبين لهم واما اذا قال التابعي امرنا
بكذا فهو محتمل وحقيقة الامر القول الطالب للفعل ان اقاتل
اي بان اقاتل لان الاصل في امر ان يتعدي لمفعولين ثانيهما
بحرف الجر ونحو امرتك الخير ا ه وان مصدرية والتقدير
بمقاتلة الناس من الانس فيختص ببني ادم ومن لوس

اذا تحرك فيعم الجن بالحقيقة او التغليب والمراد هنا الانس
خاصة وان كان مرسلا الي الجن اجماعا اذ لم يرد انه قاتلهم
وان اسلم منهم جمع علي يديه الجن نصيبين والناس اصله
الاناس حذفت الهمزة تخفيفا وتوهم ابو علي ان ال عوض
عن الهمزة اذ لا يجتمعان في الاناس الا ضرورة ورد بكثرة
استعمال ناس منكرا من غير ال والهمزة لو كانت عوضا لم
تجز ذلك اذ لا يجوز الخلو عن العوض والمعوض وقال صاحب
القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن جمع انس اصله
اناس جمع عزيز ادخل عليه ال وفيما قاله نظر اذ جعله
شاملا للجن مع كون مفرده انس غير متجه ولذا قال انه
جمع عزيز وخالف لما صرح به صاحب الكشاف في البقرة
والاعراف من انه اسم جمع غير تكسير بدليل عود الضمير اليه
وتصغيره علي لفظه ولانه لم يسمع جمع جا علي فعال بالضم
الا في ثمانية الفاظ كما قاله السعد لكن زاد عليه صاحب
المزهر وغيره الفاظا وقوله امرت ان اقاتل الناس انما
ذكر باب المفاعلة لان الدين ما ظهر الا بالجهاد والجهاد
لا يكون الا بين اثنين ثم ان امره صلى الله عليه وسلم بالقتال
كان بعد الهجرة فانه صلى الله عليه وسلم لما بعث امر بالانذار
من غير قتال ثم بعد الهجرة اذن له فيه اذا ابتداه الكفار
به ثم احل له ابتدا في غير الاشهر الحرام ثم مطلقا من غير شرط
فايدة قال ابن عباس وغيره لم يقتل نبي من الانبيا الا من لم
يومر بقتال وكل من امر بالقتال نصر انتهي والناس المراد بهم
جميع الخلق من بني ادم وقد يطلق الناس علي الانسان الواحد
كما

كما في قوله تعالي في النسا ام يحسدون الناس علي ما اتاهم الله
من فضله يعني النبي وحده ويطلق علي المومنين خاصة كقوله
تعالي في ال عمران والذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم
لعنة الله والملايكة والناس اجمعين يعني لعنة المومنين
خاصة ويطلق علي اهل مكة خاصة كما في قوله تعالي وما جعلنا
الرويا التي اريناك الا فتنة للناس يعني اهل مكة ويطلق علي بني
اسرايل كقوله تعالي في المايدة انت قلت للناس يعني بني
اسرايل حتي غاية للقتال ويحتمل كونها غاية للامر به ليشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفي رواية والي رسول الله
وفي رواية حتي يقولوا لا اله الا الله وهذا الشرط مشعر بمجموع
الجملتين فاستغني باحداهما عن الاخري لارتباطهما كما يقال
قرات الم ذلك الكتاب والمراد كل السورة وقد استغنت العرب
بحرف من الكلمة عن بقيتها في نظمها ونثرها كقول القايل
قلت لها قفي فقالت ق اراد قالت وقفت وقول الاخر جارية
قد وعدتني ان تا تدهن راسي وتفلي او تا اراد ان تاتي
وتدهن راسه وتفلي او تسمح وكقول الاخر ::::::
بالخير خيرات وان شرا فا ولا اريد الشر الا ان تا
اراد ان شرا فشر والا ان تشا واذا استغنت بحرف عن
بقيتها فاولي ان تستغني باحدي الكلمتين او الجملتين
عن الاخري اذا كان فيها دلالة علي ما لم يذكر واعلم انه
لا يشترط في صحة الايمان التلفظ بالشهادتين ولا النفي
والاثبات بل يكفي ان يقول الله واحد ومحمد رسوله وانظر
هل لا بد في كفاية ذلك من الاتيان بلفظ الله وبلفظ محمد

واحد

فلو قال الرحمن واحد واحمد رسوله او قال لا اله الا الرحمن واحمد
رسوله او قال لا اله الا الرحمن واحمد رسول الله هل يكفي ام لا
وظاهر كلام الابي في شرح جمع الجوامع والمنبطي الاكتفا بذلك
وظاهر كلام الجمهور انه لا يشترط الترتيب وذهب القاضي
ابو الطيب من الشافعية وابن الطيب الشهير بالباقلاني
من المالكية الي اشتراطه قال الكمال ابن ابي شريف ولم يتبينا بعد
مع انه متجه عند التامل وظاهر ما في الهداية للاخناي
المالكي انه يشترط الفور قال ابن ناجي هل الافضل مد الف لا النافية
او القصر من لا اله الا الله ثم منهم من اختار المد ليستشعر المتلفظ
بها نفي الالوهية عن كل موجود سوي الله تعالي ومنهم من اختار
القصر لئلا تخترمه المنية قبل التلفظ بذكر الله تعالي وفرق
الفخر بين ان تكون اول كلامه فتنقصر والا فتمد انتهي فان قلت
قضية الحديث قتال كل من امتنع من التوحيد اذ الذي يذاق
من لفظ الناس العموم والاستغراق كما في قوله تعالي يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم جميعا فكيف نترك قتال مودي الجزية
فالجواب من وجوه الاول ان اخذه الجزية وسقوط القتال
بها كان متاخرا عن هذا الحديث الثاني ان المراد مما ذكر من
الشهادتين وغيرها التعبير عن اعلا كلمة الله تعالي واذلال
المخالفين فيحصل في بعض بالقتل وفي بعض باداء الجزية الثالث
ان المراد بالقتال هو او ما يقوم مقامه كالجزية الرابع ان المراد
اضطرارهم الي الاسلام وسبب السبب سبب فكانه قال
حتي يسلموا او يلتزموا ما يوديهم الي الاسلام وهو اعطا الجزية
فاكتفي بما هو المقصود الاصلي من الخلق فتكون المقاتلة سببا

للقول

للقول والفعل ونظيره قوله تعالي انزل لكم من الانعام ثمانية
ازواج والمنزل هو المطر وهو سبب لانبات العشب وهو سبب
لتكثر الحيوان فغلب في الحديث السبب الاول اعني المقاتلة
علي السبب الثاني اعني اخذ الجزية فائدة قال ابن جماعة
في حاشية شرح العقايد لطيفة قال الرازي في اسرار التنزيل
لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات واعضا العبد سبعة
وابواب النار سبعة فكل كلمة تغلق عن عضو بابا قلت ومن
المعلوم ان الاعضا اكثر من سبعة فلابد لتحقيق كونها سبعة
من الحمل علي خصوص في الاعضا وهل هي الواردة في حديث السجود
وهو امرت ان اسجد علي سبعة اعضا الحديث او هي السبعة
المتوصل بها الي المقاصد والمفاسد غالبا وهي اليدان والرجلان
والعينان واللسان او غير ذلك محل بحث انتهي من شرح شيخنا
علي خطبة مختصر الشيخ خليل قلت والظاهر ان المراد بها
الاعضا التي يطلب من الانسان حراستها وهي الوجه والبطن
والفرج واليدان والرجلان وقال السمرقندي في كتاب الاربعين
ونقل ان من قال لا اله الا الله هدمت له اربعة الاف سيئة كل كلمة
تكفر الف سيئة وذكر ابن الفاكهاني ان ملازمة ذكرها عند
دخول المنزل تنفي الفقر وقال بعض العلما اذا قال القايل لا اله
الا الله اهتز لها العرش وفي الحديث عنه صلي الله عليه وسلم
لكل شي مصقلة ومصقلة القلب الذكر وافضل الذكر لا اله
الا الله لجلا القلب وبياضه وتنويره بالذكر وروي ان من
قرا قل هو الله احد في بدايته نور الله قلبه وقوي يقينه
وجا في الاثر ان العبد اذا قال لا اله الا الله اعطاه من الثواب

بعد ذكل الكافر وكافرة قيل وسبب انه لما قال هذه الكلمة فكانه
قد رد عليهم فلاجرم انه يستحق الثواب بعددهم وسيل بعض
العلما عن معني قوله تعالي وبير معطلة وقصر مشيد فقال البير
المعطلة قلب الكافر معطل من قول لا اله الا الله والقصر
المشيد قلب المومن معمور بشهادة ان لا اله الا الله وقال
صلي الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله خرج من فيه طايرا
خضر له جناحان ابيضان مكللان بالدر والياقوت يصعد
الي السما فيسمع له دوي تحت العرش كدوي النحل فيقال له اسكن
فيقول لا حتي تغفر لصاحبي فيغفر لقايلها ثم يجعل بعد
ذلك للطاير سبعون لسان تستغفر لصاحبه الي يوم القيامة
فاذا كان يوم القيامة جا ذلك الطاير يكون قايده ودليله الي
الجنة وعن عبد الواحد بن زيد انه قال كنت في مركب فطرحنا
الريح علي جزيرة فخرجنا الي الجزيرة فراينا شخصا يعبد صنما
فقلنا له تعبد هذا الصنم وفينا من يصنع مثله فقال انتم
لمن تعبدون فقلنا نعبد الها في السما عرشه وفي الارض بطشه
وفي البحر سبيله قال من اعلمكم به قلنا ارسل الينا رسولا قال
ما فعل الرسول فقلنا قبضه الملك اليه قال فهل ترك عندكم
من علامة قلنا نعم كتاب الملك قال هل عندكم منه شي فشرعنا
نقرا عليه سورة الرحمن فما زال يبكي حتي ختمت ثم قال ما ينبغي
ان يعصي صاحب هذا الكلام ثم عرضنا عليه الاسلام فاسلم
وحملناه معنا في السفينة فلما جن الليل وصلينا العشا
اخذنا مضاجعنا للنوم فقال لنا هذا الاله الذي دللتموني عليه
ينام قلنا بل هو حي قيوم لا ينام قال بيس العبيد انتم تنامون

ومولاكم

ومولاكم لا ينام فلما وصلنا البر واردنا الانصراف جمعنا له شيا
من الدراهم فقال ما هذا فقلنا تستعين به علي نفسك فقال
دللتموني علي طريق ما رايتم سلكتموها انا كنت اعبد غيره
فلم يضيعني فيضيعني الان بعد ما عرفته فلما كان بعد
ثلاثة ايام قيل لي انه في النزع فجيت اليه وقلت له هل من حاجة
فقال قضي حوايجي الذي اخرجني من الجزيرة ونمت عنده فرايت
جارية في روضة خضرا وهي تقول عجلوا به فقد طال شوقي اليه
فاستيقظت وقد مات فدفنته ونمت تلك الليلة فرايته
في المنام وعلي راسه تاج وبين يديه الحور العين وهو يقرا
والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبي الدار وقال الحسن البصري رايت مجوسيا يجود بنفسه
فقلت له كيف انت وكيف حالك فقال لي قلب
عليل ولا قوة لي وبدن سقيم ولا صحة لي وقبر موحش ولا
انيس لي وطريق بعيد ولا زاد لي وصراط رفيق ولا جواز
لي ونار حامية ولا بدن لي وجنة عالية ولا نصيب لي ورب
عادل ولا حجة لي قال فاقبلت عليه وقلت له لم لا تسلم فقال
يا شيخ المفتاح بيد الفتاح والقفل هاهنا واشار الي صدره
وغشي عليه فقلت الهي وسيدي ان كان سبق لهذا المجوسي
حسنة فعجل بها فافاق من غشيته ثم اقبل علي فقال يا شيخ
ان الفتاح ارسل بالمفتاح مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله ومات رحمه الله تعالي وروي
محمد بن ادم قال رايت بمكة اسقفا يطوف بالكعبة فقلت
له ما الذي نزعك عن دين ابايك قال تبدلت خيرا منه

فقلت وكيف ذاك قال ركبت البحر فلما توسطناه انكسرت
المركب فلم تزل الامواج تدافعني حتى رمتني في جزيرة
من جزاير البحر فيها اشجار كثيرة ولها ثمر احلي من الشهد
والين من الزبد وفيها نهر عذب فحمدت الله على ذلك وقلت
اكل من هذا الثمر واشرب من هذا النهر حتى يقضي الله
بامر فلما ذهب النهار خفت على نفسي من الوحش فطلعت
على شجرة ونمت على غصن من اغصانها فلما كان في جوف
الليل واذا بدابة على وجه الما تسبح الله تعالى وتقول لا اله
الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبي المختار ابو بكر
الصديق صاحبه في الغار عمر الفاروق فاتح الامصار
عثمان القتيل في الدار علي سيف الله على الكفار فعلى
مبغضهم لعنة العزيز الجبار وماواهم النار وبيس القرار
ولم تزل تكرر هذه الكلمات الى الفجر فلما طلع الفجر قالت
لا اله الا الله الصادق الوعد الوعيد محمد رسول الله
الهادي الرشيد وابو بكر الشديد عمر ابن الخطاب
سور من حديد عثمان الفضيل الشهيد علي ابن طالب
ذو الباس الشديد فعلى مبغضهم لعنة الرب المجيد ثم انها
اقبلت الى البر فاذا راسها راس نعامة ووجهها وجه انسان
وقوايمها قوايم بعير وذنبها ذنب سمكة فخشيت على نفسي
الهلكة فهربت فنطقت بلسان فصيح فقالت يا هذا
قف والا تهلك فوقفت فقالت ما دينك فقلت دين النصرانية
فقالت ويلك ارجع الى دين الحنفية فقد حللت بفنا قوم
من مسلمي الجن لا ينجو منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف
الاسلام

الاسلام قالت تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فقلتها فقالت اتمم اسلامك بالترحم على ابي بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله تعالى عنهم فقلت من اتاكم بذلك قالت قوم
منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوه
يقول اذا كان يوم القيامة تاتي الجنة فتنادي بلسان
طلق فصيح الهي قد وعدتني ان تشيد اركاني فيقول
الجليل جل جلاله قد شيدت اركانك بابي بكر وعمر وعثمان
وعلي وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت الدابة اتريد
ان تقعد ها هنا ام الرجوع الى اهلك فقلت الرجوع الى
اهلي فقالت اصبر حتى تمر بك مركب فبينما نحن كذلك واذا
بمركب اقبلت تجري فاومات اليها فرفعوا الي زورقا
فركبت فيه ثم جيت اليهم فوجدت المركب فيها اثني عشر
رجلا كلهم نصارى فقالوا ما الذي جابك الى هنا فقصصت
عليهم قصتي فتعجبوا عن اخرهم واسلموا كلهم ببركة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي المغنم في الورد الاعظم لابن العجمي
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لله عز وجل عمودا بين يديه سبحانه
وتعالى فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز العمود فيقول
الله تبارك وتعالى للعمود اسكن فيقول العمود اي رب كيف
اسكن ولم تغفر لقايلها فيقول الله تبارك وتعالى اسكن
ايها العمود فاني قد غفرت له فيسكن العمود عند ذلك وذكر
ابو محمد عبد الله اليافعي في كتابه الارشاد عن الشيخ ابي
عبد الله القرطبي انه قال سمعت في بعض الاثار ان من قال

عمود نور

لا اله الا الله سبعين الف مرة كانت فداه من النار فعملت
علي ذلك رجا بركة الوعد اعمالا ادخرتها لنفسي وعملت بها لاهلي
وكان اذ ذاك يبيت معنا شاب كان يقال انه يكاشف في بعض
الاوقات بالجنة والنار وكان في قلبي منه شي فاتفق انه استدعانا
بعض الاخوان الي منزله فنحن نتناول من الطعام والشاب معنا
فصاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه امي
في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه من امر
عظيم فلما رايت ما به قلت في نفسي اليوم اجرب فقلت في نفسي
اللهم اني هللت السبعين الفا وقد اشتريت بها ام هذا الشاب
من النار فما استتم هذا الخاطر الا وتبسم الشاب وسر وقال يا عم
ها هي امي قد اخرجت من النار بحصل لي فايدتان صدق الاثر
وعلمي بصدق الشاب المذكور **ويقيموا الصلاة** اي يا توا
بها علي الوجه المامور به او يداوموا عليها كما امر **ويوتوا**
الزكاة اي مستحقيها او الي الامام ليدفعها لهم ولم يذكر الصوم
والحج لكونهما لم يفرضا او لكونهما لا يقاتل علي تركهما **فاذا** عبر
بها مع انها للمحقق دون ان التي للمشكوك فيه مع ان فعلهم
قد يكون وقد لا يكون لانه علم امانة بعضهم فغلبهم لشرفهم
او تفاولا بوقوع الفعل منهم فاشبه الدعا بالماضي نحو غفر الله لك
فعلوا ذلك كله اي الثوابة قولا كان وهو الشهادتان او فعلا
وقولا وهو الصلاة او فعلا محضا وهو الزكاة فان قلت المشار
اليه بعضه قول فكيف اطلق الفعل عليه فالجواب اما باعتبار
انه فعل اللسان واما علي سبيل التغليب للاثنين علي
الواحد **عصموا** حفظوا ومنعوا من العصمة وهي لغة المنع
والعصام

والعصام الخيط الذي يشد به فم القربة ليمنع سيلان الما
واصطلاحا ملكة نفسانية تمنع من الفجور والمخالفة وقيل
صفة توجب امتناع عصيان موصوفها والمراد بها هنا المعنى
اللغوي **مني دماهم واموالهم** فلا يحل سفك دمايهم ولا اخذ
اموالهم والمراد بالدما الانفس ففيه التعبير بالبعض عن الكل
فان قيل لم لم يكتف بذكر الشهادتين عن قوله ويقيموا الصلاة
ويوتوا الزكاة فالجواب انه ذكرهما لتعظيمهما والاهتمام
بشانهما دون غيرهما **الا بحق الاسلام** فلا يعصم دمهم
ولا مالهم وفسر هذا الحق في حديث بانه زني بعد احصان او كفر
بعد ايمان او قتل النفس التي حرم الله تعالى وقضيته ان
الزاني والقاتل تباح اموالهما وليس مرادا لكنه غلب الكافر
عليهما اثر الحكم عليهم بعصمة الدما والاموال انما هو باعتبار
الظاهر **و**اما باعتبار الباطن فامرهم ليس الي الخلق بل **حسابهم**
علي الله فيما يسرونه من كفر ومعصية وفي حديث ابي سعيد
الخدري ما امرت الي ان اشق عن قلوب الناس ولا بطونهم
وعلي بمعنى اللام او بمعنى الي فما اوهمه لفظها من الوجوب
غير مراد اذ لا يجب علي الله شي هذا ما عليه اهل السنة واما
عند المعتزلة فهو ظاهر لان الحساب عندهم واجب عقلا
تتمة قال الامام الرازي في كلامه علي هذا الحديث قد جعل الله
تعالى العذاب عذابين احدهما السيف من يد المسلمين والثاني
عذاب الاخرة والسيف في غلاف يري والنار في غلاف لا تري
فقال لرسوله من اخرج لسانه من الغلاف المرئي وهو الفم
فقال لا اله الا الله محمد رسول الله ادخلنا السيف في الغمد

صح الصلاة

الذي يري ومن اخرج القلب من الغلاف الذي لا يري وهو
الشرك ادخلنا سيف عذاب الاخره في غمد الرحمة رواه البخاري
ومسلم في كتاب الايمان الا ان مسلما لم يذكر في حديثه عن ابن
عمر الا الحق الاسلام لكنه قال في رواية له عن ابي هريرة الا الحق فها
وفي رواية اخري الا الحق ونسبه المولف الجمخر نجد بالنظر لمجموع
رواياته وذلك يقع للمحدثين كثيرا ولا ينكره الا من لم يمارسهم
وبذلك زال العجب وبطل الشغب الذي صول به الشم الهيتمي الموهوم
علي الحديث التاسع عن ابي هريرة اخرج الترمذي بسند
حسن عن عبد الله ابن ابي رافع قال قلت لابي هريرة لم كنيت
بابي هريرة قال كنت ارعي غنم اهلي وكانت لي هرة صغيرة فكنت
فكنت اجعلها بالليل في شجرة واذا كان بالنهار ذهبت بها
معي فلعبت بها فكنوني ابا هريرة وروي ابن عبد البر عن
ابي هريرة انه قال كنت احمل يوما هرة في كمي فراني النبي صلى
الله فقال ما هذه فقلت هرة فقال يا ابا هريرة وفي صحيح البخاري
البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا هريرة وكان
يكنني قبلها ابا الاسود فخصه الله كني بها لانه كان يصحبها
اما صغيرا يلعب بها او كبيرا يحسن اليها لان السيوطي روي
ان امراه عذبت في هرة فلعله اخذ بقياس العكس فرجا
الثواب في الاحسان اليها عبد الرحمن ونقل ابن اسحاق
عن بعض اصحابه عن ابي هريرة انه قال كان اسمي في الجاهلية
عبد شمس فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
بن صخر الدوسي قدم المدينة في سنة سبع ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بخيبر فسار الي خيبر حتي قدم مع النبي
صلى

ذلك فقال له ابراهيم ان الله عاتبني فيك واخبره فبكي الوثني
وقال يا ابراهيم اسلمت لله رب العالمين ثم ان الامر بالاكرام
انما هو منوط بثلاثة ايام كما جا مصرحا به في عدة اخبار وهو
ظاهرها وجوب الضيافة وبه قال احمد وحملها الجمهور
علي انه كان في صدر الاسلام ثم نسخ فانها كانت واجبة
حين اذ كانت المواساة واجبة فلما ارتفع وجوب المواساة
ارتفع وجوب الضيافة او علي اهل الذمة المشروط عليهم
ضيافة المارة الا انها تسقط عنهم بالظلم او في المضطرين
او مخصوص بالعمال المبعوثين لقبض الزكاة ثم ان الامر
الذي انما هو لمن عنده فاضل عن قوته وقوت عياله اما
غيره فلا ضيافة عليه بل ليس له ذلك واما خبر الانصاري الذي
سلف في الحديث المتقدم فقد سبق الجواب عنه رواه البخاري
في الادب ومسلم في باب الحث علي اكرام الجار والضيف
من كتاب الايمان الحديث السادس عشر عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رجلا ابهمه وقد جزم القسطلاني في شرح
البخاري بان اسمه جادثة بالجيم ابن قدامة كما عند احمد
وابن حبان انتهي ونازع فيه يحيي القطان والعجلي وغيرهما
بانهم يقولون ان جادثة تابعي لا صحابي وفي حديث الطبراني
انه سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا نبي الله قل لي
قولا انتفع به واقلل قال لا تغضب وفي حديث له اخر انه ولك الجنة
ابو الدردا قال قلت يا رسول الله دلني علي عمل يدخلني
الجنة قال لا تغضب ولك الجنة وفي حديث ابي يعلي انه ابن
عمر قال قلت يا رسول الله قل لي قولا واقلل لعلي اعقله

وفي حديث احمد عن ابن عمرو لنبي علي ما يباعدني من غضب
الله زاد ابو كريب عن ابن عباس عن الترمذي ولا تكثر
علي لعلي اعيه والظاهر كما قال الولي العراقي ان السايل
عن ذكر تعدد قال للنبي صلي الله عليه وسلم اوصني قال
لا تغضب يحتمل ان المراد لا تفعل الاسباب المقتضية
للغضب وافعل الاسباب التي بتقيه كالحلم والسخا والحيا
ويحتمل ان المراد لا تعمل بمقتضي الغضب اذا حصل بل جاهد
نفسك علي ترك تنفيذه وليس النهي راجع الي نفس الغضب
لانه مطبوع في الانسان فردد اي كرر السايل السوال
مرارا وقع في رواية عثمان بن ابي شيبة قال لا تغضب ثلاث
مرات فافصح فيها ببيان عدد المرار وكانه لم يقنع بقوله
لا تغضب فطلب وصية ابلغ منها وانفع فلم يزده صلي الله
عليه وسلم عليها واعادها له حيث قال له ثانيا وثالثا لا تغضب
تنبيها له بتكرارها علي عموم نفعها لما فيها من جلب المصالح
ودرا المفاسد فهو كما قال له العباس علمني دعا ادعو به
يا رسول الله فقال سل الله العافية فعاوده مرارا فقال له
يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافية في الدنيا والاخرة
فانك اذا اعطيت العافية في الدنيا والاخرة اعطيت كل خير
وكذلك لما قال لاصحابه اجتمعوا فاني اتلو عليكم ثلث القران
فاجتمعوا فتلي عليهم سورة الاخلاص ثم دخل منزله فاقاموا
ينتظرونه فتكمل لهم ثلث القران بقراته الاخلاص قيل
يحتمل انه صلي الله عليه وسلم علم من هذا الرجل كثرة الغضب
فخصه بهذه الوصية لانه عليه الصلاة والسلام كان يامر
كل

كل احد بما هو اولي به وروي انس ان رجلا قال يا رسول
الله ما اشد من كل شي قال غضب الله قال فما ينجي من غضب
الله قال لا تغضب والغضب فوران دم القلب وغليانه
وقيل تغير يتبعه غليان دم القلب لارادة الانتقام و
والغيظ اصل الغضب وكثيرا ما يتلازمان وقيل بالفرق
بينهما وهو ان الغيظ لا يظهر علي الجوارح بخلاف الغضب
فانه يظهر علي الجوارح مع فعل ما ولا بد وقد خلق الله
الغضب من النار وعجنه بطينة الانسان فمهما نوزع في
غرض من اغراضه اشتعلت نار الغضب فيه وفارت فورانا
يغلي منه دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع الي اعلا
البدن ارتفاع الما في القدر ثم ينصب في الوجه والعينين
حتي يحمرا منه اذ البشرة لصفائها كالزجاجة تحكي ما وراها
من لون الدم هذا اذا غضب علي من دونه واستشعر القدرة
عليه فان كان علي من فوقه وايس من الانتقام منه انقبض
الدم الي جوف القلب وكمن فيه وصار حزنا فاصفر اللون
فان كان علي من يساويه الذي يشك في القدرة عليه تردد
الدم بين انبساط وانقباض فيحمر لونه تارة ويصفر اخري
والغضب يتحرك من داخل الجسد الي خارجه والحزن يتحرك
من خارجه الي داخله ولذلك يقتل الحزن ولا يقتل الغضب
لبروز الغضب وكمون الحزن فصار الحادث عن الغضب
السطوة والانتقام والحادث عن الحزن المرض والاسقام
ويترتب علي الغضب تغير الظاهر والباطن والرعدة
في الاطراف وخروج الافعال من غير ترتيب وقبح الصورة

حتي لو راي الغضبان نفسه لسكن غضبه حيا من قبح صورته
وعن ابن عباس في قوله عز وجل فاصفح الصفح الجميل قال الرضي
بغير عتاب وقد روي عنه صلي الله عليه وسلم انه قال اشدكم
من غلب علي نفسه عند الغضب واحلمكم من عفي بعد القدرة
وفي البخاري ان ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالي ادفع
بالتي هي احسن هو الصبر عند الغضب والعفو عند الاساة وعنه
صلي الله عليه وسلم انه قال من دفع غيظه دفع الله عنه عذابه
ومن حفظ لسانه ستر الله عورته وعنه صلي الله عليه وسلم انه
قال من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله يوم
القيامة علي روس الخلايق حتي يخيره في اي الحور شا وعنه صلي
الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة نادي مناد من
كان اجره علي الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي اجره علي
الله فيقوم العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب وعنه
صلي الله عليه وسلم انه قال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد
الذي يملك نفسه عند الغضب والصرعة بضم الصاد وفتح الرا
المهملتين الذي يكثر صرع الناس وقال عمر من اتقي الله لم يشف
غيظه ومن خاف الله تعالي لم يفعل ما يريد وقال لقمان لابنه
يا بني لا تذهب ما وجهك بالمسيلة ولا تشف غيظك بفضيحتك
واعرف قدرك تنفعك معيشتك وقال ابو حاتم حلم ساعة يدفع
شرا كثيرا وقد ورد ان اوس ابن الصامت ظاهر من زوجته
خويلة بنت ثعلبة في حال غضبه واجتمع سفيان الثوري
وابو خيثمة اليربوعي والفضيل ابن عياض فتذاكروا الزهد
فاجتمعوا علي ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند
الطمع

الطمع وقال ابن المبارك كنت عند المنصور جالسا فامر بقتل
رجل فقلت يا امير المومنين اذا كان يوم القيامة نادي
مناد بين يدي الله تعالي من كانت له عند الله يد فليتقدم
فلا يتقدم اليه الا من عفي عن ذنب فامر باطلاقه وقال الاصمعي
سمعت اعرابيا يقول لا يوجد العجول محمودا ولا الغضوب
مسرورا وعن ابي الحسن المدايني انه قال لقي رجل حليما فضربه
علي قدمه ضربة موجعة فلم ير للغضب فيه اثر فقيل له في ذلك
فقال اقمت ضربته مقام حجر اعثر به وعن سهل بن عبد الله
لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتي يكون لعباد الله كالارض
اذاهم عليها ومنافعهم منها وعن ميمون ابن مهران ان
جاريته جات ذات يوم بصحفة فيها مرق حار وعنده اضياف
فعثرت فصبت المرق علي راسه فاراد ميمون ان يضربها
فقالت الجارية يا مولاي اعمل بقول الله تعالي والكاظمين
الغيظ قال لها قد فعلت فقالت اعمل بما بعده والعافين
عن الناس قال قد عفوت عنك قالت الجارية والله يحب
المحسنين قال ميمون قد احسنت اليك فانت حرة لوجه الله
تعالي ولك الف درهم وعن عبد الرزاق قال صبت جارية لعلي
ابن الحسين الما ليتهيا للصلاة فسقط الابريق من يد
الجارية علي وجهه فشجه فرفع علي ابن الحسين راسه
اليها فقالت الجارية ان الله عز وجل يقول والكاظمين الغيظ
فقال لها قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال
لها قد عفي الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي
فانت حرة لوجه الله تعالي وحكي عن بعض الملوك انه كتب

في ورقة ارحم من في الارض يرحمك من في السما ويل لحاكم الارض
من حاكم السما اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب ثم دفعها
الي وزيره وقال اذا غضبت فادفعها فكان كلما غضب دفعها
اليه فينظر فيها فيسكن غضبه وحكي عن بعض الصالحين انه
راي رجلا حاملا اذا فوه شربة محمرا وجهه مزبدا شدقاه
مقعربدا فقال الصالح واعجبا هذا الشخص يقدر ان يحمل احمالا
ثقيلة ولا يطيق ان يحمل كلمة وكان الشعبي مولعا بهذا البيت
ليست الاحكام في حين الرضي انما الاحكام في حين الغضب وكان
معاوية رضي الله عنه من احلم العرب ومن ثم كان يقول ما غضبي
علي من اقدر عليه ومن لا اقدر عليه اي ان الغضب تعب محض
لا فايدة فيه لان الموذي لي ان قدرت عليه عاقبته ان شيت
بلا غضب والا كان مجرد الغضب محض تعب لانه وحده لا يشفي
فلا فايدة فيه علي كل تقدير والمراد ما تعاطيت اسبابه ودفعته
لانه جبلي وحكي عن موسي صلوات الله وسلامه عليه انه لما
قيل له خذها ولا تخف لف كمه علي يده وتناولها فقيل له لو اذن
الله عز وجل فيما تحذره كان ينفعك ذلك فقال لا ولكني
عبد ضعيف ومن ضعف خلقت وكان معروف العجلي يقول
ما تكلمت في غضبي بما اندم عليه اذا رضيت وهذا الكلام المصطفي
في الغضب الدنيوي لا الديني ولهذا كان المصطفي صلي الله عليه
وسلم اذا انتهكت حرمات الله لا يقوم لغضبه شي حتي
ينتصر للحق وكان بين عينيه عرق يدره اي يظهره الغضب
وقد كان موسي عليه السلام رجلا حديدا جبولا علي الحدة
والخشونة والتقلب في كل شي شديد الغضب لله ولدينه
فلم

فلم يتمالك حين راي قومه يعبدون العجل بعدما راوا من
الايات العظام فاخذ براس اخيه ولحيته يجره اليه وحكي ان
الخضر لما خرق السفينة غضب موسي واخذ برجل الخضر ليلقيه
في البحر حتي اذكره يوشع عهده مع الخضر فخلاه ومن ثم ضرب
الحجر الذي فر بثوبه حيا من ان يري عريانا لانه كان كثير الحيا
سترا فاذاه جماعة من بني اسرايل وقالوا ما يستتر هذا
التستر الا لعيب في جسده اما برص او دره وهي كبر الانثيين
فانطلق ذات يوم يغتسل في عين جار من الشام وجعل ثيابه
علي صخرة ففر الحجر بثوبه فتبعه موسي يقول ثوبي حجر
حتي انتهي الي ملا من بني اسرايل فراوه عريانا احسن ما خلق
الله وبراه مما يقولون وكانت بنوا اسرايل تغتسل عراة يري
بعضهم سوة بعض وقام الحجر فطفق به ضربا بعصاه فوا
الله ان الحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا لان الله
تعالي خلق فيه حياة فصار كدابة تعرف من راكبها ويحتمل
ان غضبه علي الحجر من باب غلبة الطباع كما غلب عليه الطبع
البشري حتي لف كمه علي يده حين اخذ العصاة وحجر
منادي مفرد محذوف منه حرف النداء وثوبي منصوب بفعل
مضمر التقدير اعطني ثوبي او اترك ثوبي فحذف الفعل لدلالة
الحال عليه فان قيل كيف نادي موسي عليه السلام الحجر ندا
من يعقل اجيب لانه صدر عنه فعل من يعقل واما ما ورد
من انه لما جاه ملك الموت وقال له اجب ربك لطمه ففقا عينه فلان
دخل عليه في صورة لا يعرفها وقيل المراد بفقء العين هنا
المجاز يعني انه ناظره وحاجه فغلبه موسي بالحجة وشه

وضعف قوله فرد الله عليه عينه لانه وقع في الرواية ان الملك
رجع الى الله وقال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وفقأ
عيني فرد الله عليه عينه قال ارجع الى عبدي فقل الحياة تريد
فان كنت تريدها فضع يدك على متن اي ظهر ثور فما وارت يدك
من شعره فانك تعيش بها سنة قال ثم ماذا قال الموت قال
فالان من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية حجر قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو انني عنده لاريتكم قبره الى جانب
الطريق عند الكثيب الاحمر قال وهب ابن منبه خرج موسى
لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيا قط
احسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم
يا ملايكة الله لمن تحفرون هذا القبر قالوا لعبد كريم على ربه
فقال ان لهذا العبد عند الله لمنزلة ما رايت كاليوم مضجعا فقالت
الملايكة يا صفي الله اتحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل
واضطجع فيه ففعل وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل تنفس فقبض
الله روحه ثم سوت عليه الملايكة وقيل ان ملك الموت اتاه
بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمره مائة وعشرين
سنة بعث هارون الرشيد ليلا الربيع الى الشافعي ليهجم
عليه من غير اذن وقال له اجب فقال الشافعي في مثل هذا
الوقت وبغير اذن فقال بذلك امرت فخرجت معه فلما صرت
بباب الدار قال لي اجلس ودخل فقال له الرشيد ما فعل محمد
ابن ادريس قال احضرته قال ادخله فادخلني فتاملني ثم قال
يا محمد ارعناك فانصرف راشدا يا ربيع احمل معه بدرة دراهم
فلما خرجت قال الشافعي للربيع بالذي سخر لك هذا الرجل ما الذي

قلت

قلت فاني احضرتك وانا ارى موضع السيف من قفاك فقالت سمعت
مالك ابن انس يقول سمعت نافعا يقول سمعت عبد الله ابن عمر
رضي الله عنهما يقول دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدعا
يوم الاحزاب فكفي وهو اللهم اعوذ بك بنور قدسك وبركة طهار تك
وعظيم جلالك من كل طارق الا طارقا يطرق بخير اللهم انت
غياثي فبك اغوث وانت عياذي فبك اعوذ وانت ملاذي
فبك الوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له مقاليد
الفراعنة اجرني من خزيك وعقوبتك واحفظني في ليلي ونهاري
ونومي وقراري لا اله الا انت تعظيما لوجهك وتكريما وتشريفا
لسبحات عرشك فاصرف عني شر عبادك واجعلني في حفظك
بنك وسرادقات حفظك وعد علي بخير يا ارحم الراحمين وفي
رواية عن الفضل بن الربيع صاحب هارون ان الشافعي قال له
قلت شهد الله انه لا اله الا هو اللهم اني اعوذ بنور قدسك
وبركة طهارتك وبعظمة جلالك من كل عاهة وافة وطارق
الانس والجن الا طارقا يطرق بخير يا ارحم الراحمين اللهم بك
ملاذي قبل ان الوذ وبك غياثي قبل ان اغوث يا من ذلت
له رقاب الفراعنة وخضعت له مقاليد الجبابرة اللهم ذكرك
شعاري ودثاري ونومي وقراري اشهد ان لا اله الا انت
اضرب علي سرادقات حفظك وقني وحفني برحمتك يا رحمن
قال الفضيل فكتبتها وجعلتها في ردائي وكان الرشيد كثير
الغضب علي وكان كلما هم ان يغضب حركتها في وجهه فيرضى
واعلم ان الغضب له دواء مانع ودواء رافع فالمانع يذكر فضيلة
الحلم وما جاء في كظم الغيظ من الفضل وما ورد في عاقبة ثمرة

الغضب من الوعيد والدافع بان يستعيذ من الشيطان ويتوضا
ويغتسل بالما البارد لانه من الشيطان والشيطان من النار
والنار يطفيها الما وان غضب وهو قايم قعد او اضطجع واقوى
الاشيا في منعه ورفعه التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد انه لا
لا فاعل حقيقة في الوجود الا الله تعالى فان الخلق الات
ووسايط كبرى وهي من له عقل واختيار كالانسان وصغرى
وهي ما انتفيا عنه كالعصى المضروب بها ووسطى وهي من فيها
الثاني فقط كالدواب ومن ثم قال انس خدمت المصطفى صلى
الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي لشي فعلته لم فعلته
ولا لشي تركته لم تركته ولكن يقول قدر الله وما شا فعل ولو
قدر لكان وما ذاك الا لكمال معرفته بانه لا فاعل ولا معطي
ولا مانع ولا نافع ولا ضار الا الله تعالى رواه البخاري في
الادب وهو من جوامع كلمه التي خص بها ولهذا قال ابن
التين جمع في هذه اللفظة خير الدنيا والاخرة الحديث السابع
عشر عن ابي يعلى وقيل ابي عبد الرحمن شداد بالتشديد
ابن اوس بفتح فسكون فمهملة ابن ثابت ابن المنذر بن حرام
ابن عمرو بن زيد مناه بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الانصاري
وهو ابن اخي حسان ابن ثابت قيل انه شهد بدرا وهو ابن اخي
حسان ابن ثابت قيل انه شهد بدرا غلط وانما البدري والده
وكان شداد اذا دخل الفراش يتقلب عليه ولا ياتيه النوم
فيقول اللهم ان النار قد اسهرتني واذهبت عني النوم ثم يقوم
يصلي حتى يصبح وكان يقول انكم لم تروا من الخير الا اسبابه
ولم تروا من الشر الا اسبابه الخير كله بحذافيره في الجنة

والشر

ابن

والشر كله بحذافيره في النار وان الدنيا عرض حاضر ياكل منها
البار والفاجر والاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر ولكل
بنون فكونوا من ابنا الاخرة ولا تكونوا من ابنا الدنيا وروي عنه
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اكتنز الناس
الذهب والفضة فاكنزوا هولاء الكلمات اللهم اني اسلك الثبات
في الامر والعزيمة على الرشد واسلك شكر نعمتك وحسن عبادتك
واسلك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك
لما تعلم انك انت علام الغيوب وعن ابي الدردا انه كان يقول
ان لكل امة فقيها وان فقيه هذه الامة شداد ابن اوس
وان من الناس من يوتى علما ولا يوتى حلما وان ابا يعلى قد
اوتي علما وحلما قال ابن سعد نزل شداد فلسطين ومات
بها سنة ثمانية وخمسين وقيل سنة احدى واربعين وقيل
سنة اربع وستين وهو ابن خمس وسبعين سنة ولما حضرته
الوفاة قال ان اخوف ما اخاف على هذه الامة الربا والشهوة
الخفية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان الله كتب اي اوجب وفرض نحو كتب عليكم الصيام او
طلب والاول هو موضوع كتب عند اكثر الفقها والاصوليين
والثاني اولى لان الاحسان تارة يكون واجبا كقطع الحلقوم
والودجين في الذبح وتارة يكون مندوبا كاحداد الشفرة الاحسان
الاحسان مصدر احسن اذا اتى بالشي حسنا وهو ما حسنه
الشرع لا العقل خلافا للمعتزلة والمراد به هنا تحسين
الاعمال المشروعة بان ياتي بها على الوجه المرضي بان يوقع
الفعل على سنن الشرع لا بمجرد الانتفاع على الغير لان الاول

لك

بيين

اعم نفعا واكثر فايدة لان الاحسان في الفعل يعود منه نفع
عليه وعلي غيره علي فعل كل شي الاولي كما قال القرطبي وغيره
ان علي هنا بمعني في كما في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين
علي ملك سليمان اي في ملكه ويقال كان كذا علي عهد فلان اي
في عهده ويحتمل ان تكون بمعني الي والا فظاهره ان كل شي
هو المكتوب عليه الاحسان ويحتمل انها علي بابها والتقدير
كتب الاحسان في الولاية علي كل شي او ان المراد بالشي المكلف
اي كتب الاحسان علي كل مكلف وقوله علي كل شي قضية كلية
مسورة بكل شاملة لجميع جزئيات الدين فالاحسان الي نفسه
ان لا يوردها موارد السوء ولا يظلمها بمعصية ولا يطيعها
في كل ما تريد ولا ينهمها بشفا غيظ ولذلك الهم سبحانه مخلوقاته
بالاستغفار للعلما فان لم يمتثل فعلهم لقوله عليه السلام
ان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتي
الحيتان في الما وما في التنزيل والملايكة يسبحون بحمد ربهم
والي اهله ان يحسن عشرتهم ولا يكلفهم ما لا يطيقون ولا
يضيعهم قال صلي الله عليه وسلم كفي بالمرا اثما ان يضيع من
يعول والي خدمه بان لا يكلفهم من العمل ما لا يطيقون ولا
يضيعهم والي اخوانه ان لا يغشهم بل ينصح لهم ويحسن صحبتهم
ويحمل اذاهم ويكرم مثواهم والي الانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم ان يومن بهم وبما جاوا به عن ربهم وان يعتقد كما لهم
وعصمتهم من الكبائر والصغاير وانهم صفوة الله وخلص
عباده والي ساير الناس ان يعلمهم ما ينفعهم في معاشهم و
ومعادهم وارشاد سبل الخيرات واجتناب المنكرات والدعا

لعدائهم

١٣٧

لعدائهم بالتوفيق وللكفار هم بالهداية والي الملايكة ان يومن
بهم وانهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون وان يحسن عشرة الحفظة منهم بان لا يفعل
بحضرتهم ما يكرهون والي الجن ان اتفق ظهورهم بان يدعوهم
الي الخير وترك الشر والي شياطينهم بالدعا لهم ككفار الانس
بالاسلام وقد الدمهم الشارع واقراهم بان جعل العظم زادهم
والروث لدوابهم ولنا فيه اسوة حسنة والي الحيوان بان
لا يجيعه وان لا يعطشه ولا يضربه لغير موجب ولا يكلفه
من العمل ما لا يطيقه ولا يستمر راكبا علي الدابة وهي واقفة
الا لحاجة وقد ورد انه صلي الله عليه وسلم راي في النار امراة
حميرية سودا طويلة تعذب بسبب هرة ربطتها فلم تطعمها
ولم تسقها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض حتي
ماتت وان تلك الهرة تنهشها في قبلها ودبرها اذا
اقبلت تنهشها واذا ادبرت تنهشها وخشاش الارض
بمعني حشراتها وقال ابو سليمان الداراني ركبت مرة
حمارا فضربته مرتين او ثلاثا فرفع راسه ونظر الي وقال
يا ابا سليمان القصاص يوم القيامة فان شيت فاقلل وان
شيت فاكثر قال فقلت لا اضرب شيا بعده ثم ان احسن بحذ ذلك
كله فقد اوفي خيرا كثيرا ووقي شرا كبيرا وقوله علي كل شي قاعدة
للحديث الكلية ثم ذكر من جزئياته التخفيف به في القتل
والذبح اما الاول سبب الحديث الذي هو فعل الجاهلية اقتضاه
فانهم كانوا يمثلون في القتل بجدع الانف وصلم الاذن
وقطع اليد والرجل وبقر البطن وشق الكبد وكانوا

بذ يكون بالمدي الكالة والعظم والقصب مما يعذب الحيوان
واما لان القتل والذبح غاية ما يفعل من الاذي فاذا طلب
الاحسان فيهما ففي غيرهما اولي فقال فاذا قتلتم قصاصا
اوحدا اذ لا قتل في الشرع غير ذلك فاحسنوا ويستثني منه
قتل قاطع الطريق بالصلب والزاني المحصن بالرجم لورود
النصوص بذلك قيل ونحو حشرات وسباع والفواسق الخمس
لانها موذية وقد خرجت بالنص فلاحظ لها في الاحسان
وفيه نظر اذ جواز قتلها او وجوبه لا ينافي احسان كيفيته
القتلة بكسر القاف هيئة القتل مثل الجلسة والركبة بكسر
الجيم والراهيئة الجلوس والركوب وبالفتح المصدر واحسان
القتلة اختيار اسهل الطرق واخفها ايلاما واسرعها ازهاقا قا
واسهل وجوه قتل الادمي ضربه بالسيف في العنق ولذا يكره
قتل القمل والبق والبراغيث وساير الحشرات بالنار لانه
من التعذيب وفي الحديث لا يعذب بالنار الا رب النار قال
الجزولي وابن ناجي وهذا ما لم يضطر لكثرتها فيجوز حرق
ذلك بالنار لان في تتبعها بغير النار حرجا ومشقة ويجوز
نشرها للشمس قال الاقفهسي وقتلها بغير النار بالعفص
والعركجايز لقوله صلي الله عليه وسلم وقد سيل عن حشرات
الارض تؤذي احدا فقال ما يوذيك فلك اذايته قبل ان يوذيك
وما خلق للاذاية فابتداوه بالاذاية جايز واذا ذبحتم
ما يحل ذبحه من البهايم فاحسنوا الذبحة بالكسر هيئة
الذبح وجا في بعض الروايات فاحسنوا الذبح بفتح الذال
وبكسرها وهو المصدر وهي التي في اكثر نسخ صحيح مسلم فلا
توكل

توكل المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما ذكر معها
واحسان الذبح في البهايم الرفق بها فلا يصرعها بعنف
ولا يجرها للذبح بعنف واضجاع المحل بان ياخذ بيده اليسري جلد حلقها من لحيها
الاسفل بالصوف او غيره حتي يظهر من البشرة موضع الشفرة
ويضع ما يراد ذبحه علي شقه الايسر لانه امكن للذابح
حيث كان يفعل باليمين الثر وكان اضبط وهو الذي يفعل
بيديه جميعا واما الاعسر فيضجعها علي الايمن والنية
والتسمية مع الذكر وقطع الحلقوم والودجين ويكون ذلك
من المقدم لا من القفا وليحد بسكون اللام للامر وبضم
اليا من احد وبفتحها من حد احدكم شفرته بفتح الشين
المعجمة وقد تضم وهي السكين العريضة واصل الشفرة حد
السكين وشفرة السيف حده وشفير جهنم حرفها وشفير
الوادي طرفه وشفير العين منبت شعر الجفن
وح فتسمية السكين بالشفرة من باب تسمية الشي باسم
جزيه والاحداد واجب في الكالة ومندوب في غيرها وينبغي
موارتها عنها في حال احدادها فقد روي الجلال والطبرا في
انه صلي الله عليه وسلم مر برجل واضع رجله علي صفحة
شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها قال افلا
قبل هذا اتريد ان تميتها موتات هلا احددت شفرتك
قبل ان تضجعها وعن مالك ان عمر راي رجلا يحد شفرته
وقد اخذ شاة ليذبحها فضربه بالدرة وقال اتعذب الروح
الا فعلت هذا قبل ان تاخذها وقد نهي عليه السلام
عن صبر البهايم ولعن من اتخذ شيا فيه الروح غرضا وليرح

بضم المثناة تحت ذبيحته بسقيها عند الذبح واضجاعها
بمكان سهل غير وعر وتعجيل امرار السكين عليها بقوة ليسرع
موتها وبالامهال بسلخها حتى تبرد وان لا يحد السكين بحضرتها
كما مر ولا يجرها من موضع لاخر فقد روي ابن ماجه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو يجر شاة باذنها
فقال دع اذنها وخذ بسالفتها اي وهو مقدم العنق وروي
عبد الرزاق عن الوضين بن عطا ان جزارا فتح بابا على شاة
ليذبحها فانفلتت منه حتى جاءت النبي صلى الله عليه وسلم
فاتبعها فاخذها يسحبها برجلها فقال لها النبي صلى
الله عليه وسلم اصبري لامر الله وانت يا جزار فسقها الى
الموت سوقا رفيقا وروي عن عمر انه راي رجلا يجر شاة برجلها
ليذبحها فضربه بالدرة وقال قدها للموت قودا جميلا وعن
الامام مالك نحوا زجرها الى مذبحها وعن ابي الحسن انه
يكره ذبح شاة واخرى تنظر سيما بنتها او امها فعن
نوف البكالي ان صديقا ذبح عجلا بين يدي امه فخبل وفي
رواية فيبست يده فبينما هو تحت شجرة وفيها وكر فيه
فرخ فوقع الفرخ منه للارض ففتح فاه وجعل يصيح فرحمه
واخذه واعاده لوكره فرد الله اليه عقله او يده كما كانت
ومن الاحسان اليها ان لا يحمل فوق طاقتها ولا تركب
وافقه الا لحاجة ولا تحلب منها ما يضر بولدها ولا يشوي
السمك والجراد حتى يموت والذبيحة فعيلة بمعنى مفعولة
اي مذبوحة باعتبار ما يؤول اليه وتناولها للنقل من الوصفة
الوصفية الى الاسمية لان العرب اذا وصفوا بفعيل مونثا

وذكروا

وذكروا الموصوف حذفوا التاء من فعيل اكتفاء بتانيث الموصوف
فقالوا امراة قتيل وعين كحيل وشاة ذبيح واذا حذفوا
الموصوف اثبتوا التاء فقالوا قتيلة بني فلان وذبيحتهم
لعدم دال على التانيث ح ويعرب ح اسما لا صفة فالصحيح ان
التا للنقل من الوصفية الى الاسمية فهو من عطف الخاص
على العام لان احداد الشفرة واراحة الذبيحة من جملة
الاحسان اليها الا انه خصه بالذكر لبيان فايدته اذ الذبح
بالة كالة يعذب الذبيحة وربما ادى ذلك لتحريمها لعدم
حصول الذكاة الشرعية رواه مسلم وكذا الامام احمد وله
واصحاب السنن الاربعة وهو من قواعد الدين العامة
الحديث الثامن عشر عن ابي ذر بالذال المعجمة المفتوحة
وتشديد الرا جندب بن جنادة بضم الجيم فيهما وتثليث
دال الاول وقيل اسمه برير بضم البا الموحدة وراء مكررة ابن
جندب وقيل جندب ابن عبد الله وقيل جندب ابن السكن
والمشهور جندب ابن جنادة ابن سفيان ابن عبيد بن
الوقيعة بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن
عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن
مضر بن نزار بن معد بن عدنان قاله ابن الكلبي ويقال
جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل بن صعير
بن حرام بن غفار وتواضعه وزهده مشتبهان في
الحديث بتواضع عيسى عليه السلام وزهده وكان
يتعبد قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قديما
ويتوجه اينما وجهه الله فانطلق هو واخوه انيس

حتي نزلا بحضرة مكة فذهب اخوه وابطا عليه ثم جا فقال له
ما حبسك قال لقيت رجلا يزعم انه ارسله الله علي دينك فقال
له ما تقول الناس فيه قال يقولون انه شاعر وساحر وكاهن
ولكن سمعت قول الكهان فما هو بقولهم وقد وضعت قوله
علي اقرا الشعر فوالله ما يلتيم واسد انه لصادق وانهم لكاذ
لكاذبون فقال له ابو ذر هلا انت كافي حتي انطلق فانظر
قال نعم وكن من اهل مكة علي حذر فانطلق ابو ذر حتي قدم
مكة فلقي رجلا فقال اين هذا الرجل الذي تدعونه الصابي
فاغري عليه من عنده فمالوا عليه بكل مدرة وعظم حتي ادموه
وخر مغشيا عليه فلما افاق اتي زمزم فشرب من مايها
وغسل عنه الدم ودخل بين الكعبة واستارها ولبث ثلاثين
بين يوم وليلة ما له طعام الا ما زمزم وسمن حتي تكسرت
عكن بطنه وما وجد جوعا في تلك المدة فبينما اهل مكة في
ليلة قمرا وما يطوف بالبيت غير امراتين فاتيا عليه وهما
يدعوان اسافا ونايله فقال انكحا احدهما الاخر فانطلقا
يولولان ويقولان لو كان هاهنا احد من انفرنا فاستقبلهما
رسول الله صلي الله عليه وسلم وابو بكر وهما هابطان من
الجبل فقال مالكما فقالتا الصابي بين الكعبة واستارها
قال ما قال لكما قالتا قال لنا كلمة تملا الفم قال فجا رسول
الله صلي الله عليه وسلم هو وصاحبه حتي استلم الحجر
وطاف بالبيت ثم صلي فاتاه واسلم علي يديه وهو اول من
حياه بتحية الاسلام فقال وعليك السلام ورحمة الله ممن
انت فقال من غفار واخبره بمقامه بين الكعبة واستارها

تلك

تلك المدة فقال له فمن كان يطعمك فقال له ما كان لي طعام الا
ما زمزم فقال ابو بكر ايذن لي يا رسول الله في طعامه الليلة
فاذن له وانطلق النبي صلي الله عليه وسلم وابو بكر وهو
معهما حتي فتح ابو بكر بابا فجعل يقبض لهما من زبيب الطايف
فكان ذلك اول طعام اكله بمكة ثم قال رسول صلي الله عليه وسلم
اني وجهت الي ارض ذات نخل فلا احسبها الا يثرب فهل انت
مبلغ عني قومك لعل الله عز وجل ان ينفعهم بك فياجرك فيهم
فانطلق حتي اتي اخاه انيسا فقال له ما صنعت فاخبره بانه
اسلم وصدق فاسلم اخوه انيس وصدق ثم اتيا امهما فاسلمت
وصدقت ثم اتوا قومهم غفارا فاسلم بعضهم قبل ان يقدم
رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة وقال بقيتهم اذا قدم
رسول الله صلي الله عليه وسلم اسلمنا فقدم رسول الله صلي الله
عليه وسلم المدينة فاسلم بقيتهم فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله ولما امره
صلي الله عليه وسلم بالرجوع الي قومه قال والذي نفسي
بيده لاصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتي اتي المسجد
ونادي باعلي صوته اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله فقام القوم وضربوه حتي اضجعوه واتي العباس
فاكب عليه وقال ويلكم الستم تعلمون انه من غفار وانه
طريق تجارتكم الي الشام عليها فانقذه منهم ثم عاد من
الغد مثلها وثاروا اليه فضربوه فاكب عليه العباس فانقذه
روي عنه انه قال انا رابع اربعة في الاسلام ويقال كان
خامس خمسة ولما رجع الي بلاد قومه اقام فيها حتي

مضت بدر واحد والخندق ثم هاجر الي المدينة ووصفه النبي
صلي الله عليه وسلم في عدة احاديث بانه اصدق الناس لهجة
وفي رواية ما اظلت الخضرا اي السما ولا اقلت الغبرا اي حملت
الارض اصدق لهجة من ابي ذر وقال علي في حقه وعا ملي
علما ثم اوكي عليه فلم يخرج منه شي حتي قبض وروي ان رجلا
من اهل البصرة ركب الي زوجة ابي ذر بعد موته فسالها عن
عبادته فقالت كان نهاره اجمع في ناحية يتفكر وقام يوما
عند الكعبة فقال يا ايها الناس انا جندب الغفاري هلموا
الي الاخ الناصح الشفوق فاكتنفه الناس فقال ارايتم لو ان
احدكم اراد سفرا اليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه
قالوا بلي قال فسفر طريق القيامة ابعد ما تريدون فخذوا
ما يصلحكم قالوا وماذا يصلحنا قال حجوا حجة لعظايم الامور
وصوموا يوما شديدا حره لطول يوم النشور وصلوا ركعتين
في سواد الليل لوحشة القبور كلمة خير تقولونها او كلمة سو
تسكتون عنها لوقوف يوم عظيم تصدق بمالك لعلك تنجوا
جعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الحلال ومجلسا في طلب
الاخرة والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده اجعل المال درهمين
درهما تنفقه علي عيالك من حله ودرهما تقدمه لاخرتك
والاخر يضرك ولا ينفعك لا تريده ثم نادي باعلي صوته يا ايها
الناس قد قتلكم حرص لا تدركونه ابدا ولما خرج مع رسول
الله صلي الله عليه وسلم في غزوة تبوك ابطا به جمله لما فيه
من الاعيا والتعب فتخلف عن الجيش فاخذ متاعه
وحمله علي ظهره وسار حتي ادرك رسول الله صلي الله عليه
وسلم

وسلم نازلا بالجيش وكانوا قبل وصوله قالوا يا رسول الله
تخلف ابو ذر وابطا به بعيره فقال دعوه فان يك فيه خير
فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه فلما
اشرف علي القوم قالوا يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي علي
الطريق وحده فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كن ابا
ذر فلما تامله القوم قالوا يا رسول الله هو والله ابو ذر فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده
ويموت وحده ويبعث وحده وكان في صدر الاسلام يجب
علي الشخص انفاق ما فضل عن الحاجة في اليوم والليلة
ثم نسخ ذلك وكان ابو ذر يري بقا الوجوب وان ما زاد علي
حاجة اليوم والليلة لا يجوز ادخاره وانه من الكنز الذي
ذمه الله بقوله والذين يكنزون الذهب والفضة الاية وكان
ينادي به في الاسواق في الشام لانه خرج اليها بعد موت
ابي بكر فنهاه معاوية فلم يمتثل فشكاه الي عثمان فدس
عليه معوية رجلا بالف دينار وقال له الامير اي معاوية
ارسل لك هذه ففرقها جميعا ولم يبق عنده منها شي
ثم حضر له ذلك الرجل بامر معاوية وقال له اني غلطت في
اعطائي لك الالف دينار وانما ارسلني لغيرك وانا اخشي
ان يعاقبني معاوية علي ذلك فقال له يا هذا والله ما مسي
عندنا من دراهمك شي ولكن اصبرحتي بصير عطاونا ندفع
ذلك اليك ثم ان عثمان كتب له انه يقدم عليه فقدم فقال
له ان شيت تنحيت فكنت قريبا فاجابه ونزل بالربذة
ولما حضرته الوفاة بكت زوجته فقال لها ما يبكيك قالت

ومالي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض ولا يدان لي
بنعشك وليس معنا ثوب يسعك كفنا ولا لك فقال لا تبكي
وابشري فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران
ويحتسبان فيريان النار ابدا واني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة
من الارض يشهده عصابة من المومنين وليس من اوليك
النفر احد الا وقد مات في قرية وجماعة والي انا الذي اموت
بالفلاة من الارض والله ما كذبت ولا كذبت فابصري الطريق
قالت فقلت اني وقد ذهب الحاج وانقطعت الطريق فقال
انظري فكنت اسند الى الكثيب فاقوم عليه ثم ارجع اليه
فامرضه قالت فبينا انا كذلك اذا انا برجال على رواحلهم كانهم
الرخم فالحت بثوبي فاسرعوا الي ووضعوا السياط في نحورها
يستبقون الي فقالوا ما لك يا امة الله فقلت امرأ من المسلمين
تكفنونه فانه تموت فقالوا ومن هو قلت ابو ذر فقالوا صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قالت ففدوه بابائهم
وامهاتهم واسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فرحب بهم وقال
ابشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت
بين امرأين مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران ويحتسبان
فيريان النار ابدا وسمعته يقول لنفر كنت فيهم ليموتن
رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المومنين وليس
من اوليك النفر احد الا وقد هلك في قرية وجماعة وانا الذي
اموت بفلاة من الارض فوالله ما كذبت ولا كذبت وانه لو كان
عندي

عندي ثوب يسعني كفنا او لامراتي ثوب يسعني كفنا لم
اكفن الا في ثوب هو لي او لها واني انشدكم الله لا يكفنني منكم
رجل كان اميرا او عريفا او وصيا او نقيبا فقالوا وليس من القوم
احد الا وقد قارف من ذلك شيا الا فتى من الانصار فقال انا اكفنك
في ردائي هذا او في ثوبين من عيبتي من غزل امي قال فكفني
انت فكفنه الانصاري ودفنه هو والنفر الذين كانوا معه
وفي رواية اخرى انه اوصى زوجته وغلامه في مرضه ان
يغسلاه ويكفناه ويجعلاه على قارعة الطريق فاول ركب
يمر بكما فقولا له هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك واقبل عبد الله
ابن مسعود في رهط من اهل الكوفة فوجدوا الجنازة على
ظهر الطريق قد كادت الابل تطاوها فقام اليه الغلام وقال
هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا
على دفنه فاستهل عبد الله ابن مسعود يبكي ويقول
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت
وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فصلوا عليه
وواروه له مايتا حديث وواحد وثمانون حديثا اتفقا منها
على اثني عشر وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بسبعة
عشر **وابي عبد الرحمن معاذ بن جبل** بن عمرو بن اوس
بن عايذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن ادي الانصاري
المدني اسلم وعمره ثمان عشرة سنة وشهد العقبة
مع السبعين وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم واردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاه

وبعثه الي اليمن بعد غزاة تبوك وخرج معه يشيعه
ويوصيه ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي
فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى الا تلقاني بعد عامي هذا
ولعلك تمر بمسجدي هذا وقبري فبكي معاذ وعن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم امتي بالحلال
والحرام معاذ ابن جبل وعن ابن مسلم الخولاني انه قال اتيت
مسجد دمشق فاذا حلقة فيها كهول من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم واذا شاب فيهم اكحل العين براق الثنايا
كلما اختلفوا في شي ردوه الي الفتي قال فقلت لجليس لي من
هذا قال هذا معاذ بن جبل وعن شهر بن حوشب ان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا
اليه هيبة له وقد تقدم في الحديث الثالث عشر ذكر زهده
وفعله في الدنانير التي ارسل بها سيدنا عمر اليه وروي ان
رجلا جا الي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال يا امير المومنين
اني غبت عن امراتي سنين فجيت وهي حبلي فشاور عمر الناس
في رجمها فقال معاذ بن جبل يا امير المومنين ان كان لك عليها
سبيل فليس لك علي ما في بطنها سبيل فاتركها حتي تضع
فتركها حتي ولدت غلاما قد خرجت ثنيته فعرف الرجل
الشبه فقال ابني ورب الكعبة فقال عمر عجزت النسا ان
يلدن مثل معاذ لولا معاذ هلك عمر وكان تحته امراتان فاذا
كان عند احداهما لم يشرب الما من بيت الاخري ثم توفيتا
في السقم الذي اصابهم في الشام والناس في شغل فدفنتا في
حفرة فاسهم بينهما ايهما تقدم في القبر وكان اذا تهجد
من

ابن جبل

من الليل قال اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وانت
حي قيوم اللهم طلبي للجنة بطي وهربي من النار ضعيف
اللهم اجعل لي عندك عهدا ترده الي يوم القيامة انك لا تخلف
الميعاد وقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ اني لاحبك
فقال وانا احبك والله يا رسول الله قال فلا تدع ان تقول
في دبر كل صلاة اللهم اعني علي ذكرك وشكرك وحسن عبادتك
وقال يأتي معاذ يوم القيامة بين يدي العلما برتوة اي برمية
سهم وقيل حجر وقيل ميل وقيل مد البصر وروي ان ابن مسعود
قال ان معاذا كان امة قانتا لله حنيفا فقال له فروة ابن
نوفل يا ابا عبد الرحمن ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا
فقال ما نسيته هل تدري ما الامة وما القانت قال الله اعلم
قال الامة الذي يعلم الناس الخير والقانت المطيع لله عز وجل
والرسول وكان معاذ بن جبل يعلم الناس الخير وكان مطيعا
لله ورسوله وجاه رجل وقال علمني فقال وهل انت مطيعي
قال اني علي طاعتك لحريص قال صم وافطر وصل ونم واكتسب
ولا تاثم ولا تموتن الا وانت مسلم واياك ودعوة المظلوم
وقال لابنه يا بني اذا صليت فصل صلاة مودع لا تظن انك
تعود اليها ابدا واعلم يا بني ان المومن من يموت بين حسنتين
حسنة قدمها وحسنة اخرها ولما اصيب ابو عبيدة في طاعون
عمواس استخلف معاذ ابن جبل واشتد الوجع فقال الناس
لمعاذ ادع الله ان يرفع عنا هذا الرجز قال انه ليس برجز
ولكنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم
وشهادة يخص الله بها من يشا من عباده ايها الناس خافوا

ما هو اشد من ذلك ان يغدو الرجل منكم من منزله لا يدري أمؤمن
هو او منافق وخافوا امارة الصبيان اللهم ان المعاذ نصيبهم
الاوفى من هذه الرحمة فطعن ابناه فقال كيف تجدانكما قالا
يا ابانا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قال وانا ستجداني
ان شاء الله من الصابرين ثم طعنت امراته فهلكتا وطعن
هو في ابهامه فجعل يمسها بفيه ويقول اللهم انها صغيرة
فبارك فيها فانك تبارك في الصغير حتى هلك وانما نسب الطاعون
الى عمواس وهي قرية بين الرملة وبيت المقدس لانه اول
ما بدا منها رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اتق الله الامر للراوية او للكامل من باب توجيه الامر
اليه ليعم كل مامور حتى لا يختص به مخاطب دون اخر حيث
ما كنت حيث ظرف مكان تضاف للجمل والمراد بها هنا التعميم
اي في اي مكان واي حال كنت فيه وقيل انها هنا ظرف زمان
اي بناء على مجيئها للزمان لان التقوى في جميع الازمنة اعم منها
في جميع الامكنة لان الثاني يصدق على ما اذا حصل منه تقوى
ومعصية في المجلس الواحد بخلاف الاول وما زايدة بشهادة
رواية حذفها وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فان
التقوى وان قل لفظها كلمة جامعة بان يطاع فلا يعصى
ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر بقدر الامكان ومن ثم شملت
خير الدارين اذ هي تجنب كل منهي عنه وفعل كل مامور به
وسيل علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عن التقوى فقال هي
الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاس
والاستعداد ليوم الرحيل وقال عمر ابن عبد العزيز التقوى
ترك

ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو
خير الى خير وقيل تقوى الله ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك
حيث امرك ولهذا قال بعضهم لشخص اذا اردت ان تعصي
الله فاعصه حيث لا يراك او اخرج من داره او كل غير رزقه
وقال بعضهم من علامة التحقق بالتقوى ان ياتي المتقي رزقه
من حيث لا يحتسب واذا اتاه من حيث يحتسب فما تحقق هو
بالتقوى فانه قيل في تفسير قوله تعالى ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اي فمن يتق الله في الرزق
بقطع العلايق يجعل له مخرجا بالكفاية وقيل من يتق الله
فيقف عند حدوده ويجتنب معاصيه يجعل له مخرجا يخرجه
من الحرام الى الحلال ومن الضيق الى السعة ومن النار الى الجنة
ويرزقه من حيث لا يحتسب من حيث لا يرجو وقال سهل ابن
عبد الله ومن يتق الله باتباع السنة يجعل له مخرجا من
عقوبة اهل البدع ويرزقه الجنة من حيث لا يحتسب وقيل
ومن يتق الله بالصبر يجعل له مخرجا من الشدايد وقال
ابن عباس مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن
شدايد يوم القيامة وقال اكثر المفسرين انها نزلت في
عوف ابن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى سالما
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى الفاقة اليه
وقال ان العدو اسر ابني وجزعت الام فما تامرنا فقال
عليه الصلاة والسلام اتق الله واصبر وامرك واياها ان
تستكثرا من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعاد
لبيته وقال لامراته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني

وایاک ان تستکثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فقالت نعم ما امرنا به فجعلا يقولان فغفل العدو عن ابنه
فساق غنمهم وجاء بها الي ابيه وهي اربعة الاف شاة فنزلت
الاية وفي رواية انه اصاب ابلا من القوم خمسين بعيرا وفي
اخري فافلت ابنه من الاسر وركب ناقة للقوم ومر في طريقه
بسرح لهم فاستاقه وقال مقاتل اصاب غنما ومتاعا وكتب
عمر لابنه اما بعد فاني اوصيك بتقوي الله عز وجل فانه
من اتقاه وقاه ومن اقرضه جزاه ومن شكره زاده فاجعل
التقوي نصب عينيك وجلاء قلبك ولما ولي علي رضي الله عنه
بعث رجل علي سرية فقال اوصيك بتقوي الله الذي لا بد لك
من لقايه ولا منتهي لك من دونه وهل تملك الدنيا والاخرة الا
بالتقوي وقال رجل ليونس ابن عبيد اوصني فقال اوصيك
بتقوي الله والاحسان فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
وقال له رجل يريد الحج اوصني. قال اتق الله فمن اتقي فلا الله
وحشة عليه وفي منهاج العارفين ان بعض الصالحين قال
لبعض اشياخه اوصني بوصية قال اوصيك بوصية رب العالمين
للاولين والاخرين وهي قوله تعالي ولقد وصينا الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وفي الحديث عنه عليه
والسلام انه قال من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله
ولبعضهم رضي الله عنه

من عرف الله فلم تغنه ... معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغني ... والعز كل العز للمتقي

وجاءت في القران لمعان الايمان نحو قوله تعالي والزمهم
كلمة

كلمة التقوي اي التوحيد والتوبة نحو قوله تعالي ولو ان
اهل القري امنوا واتقوا اي تابوا والطاعة نحو قوله تعالي
ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون وانا ربكم فاتقون وترك
المعصية نحو قوله تعالي واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله
اي لا تعصوه والاخلاص نحو قوله تعالي فانها من تقوي
القلوب اي اخلاص القلوب والخشية نحو اعبدوا الله واتقوا
اي اخشوه ولبعضهم

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقي ... تقلب عريانا ولو كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه ... ولا خير فيمن كان لله عاصيا

ولابي الدرداء رضي الله عنه

يريد المرء ان يعطي مناه ... ويابي الله الا ما ارادا
يقول المرء فايدتي ومالي ... وتقوي الله افضل ما استفادا

ودخل شخص غيضة كثيرة الاشجار وقال لو خلوت ههنا
بمعصية من كان يراني فسمع هاتفا بصوت ملا الغيضة
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وراود شخص اعرابية
وقال لا يرانا الا الكواكب فقالت له اين مكوكبها واتبع
بفتح الهمزة وسكون المثناة فوق وكسر الموحدة الحق
السيئة الصادرة منك صغيرة وكذا الكبيرة كما اقتضاه
ظاهر الخبر والحسنة بالسيئة اليها التوبة منها فلا محل
لقصره علي الصغيرة كما فعل الشارح الهيتمي الا انه
فر من اعتقاد المرجية من ان كل حسنة تكفر السيئة
كبيرة كانت او صغيرة واصل سية سوية فقلبت الواو
ياء وادغمت في الاخري الحسنة صلاة او صوما او صدقة

وان قلت او تسبيحا او تهليلا او استغفارا الى غير ذلك
تمحها اي السيئة المثبتة في صحف الكاتبين وذلك لان المرض
الشي يصالح بضده كالبياض يزال بالسواد وهو مجزوم بحذف
الواو جوابا للامر والمراد باتباعها اياها فعلها بعدها وجعلها
تابعة لها اي واقعة بعدها بحيث تقرب منها
وهذا مقيد بغير حقوق العباد كالغيبة فانه لا تمحوها
الا الاستحلال اذا بلغت من قيلت فيه بعد تيان توجيه
التلاوة ان امكن والا فقال يسعى ان يكثر من الاستغفار
والدعا له لحديث اذا اغتاب احدكم اخاه فليستغفر له فان
ذلك كفارة واعلم ان الصغيرة تكفرها التوبة وحدها واجتناب
الكبا ير امتثالا وان لم تحصل توبة والعبادات وان لم
تحصل توبة ايضا وقد ورد ان رجلا يسمي بنهان التمار وله
كنيته ابو مقبل كان له حانوت يبيع فيه تمرا فجاءته امراة
اجنبية حسنا تشتري منه تمرا فقال لها ان داخل الحانوت
ما هو خير من هذا فلما دخلت اصاب منها ما يصيب الرجل من
امراته من الضم والتقبيل غير انه لم يجامعها ثم جا الى النبي
صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه
علي فاعرض عنه فقال له عمر لقد سترك لو سترت نفسك ثم
كرر ذلك بنهان مرارا وهو يعرض عنه ثم ذكر له القضية فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا وضوءا حسنا فتوضى
وصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى اقم الصلاة
طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات
ذلك ذكرى للذاكرين وقال صلى الله عليه وسلم ما من رجل

يتطهر

يتطهر فيحسن الطهر ثم يعمد الى مسجد من هذه المساجد
الا كتب الله بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة
ويحط عنه بها خطيئة وروى البخاري عن ابن مسعود رضي
الله عنه ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صلى
الله عليه فاخبره فانزل الله عز وجل اقم الصلاة طرفي
النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات فقال
الرجل الي هذا قال لجميع امتي كلهم عظة لمن اتعظ فقال
معاذ يا رسول الله هذا له خاصة ام للناس عامة فقال
بل للناس عامة وروي ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني الممت بذنب عظيم فماذا يكفر عني فقال
ذنبك اعظم ام السموات فقال ذنبي اعظم فقال ذنبك
اعظم ام الكرسي فقال ذنبي اعظم فقال ذنبك اعظم ام
العرش فقال ذنبي اعظم فقال ذنبك اعظم ام الله اي
عفوه قال بل عفو الله اعظم فقال عليك بالصلاة والصلاة
والسلام عليك بالجهاد في سبيل الله تعالى فقال يا رسول
الله اني لمن اجبن الناس ولولا ان اهلي تونسني اذا خرجت
ليلا ما كنت افعله قط فقال عليك بالصيام فقال والله
يا رسول الله ما اشبع من خبز قط فقال عليك بالصلاة
في جوف الليل فقال يا رسول الله لولا ان اهلي يوقظوني
لصلاة الصبح ما قمت لها فتبسم صلى الله عليه وسلم حتى
بدت نواجذه ثم قال عليك بكلمتين خفيفتين على
اللسان ثقيلتين في الميزان حبيبتين الى الرحمن
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ففعل الا انجز

ايها المسكين اذا ونيت سية بقلبك او لسانك او جوارحك
ان تتبعها بحسنة من صلاة او صدقة وان قلت او ذكر ولو
بالباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فانها احب
الكلام الي الله وحبيب الي الرحمن وخفيف علي اللسان وثقيل
في الميزان روي عن منصور ابن عمار انه قال كان فتي من الانصار
يقال له ثعلبة وكان يخدم رسول الله صلي الله عليه وسلم
ثم انه ذات يوم مر بباب رجل من الانصار فاطلع عليه فوجد
امراته تتمشى فكرر النظر اليها بعينيه ثم خاف ان ينزل
الوحي علي رسول الله فلما اصبح خرج هاربا من المدينة استحيا
من النبي صلي الله عليه وسلم حتي اذا اتي جبلا بين مكة والمدينة
والمدينة فنزل جبريل علي النبي صلي الله عليه وسلم وقال
يا محمد ان الهارب من امتك بين الجبال يتعوذ من النار
فبعث النبي صلي الله عليه وسلم عمر ابن الخطاب وسلمان
الفارسي رضي الله عنهما واتيا بثعلبة ابن عبد الرحمن فخرجا
فوجدا راعي من رعاة المدينة فقال يا عمر لعلك تريد الهارب
من جهنم فقال عمر وما علمك انه هارب من جهنم قال لانه اذا
كان نصف الليل خرج علينا من هذا الشعب واضعا يده علي
ام راسه وهو يبكي وينادي يا ليتك قبضت روحي مع الارواح
وجسمي مع الاجسام فقال عمر اياه اريد فانطلق بهما حتي
اذا كان في بعض الليل خرج عليهما وهو ينادي يا ليتك قبضت
روحي مع الارواح وجسمي مع الاجسام فغدا عمر اليه
فلما سمع حسه قال الامان الامان متي الخلاص من النار فقال

له عمر اجب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لماذا فقال
لا علم الا انه ذكرك بالامس فبكي وارسلني اليك فقال
يا عمر لا تدخلني علي رسول الله صلي الله عليه وسلم الا وهو
يصلي او بلال يقول قد قامت الصلاة قال افعل فلما اتي
عمر الي المدينة واتي به الي المسجد ورسول الله يصلي فلما سمع
قراءة النبي صلي الله عليه وسلم قال يا عمر ويا سلمان ما فعل
ثعلبة ابن عبد الرحمن قالا هو ذا يا رسول الله فقال ما الذي
غيبك عني قال ذنبي يا رسول الله فقال النبي صلي الله عليه
وسلم افلا اعلمك كلمات ان الله يغفر الذنوب والخطايا
قال بلي يا رسول الله قال قل اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة
وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار قال ذنبي اعظم يا رسول
الله فقال صلي الله عليه وسلم بل كلام الله اعظم ثم امره بالانصراف
الي منزله فانصرف فلما ان انصرف مرض ثلاثة ايام واتي
سلمان الفارسي الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ان ثعلبة يجود بنفسه فدخل عليه رسول الله واخذ
راسه ووضعه في حجره فازاله عن حجر رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقال له رسول الله ما تجد فقال مثل دبيب النمل
بين جلدي وعظمي فنزل جبريل فقال يا رسول الله لو
لقيني بقراب الارض ذنوبا للقيته بقرابها مغفرة
فاعلمه النبي صلي الله عليه وسلم بذلك فصاح صيحة ثم
غشي عليه فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم غسله
وكفنه وصلي عليه ثم احتمل الي قبره فاقبل رسول الله صلي
الله عليه وسلم يمشي علي اطراف اناملة فقالوا يا رسول

الله رايتك تمشي علي اطراف اناملك فقال لم استطع ان امشي
علي الارض من كثرة اجنحة الملايكة وظاهر قوله تمحها انها
تزال حقيقة من الصحيفة وهو المتبادر الي الفهم لان الاصل
الحقيقة وجوز بعضهم كونه عبارة عن ترك المواخذة مع
بقايه في الصحيفة وهو تجوز يحتاج لدليل وظاهره ايضا ان
الحسنة وان كانت لعشر امثالها لا تمحو الا سية واحدة
والتضعيف لا يمحو شيا وليس مرادا بل هي تمحو عشر سيات
لما اخرجه الطبراني عن ابي مالك الاشعري عن النبي صلي
الله عليه وسلم انه قال اذا نام ابن ادم قال الملك للشيطان
اعطني صحيفتك فيعطيه اياها فما وجد في صحيفته من
حسنة محي بها عشر سيات من صحيفة الشيطان وكتبهن
حسنات وروي وكيع عن ابن مسعود انه قال وددت اني
صولحت ان اعمل كل يوم تسع خطيئات وحسنة فاشار الي ان
الحسنة تمحو تسع خطيات ويفضل له واحد من ضعف
ثواب الحسنة ثم ان الحسنة والسية لها اطلاقات فتطلق
ويراد بها التوحيد والسية يراد بها الشرك كما في قوله
تعالي في النمل من جا بالحسنة يعني التوحيد فله خير منها
ومن جا بالسية يعني الشرك فكبت وجوههم في النار
نظير ما في القصص والانعام وتطلق الحسنة علي كثرة
المطر والخصب والخير والسية علي قحط المطر وقلة الخير
كقوله تعالي فاذا جاتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم
سية يعني قحط المطر وقلة النبات يطيروا بموسي ومن
معه وقال تعالي ثم بدلنا مكان السية الحسنة يعني المطر

وقلته

وقلته والحسنة كثرة المطر والخصب وقال تعالي وبلوناهم
بالحسنات يعني كثرة المطر والخصب والسيات يعني قلة
المطر والجدب وقال في الروم وان تصبهم سية يعني قحط
المطر بما قدمت ايديهم وتطلق الحسنة علي العافية والسلامة
والسية علي العذاب في الدنيا كقوله تعالي في الرعد ويستعجلو نك
بالسية قبل الحسنة والسية العذاب في الدنيا والحسنة العا فية
وتطلق الحسنة علي العفو وقول المعروف والسية علي القول
القبيح والاذي كقوله تعالي في القصص ويدرون بالحسنة
السية اي يدفعون بالقول المعروف والعفو القول السيي
والاذي وتطلق الحسنة علي النصر والغنيمة والسية علي
القتل والهزيمة كقوله تعالي في ال عمران ان تصبكم حسنة
تسوهم يعني النصر والغنيمة يوم بدر وان تصبكم سية
يعني القتل والهزيمة يوم احد وخالق الناس اي عامل
الناس خلق بضمتين ويسكن ثانيه تخفيفا وهو السجية
التي طبع عليها وقد عرفوه بانه ملكة للنفس تصدر عنها
الافعال بسهولة من غير فكر وروية تخرج بالملكة كل عارض
غير قار من الاحوال وبصدوره عن النفس ما يصدر عن
الجوارح كالكتابة وغيرها من الصنايع وبقيد السهولة
ما كان بصعوبة كالصبر علي بعض النوايب وكذا ما صدر
بفكر فكله لا يسمي خلقا حسن والخلق الحسن ملكة
نفسانية تحمل صاحبها علي كل جميل وفي المفهم الخلق
اي من حيث هو اوصاف الانسان التي يعامل بها غيره وهي
محمودة ومذمومة فالمحمودة اجمالا ان تكون مع غيرك

علي نفسك فتتصف منها ولا تتصف لها وتفصيلا العفو
والحلم والجود والصبر والرحمة ولين الجانب وتحمل الاذي
وقول الهيتمي في شرح الشمايل في تعريفه ملكة نفسانية
ينشا عنها جميل الافعال وكمال الاحوال تعريف للخلق
الحسن فقط وقد قال مجاهد في تفسير قوله تعالي واذا
مروا باللغو مروا كراما منهم اذا اوذوا صفحوا ووصف
عبد الله ابن المبارك الخلق الحسن بقوله هو بسط الوجه
وبذل المعروف وكف الاذي وسيل سلام ابن مطيع عن
حسن الخلق فانشا يقول تراه اذا ما جيته متهللا كانك
تعطيه الذي انت سايله وعن انس رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا صافح رجلا لم ينزع يده من
يده حتي يكون الرجل هو الذي ينزع ولا يصرف وجهه عن
وجهه حتي يكون الرجل الذي هو يصرف ولم ير مقدما ركبتيه
بين جليس قط والاحاديث في مدح الخلق الحسن كثيرة
منها قوله صلي الله عليه وسلم ما من شي يوضع في الميزان اثقل
من حسن الخلق وان صاحب حسن الخلق ليبلغ درجة صاحب
الصلاة والصوم ومنها قوله صلي الله عليه وسلم لما سيل عن
اكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوي الله وحسن الخلق
وسيل عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال الفم والفرج ومنها
قوله عليه الصلاة والسلام خياركم احسنكم اخلاقا ومنها
قوله افضلها اعطي حسن صورة وخلقا حسنا وزوجة
صالحة فقد اعطي خير الدنيا والاخرة وفي الحديث خصلتان
لا تكونان في مومن سو الخلق والبخل وعن ابن عباس
قال

قال قال موسي عليه السلام يارب امهلت فرعون اربعماية
سنة وهو يقول انا ربكم الاعلي ويكذب اياتك ورسلك فقال
الله انه كان حسن الخلق سهل الحجاب فاحببت ان اكافيه
حبيت
وقيل لذي النون المصري من اكثر الناس هما قال اسوءهم خلقا
وقال صلي الله عليه وسلم اكمل المومنين ايمانا احسنهم
خلقا وان العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة القايم الصايم
وحسن الخلق وان كان جبليا لكن في الحديث رمز الي انه
تمكن التسابه والا لم يكن للامر به فايدة كما ورد يا معاذ
حسن خلقك مع الناس اي عاملهم بطلاقة وجه وجبر
الخواطر وكف الاذي فان ذلك موادي لاجتماع القلوب
وانتظام الاحوال وهو جماع الخير وملاك الامر ثم ان الامر
به عام خص به مستحقه فخرج الكفار والظلمة فاغلظ
عليهم رواه الترمذي في البر وقال حديث حسن وفقط
وفي بعض النسخ حسن صحيح وهو حديث عظيم وقاعدة
من قواعد الدين الحديث التاسع عشر عن ابي العباس
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ولد في الشعب وبنوا
هاشم محصورون قبل خروجهم منه بيسير وذلك قبل
الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي صلي الله عليه وسلم وهو
ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن خمس عشرة وصححه
احمد وقيل ابن عشر وبويد الاول ما صح عنه من قوله في حجة
الوداع وانا يوميذ قد ناهزت الاحتلام كان حبر الامة
ويسمي البحر لغزارة علمه وصح انه صلي الله عليه وسلم
دعا له بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل اللهم

علمه الحكمة وتاويل القران اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله
من عبادك الصالحين وكان عمر وعثمان يدعوانه فيشير عليهما
مع اهل بدر حتى قال بعضهم لعمر اتدعو هذا الفتى وفي ابناينا
من هو مثله فقال انه ممن قد علمتم فدعاهم يوما ودعاه معهم
فسالهم عن هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس
يدخلون في دين الله افواجا فقالوا امر الله نبيه اذا فتح الله
عليه ان يستغفروا ان يتوب اليه فقال له ما تقول يا ابن عباس
فقال ليس كذلك ولكنه اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بحضور
اجله فقال اذا جاء نصر الله والفتح اي فتح مكة ورايت الناس
يدخلون في دين الله افواجا اي فعند ذلك علامة موتك فسبح
بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال كيف تلوموني عليه
بعد ما ترونه وقال له عمر والله انك لاصبح الفتيان وجها واحسنهم
واحسنهم عقلا وافقههم في كتاب الله عز وجل وقال الحسن
كان ابن عباس يقوم على منبرنا هذا فيقرا البقرة وال عمران
فيفسرهما اية اية وكان عمر اذا ذكره يقول ذاكم فتى الكهول له
لسان سوول وقلب عقول وقال ابن مسعود نعم ترجمان القران
ابن عباس لو ادرك اسناننا ما عاشره احد منا وقال مسروق
ادركت خمسماية من الصحابة اذا خالفوا ابن عباس لم يزل يقررهم
حتى يرجعون الى قوله قال وكنت اذا رايته قلت اجمل الناس
واذا تكلم قلت افصح الناس واذا حدث قلت اعلم الناس
وقال عمرو بن دينار ما رايت مجلسا اجمع لكل خير من مجلس
ابن عباس وثبت انه راى جبريل مرتين وهذا سبب عماه في
اخر عمره فانه ورد انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل كان
معه

معه ولم يعرفه فقال له ذاك جبريل اما انك ستفقد بصرك
وفي ذلك يقول
ان ياخذ الله من عيني نورهما ... ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل ... وفي فمي صارم كالسيف ماثور
وعنه انه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل
من الانصار هلم فلنسال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانهم اليوم كثير فقال واعجبا لك يا ابن عباس اترى الناس
يفتقرون اليك وفي الناس من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من فيهم قال فتركت ذاك واقبلت اسال اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحديث فانه كان ليبلغني
الحديث عن الرجل فاتي بابه وهو قايل فاتوسد التراب
فيخرج فيراني فيقول يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما جاء بك هلا ارسلت الي فاتيتك فاقول لا انا احق ان
اتيك فاسالك عن الحديث فعاش ذلك الرجل الانصاري حتى
راني وقد اجتمع الناس حولي يسالوني فيقول هذا الفتى
كان اعقل مني وعن ابي صالح قال لقد رايت من ابن عباس
مجلسا لو ان جميع قريش فخرت به لكان لها فخرا رايت
الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان احد يقدر
ان يجيء ولا يذهب قال فدخلت عليه فاخبرته بمكانهم
على بابه فقال ضع لي وضوءا قال فتوضا وجلس وقال اخرج
وقل لهم من كان يريد ان يسال عن القران وحروفه فليدخل
قال فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما
سالوه عن شيء الا اخبرهم عنه وزادهم مثل ما سالوا عنه

اواكثر ثم قال اخوانكم تخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد
ان يسال عن تفسير القران وتاويله فليدخل قال فخرجت فا
اذنتهم فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة فما سالوه عن شي
الا اخبرهم به وزادهم مثل ما يسالوا عنه او اكثر ثم قال اخوانكم
تخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن الحلال والحرام
والفقه فليدخل فخرجت فقلت لهم فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة
فما سالوه عن شي الا اخبرهم به وزادهم مثله ثم قال اخوانكم
تخرجوا نعم قال اخرج وقل من اراد ان يسال عن الفرايض وما
اشبهها فليدخل قال فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتى ملوا البيت
والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم به وزادهم مثله ثم قال
اخوانكم تخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن العربية
والشعر والغريب من الكلام فليدخل قال فدخلوا حتى ملوا
البيت والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم به وزاد عليه قال
ابو صالح فما رايت مثل هذا لاحد من الناس وعن ابن عمر ان
رجلا اتاه ليساله عن قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما فقال اذهب الى ذلك الشيخ ثم
فساله ثم تعالى فاخبرني بما قال فذهب الى ابن عباس فساله
فقال ابن عباس كانت السموات رتقا لا تمطر وكانت الارض
رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات فرجع
الرجل الى ابن عمر فاخبره فقال ان ابن عباس قد اوتي علم
صدق هكذا كانت ثم قال ابن عمر قد كنت اقول ما يعجبني
جراة ابن عباس على تفسير القران فالان قد علمت انه
اوتي علما وشتمه رجل فقال له انك لتشتمني وفي ثلاث خصال
اني

اني لاتي على الاية من كتاب الله تعالى فلوددت ان جميع الناس
يعلمون منها ما اعلم واني لاسمع بالحاكم من حكام المسلمين
يعدل في حكمه فافرح به ولعلي لا اقاضي اليه ابدا واني لاسمع
بالغيث قد اصاب البلد من بلاد المسلمين فافرح به وما لي
به سايمة وكان يقول ما بلغني عن اخ لي مكروه قط الا انزلته
احد ثلاث منازل ان كان فوقي عرفت له ذلك من قدره وان كان
نظيري تفضلت عليه وان كان دوني لم احتفل به هذه
سيرتي في نفسي فمن رغب عنها فارض الله واسعة وعن
طاوس انه قال ما رايت احدا كان اشد تعظيما لحرمات
الله تعالى من ابن عباس والله لو اشا اذا ذكرته ان ابكي
لبكيت وكان ابن عباس يقول لان اعول اهل بيت من
المسلمين شهرا او جمعة او ما شا الله احب الي من حجة بعد
حجة ولطبق بدانق اهديه الى اخ لي في الله احب الي من دينار
انفقه في سبيل الله عز وجل وكان يقول ايضا خذ الحكمة
ممن سمعت فان الرجل ليتكلم بالحكمة وليس بحكيم فتكون
كالرمية خرجت من غير رام توفي رضي الله عنه بالطايف سنة
ثمان وستين في خلافة ابن الزبير وقيل سنة تسع وقيل
سنة سبعين وهو ابن احدى وسبعين سنة وصلى عليه
محمد بن الحنفية وقال اليوم مات رباني هذه الامة ولما وضع
ليصلي عليه جا طاير ابيض حتى دخل في اكفانه فالتمس
فلم يوجد فلما سوي عليه سمع قايلا يقول يا ايتها النفس
المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاته صفق باحدى

بديه علي الاخري وقال مات اعلم الناس واحلم الناس ولقد
اصيبت به هذه الامة مصيبة لا ترفق **قال كنت خلف**
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي علي بغلة لما نقله الو
الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اهدي كسري
للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر ثم
اردفني خلفه وسار بي مليا ثم التفت فقال يا غلام الحديث وفيه
جواز الارداف علي الدابة ان اطاقته **يوما** اي في النهار
دون الليل **فقال يا غلام** بضم الميم لانه نكرة مقصودة
وخاطبه بذلك لانه سنه اذ ذاك كان نحو عشر سنين واصله
من الاغتلام وهو شدة الشبق ويطلق الغلام علي الرجل
مجازا باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا او لفظ رواية
احمد يا غلام او يا غليم علي الشك **اني اعلمك كلمات** ذكر له
ذلك قبل ذكر الكلمات ليكون ذلك اوقع في نفسه اذ حصول
الشي بشوق وتنشط الذهن الماء البارد علي الظما لان
الموصول بعد الطلب اعز من المساق بلا تعب والتعليم
تنبيه النفس لتصور المعاني وربما استعمل في معني الاعلام
لكن الاعلام اختص بما اذا كان باخبار سريع والتعليم اختص
بما يكون بتكرير وتكثير حتي يحصل منه اثر في نفس المتعلم
وفي رواية مسلم ينفعك الله بهن ابعلمهن او بالعمل
بمقتضاهن او بهما او جابها بصيغة القلة ليوذنه بانها
قليلة اللفظ فيسهل حفظها واعلمه بعظم خطرها
ورفعة محلها بتنويها تنوين التعظيم وتاهيله
لهذه الوصايا الخطيرة القدر الجامعة من الاحكام والحكم
والمعارف

والمعارف ما يفوق الحصر دليل علي ان المصطفي علم ما يوول
اليه امر ابن عباس من العلم والمعرفة بكمال الاخلاق والاحوال
الباطنة والظاهرة **احفظ الله** اي احفظ دين الله من
التضييع والتبديل بان تحفظ اوامره التي اوجبها ونواهيه
التي حرمها فتقف عند اوامره بالامتثال وعند نواهيه بالا
بالاجتناب فلا يراك حيث نهاك فاذا اطعته بامتثال اوامره
واجتناب نواهيه احاطك بمعقبات له من بين يديك
ومن خلفك يحفظونك من امر الله وحقيقة الحفظ صيانة
المحفوظ من الضياع او ان يصل اليه اذي **يحفظك** في نفسك
واهلك ومالك ومصداق ذلك قوله تعالي من عمل صالحا من ذكر
او انثي وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة وما يصيب الا
الانسان من نواكب ونوايب فانما هو بتضييعه اوامر الله
وتعديه حدوده بشهادة قوله تعالي وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم وعبر بقوله يحفظك دون غيره لان الجزا
من جنس العمل الا ترى الي قوله تعالي واوفوا بعهدي
اوف بعهدكم وقوله اذكروني اذكركم وقوله ان تنصروا
الله ينصركم فمن حفظ الله بما امر حفظه الله من بين يديه
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته
وقد راي ابراهيم بن ادهم رجلا نائما وعنده حية في فمها
طاقة نرجس فما زالت تذب عنه حتي استيقظ ومن
حفظ الله في صباه وقوته حفظه الله في كبره ومنعه
بحوله وقوته وجاوز بعض العلما كالقاضي الحسن الطبري
والبغوي والجويني ماية سنة وهو متمتع بعقله وقوته

ووثب الجويني يوما وثبة شديدة فكلم بسببها فقال
هذه جوارح حفظناها من المعاصي في الصغر فحفظها
الله علينا في الكبر ونقل عن القاضي ابي الطيب انه عاش
مائة وستين سنة ولم يختل عضو من اعضائه فقيل
له في ذلك فقال لم اعص الله بعضو منها وقد يتعدى
الحفظ الى ذريته كما في قوله تعالى وكان ابوهما صالحا وكان
سعيد بن المسيب يقول لابنه اني لازيد في صلاتي من اجلك
رجاء ان تحفظ ثم يتلو وكان ابوهما صالحا وكان عمر ابن العزيز
يقول ما من مومن صالح يموت الا حفظه الله عز وجل في
عقبه وعقب عقبه وقد يتعدى الحفظ الجيرانه واهل
ناحيته لقول ابن المبارك ان الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده
وولد ولده والدويرات التي حوله وعكس هذا ان بعض السلف
راى شيخا يسال فقال هذا ضيع الله في صغره فضيعه الله
في كبره احفظ الله تجده تجاهك بضم التاء وفتح
الهاء اصله وجاهك بضم واوه وكسرها ثم قلبت تاء وهو
في الاصل بمعنى امامك بفتح الهمزة المصرح به في الرواية
الاتية لكنه لاستحالة الجهة عليه تعالى بمعنى معك
حفظا واحاطة وتاييدا واعانة فالمعية معنوية لا ظرفية
وانشد بعضهم اذا نحن ادلجنا وانت امامنا كفى لمطايانا
بذكراك هاديا وهو توكيد لما قبله ومن ثم اورده بلا عاطف
لكمال الاتصال بينهما وخص الامام من بين بقية الجهات
الست اشعارا بشرف المقصد وبان الانسان مسافر
الى الاخرة غير قار في الدنيا والمسافر انما يطلب امامه
لا غير

لا غير فكان المعنى تجده حيث ما توجهت وقصدت من
امر الدنيا والدين وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم
ارسل سفينة مولاه في امر فانكسرت بهم السفينة فخرج
الى البر فجاءه الاسد فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعل الاسد يمشي معه حتى دله على الطريق فلما
وقفه عليها جعل يهمهم كانه يودعه وروى انه ابن
عمر كان في سفر فلقي جماعة قد وقفوا على الطريق خوفا
من السبع فقال انما يسلط على ابن ادم ما يخاف ولو انه
لم يخف غير الله لم يسلط عليه شيء وقال المرجي قصدت
السلام على ابي الخير النيسابوري فلما صلينا المغرب خرجت
لا تطهر فقصدني السبع فعدت اليه واخبرته فخرج
وصاح على الاسد وقال له الم اقل لك لا تتعرض لاضيافي
فتنحى عني وتطهرت فلما رجعت قال لي الشيخ اشتغلتم
بتقويم الباطن فخفنا الاسد اذا سالت اي اردت ان
تسال شيئا فاسال الله دون غيره ان يعطيك اياه من
فضله فانه الغني على التحقيق والمولى لكل خير وتوفيق
وخزائن الوجود بيده وامرها اليه لا معطي ولا مانع سواه
لا معطي ولا وانشد بعضهم

سلم الامر الى مالكه ... وله العلم المحيط الواسع
واطلب المعروف منه دائما ... فهو معطي ذاك وهو المانع

وقال طاوس لعطاء اياك ان تطلب حوائجك ممن يغلق
بابه دونك وعليك بمن بابه مفتوح الى يوم القيامة
امرك ان تساله ووعدك ان يجيبك وقال عامر بن قيس

تقويم الظاهر فخفتم الاسد وانتم اشتغلتم ح

قران ايات في كتاب الله فاستغنيت بالله عن الناس قوله
تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو فلم اسال غيره
لكشف ضري وقوله تعالى وان يردك بخير فلا راد لفضله فلم
ارد الخير والفضل الا منه وقوله عز وجل وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها فلم اطلب الرزق من غيره فاغناني
الله عن الناس بهذه الايات وقال الفضيل بن عياض احب
الناس الى الناس من استغنى عن الناس وابغض الناس
الى الناس من احتاج الى الناس وسالهم واحب الناس الى
الله عز وجل من ساله واستغنى به عن غيره وابغض الناس
اليه من استغنى عنه وسال غيره وقال ابن السماك ان في
طلب الرجل الحاجة من اخيه فتنة ان هو اعطاه حمد
غير الذي اعطاه وان منعه ذم غير الذي منعه اي لانه لا
لا معطي ولا مانع في الحقيقة الا الله وفي الحديث انه صلى
الله عليه وسلم قال من استغنى بالله عز وجل احوج الناس
اليه ومن دعا الامام احمد ابن حنبل رضي الله عنه كما صنت اللهم
وجهي عن السجود لغيرك فصنه عن مسالة غيرك وكان
بعضهم يقع سوطه فلا يسال احدا يناوله اياه لان
السوال فيه ذل وافتقار وكان بعضهم يقول من احتجت
اليه هنت عليه وقال بعض العارفين قيل لي في نوم كان
كاليقظة او يقظة كالنوم لا تبدين فاقة لغيري
فاضاعفها عليك مكافاة بسوء ادبك لما ابتليتك
بالفاقة وحكمت لنفسي بالغنا لتفزع منها الي وتتضرع
بها لدي فان وصلتها بي وصلتها بالغنى وان وصلتها
بغيري

بغيري قطعت عنك مواد معونتي وسال رجل الامام احمد
ان يعظه فقال الامام ان كان الله تعالى تكفل بالرزق
فاهتمامك لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان
كان الخلف على الله فالبخل لماذا وان كانت الجنة حقا
فالراحة لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية لماذا وان
كانت الدنيا فانية فالطمانينة لماذا وان كان الحساب
حقا فالجمع لماذا وان كان كل شي بقضا الله وقدره فالحزن
لماذا وقال حاتم الاصم لزوجته لما اراد الخروج للغزو كم
اعطيك لنفقتك قالت على قدر حياتي قال حاتم ليس هذا
بيدي قالت امر الرزق ايضا ليس بيدك ثم لما خرج
سالتها عجوز وقالت لها غاب حاتم عنك كم ترك من
النفقة لك فقالت لها حاتم كان مرزوق والرازق ما غاب
عني **واذا استعنت** اي طلبت الاعانة على امر من
امور الدنيا والدين ولذا حذف المعمول المؤذن بالعموم
فاستعن بالله لانه القادر على كل شي وغيره عاجز
عن كل شي والاستعانة انما تكون بقادر على الاعانة
واما من هو كل على مولاه لا قدرة له على انقاذ ما يهواه
لنفسه فضلا عن غيره فكيف يوهل للاستعانة به
او يتمسك بسببه ومن كان عاجزا عن النفع والدفع
عن نفسه فهو عن غيره اعجز ليت المحد يهضم نفسه
فاستعانة مخلوق بمخلوق كاستعانة مسجون
بمسجون فلا تستعن الا بمولاك فهو وليك في اخراك
واولاك كيف تستعين بعبد مع علمك بعجزه عمن لا يستطيع

رفع نازلة عن نفسه كيف يرفعها عن غيره من ابنا
جنسه فلا تستنصر الا به فهو الولي الناصر ولا تقتصر الا
بحبله فانه العزيز القادر وكتب الحسن الي عمر ابن عبد
العزيز لا تستعن بغير الله فيكلك الله اليه وما احسن قول
الخليل علي نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام لجبريل
لما قال له الك حاجة حين وضع في المنجنيق اما اليك
فلا قال فسل ربك قال حسبي من سوالي علمه بحالي وقال بعض
العارفين لا تطلب معونة المخلوق فتتوجه عليك الحقوق
وقد لا تفي بها وعليك بالافتقار والانكسار والذلة والا
والاضطرار امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السو
وقال بعضهم لا تكن عبدا الا لمن يقوم بمصالحك بعينك
في ما ربك ولما يقوم بامورك الا الله فلا تستعن الا به
ولا يستعبدك سواه فهو المسخر لك عباده ثم اكد صلي الله
عليه وسلم ما تقدم وحث علي التوكل والاعتماد علي الله
بقوله **واعلم ان الامة** خطاب لابن عباس والمراد العموم
وانما اكد الامر بان حث علي تيقن انه لا نفع ولا ضر الا من
الله والمراد بالامة هنا جميع الخلق كما صرح له في رواية
احمد واما مدلولها وضعا فالجماعة كقوله تعالي امة من
الناس يسقون واتباع الانبيا كما تقول نحن من امة
محمد صلي الله عليه وسلم والرجل الجامع للخير كقوله
تعالي ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا قال الشاعر
:. وليس علي الله بمستنكر :. ان يجمع العالم في واحد :.
. والدين والملة كقوله تعالي انا وجدنا ابانا علي امة وقول بعض
وهل

وهل يستوي ذو امة وكفور :. وقول الاخر :. كنا علي امة
ابائنا :. ويقتدي الاخر بالاول والزمان كقوله تعالي الي امة
معدودة وقوله تعالي وادكر بعد امة اي بعد حين وزمان
والقامة كقولك فلان حسن الامة اي القامة والرجل
المنفرد بدينه الذي لم يشركه فيه احد كقوله صلي الله عليه
وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل امة وحده والام كهذه
امة زيد اي ام زيد واما الامة بالكسر فهو النعمة كما قال
الجوهري واما الامة بالفتح فهي شجة في الراس افضت
للدماغ **لو اجتمعت** انثه باعتبار اللفظ وذكر ما بعده
باعتبار المعني ولفظ لو بمعني ان اذ المعني علي الاستقبال
كما في قوله تعالي لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا
عليهم ونكتته التعبير بها ان اجتماعهم علي الامداد من
المستحيلات بخلاف اتفاقهم علي الايذا فانه ممكن
من غير المعصومين ولذا قيل :. الظلم من شيم النفوس
فان تجد :. ذا عفة فلعله لا يظلم :. **علي ان ينفعوك
بشي** من خير الدنيا والاخرة **لم ينفعوك الا بشي قد
كتبه الله** تعالي **عليك** في الازل **وان اجتمعوا علي
ان يضروك الا بشي** زاد احمد لم يكتبه الله عليك **لم
يضروك الا بشي قد كتبه الله** تعالي **عليك** كما يشهد بذلك الا
قوله تعالي وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو
وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله تعالي ما اصاب من
مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب وبيانه ان
ازمة الموجودات بيده منعا واطلاقا فاذا اراد غيره ضرك

بما لم يكتب عليك دفعه الله تعالى عنك بصرف ذلك الغير عنك
عن مراده بعارض من عوارض القدرة الباهرة مانع من الفعل
من اصله كمرض او شغل او نسيان او صرف قلب او من تاثيره
ككسر قوس ومعارضة سهم وفساد رمي ومن يتفق ذلك له
يشهد نفعه وضره لا منه وما احسن ما قيل

افوض الامر الي خالقي ∴ حسبي الهي ونعم الوكيل
ولا ارجعن الي غيره ∴ فان الاله لكل كفيل

ولا ينافي هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام
فاخاف ان يقتلون انا نخاف ان يفرط علينا لان الانسان
مامور بالفرار من اسباب العطب الي اسباب السلامة وان لم
يسلم بدليل خذوا حذركم ولا تلقوا بايديكم الي التهلكة وقول
عمر انما نفر من قدر الله الي قدر الله وقوله ولهذا قيل في المعنى

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه ∴ وليس عليه ان يساعده الدهر

رفعت الاقلام اي تركت الكتابة بها لفراغ الامر وبه
وانبرامه وتمت كتابة ما كان وما يكون الي يوم القيامة
كما جا في جامع الترمذي ان اول ما خلق الله تعالى القلم
فقال اكتب قال ما اكتب قال اكتب القدر ما كان وما يكون فان
قلت ما التوفيق بينه وبين ما اشبهه من قوله صلى الله
عليه وسلم اول ما خلق الله جوهرة او درة فنظر اليها
فذابت واول ما خلق الله تعالى نورا او روحي واول ما خلق
الله تعالى اللوح واول ما خلق الله تعالى العقل وما نقل
عن السلف اول ما خلق الله تعالى ملكا الموت كروبي فالجواب
ما افاده بعض العارفين من ان الاسما مختلفة والمسمى
واحد

واحد وهو الروح المحمدي لانه باعتبار كونه درة صدف الوجود
يسمى جوهرة ودرة وباعتبار نورانيته يسمى نورا وباعتبار
وفور علمه يسمى عقلا اذ قال له اقبل على الدنيا رحمة للعالمين
فاقبل ثم قال له ارجع الي ربك فرجع الي المعراج ثم قال وعزتي
وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك بك اعرف وبك اخذ بعض
عباده من اخذ منك الشريعة وبك اي بشفاعتك اعطي الدرجات
العالية وبك اعاقب الكافرين وبك اثيب المومنين وباعتبار
جريان الامور وفق متابعته والاقتدا به يسمى قلما [illegible]
وباعتبار مظهريته للعلوم يسمى لوحا وباعتبار علويات
الصفات الملكية ملكا كروبيا **وجفت** بالجيم اي يبست
الصحف جمع صحيفة وفيه حذف اي كتابة الصحف اي
فرغ من الامر وجفت كتابته لان الصحيفة حين كتابتها
لا بد ان تكون رطبة المداد او بعضه بخلاف ما اذا فرغ
منها وهذا من احسن الكنايات وارشق العبارات فهو
كناية عن قدم المقادير فلا تبديل ولا تغيير ولا ينافي
هذا قوله تعالى يمحو الله ما يشا ويثبت لان المحو والاثبات
مما جفت به الصحف ايضا كما في تفسير القاضي لان القضا
قسمان مبرم ومعلق وحكي ان عبد الله ابن طاهر دعي
الحسين ابن الفضل وقال له اشكل علي ثلاث ايات
دعوتك لتكشفها الي قوله تعالى فاصبح من النادمين
وقد صح ان الندم توبة وقوله كل يوم هو في شان
وقد صح ان الصحف جفت بما هو كاين الي يوم القيامة
وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى فما بال الاضعاف

فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم توبة اذ ذاك وان كان
توبة لنا لان الله تعالى خص هذه الامة بخصايص لم تشاركها
فيها الامم وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن
على حمله واما قوله كل يوم هو في شان فانها شون يبديها
لا يبتديها واما قوله وان ليس للانسان الا ما سعى فمعناه
ليس له الا ما سعى عدلا وله ان يجازيه على الواحدة الفا فضلا
فقام عبد الله وقبل راسه وسوغ خراجه انتهى وقال ابن
عباس قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى منسوخ فقوله
تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم الاية وقيل هي
خاصة بقوم موسى وابراهيم لانه وقع حكاية في صحفهما
عليهما الصلاة والسلام بقوله ام لم ينبا بما في صحف موسى
وابراهيم الذي وفى وقيل اريد بالانسان الكافر واما
المومن فله ما سعى اخوه وقيل اللام في الانسان بمعنى
على كقوله تعالى وان اساتم فلها اي عليها وقوله تعالى ولهم
اللعنة اي عليهم وقام رجل الى بعض العلما وهو على كرسيه
للوعظ يقرر تفسير كل يوم هو في شان فقال يا هذا فما
يفعل ربك الان فافحم وبات مهموما فراى المصطفى صلى الله
عليه وسلم وذكر له ذلك فقال له انه الخضر وانه سيعود فقل
له شون يبديها لا يبتديها يخفض اقواما ويرفع اخرين
فاصبح مسرورا فاتاه فاعاد السوال فاجابه بذلك فقال
له الخضر صلي على من علمك وانصرف مسرعا قيل واول من كتب
العربي وغيره ادم وقيل اسماعيل هو اول من كتب العربي
وقيل غيرهما ولم يصح في ذلك شي وقول الكلبي اول من وضع
الخط

الخط نفر من طي فساروا الى مكة فتعلمه منهم جماعة ثم
اتوا الى الانبار فتعلمه نفر منهم ثم اتوا الحيرة وعلموه جماعة
مردود بانه لم يوثق بنقله نعم يمكن ان يقال انهم اول من
تعلم الخط لا انهم اول من وضعوه رواه الترمذي في جامعه
وقال حسن صحيح وهو حديث عظيم واصل كبير في رعاية
حقوق الله والتفويض لامره والتوكل عليه وفي رواية
غير الترمذي وهو عبد ابن حميد في مسنده والامام احمد
احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك بفتح الهمزة
بالمعنى المقرر فيما قبله فان قيل لم خص الامام دون باقي
الجهات الست فالجواب ان الانسان سائر ومسافر الى الاخرة
والمسافر انما يطلب امامه لا غيره تعرف بتشديد الرا
المفتوحة اي تحبب وتقرب الى الله بلزوم الطاعات
والانفاق في القربات والشكر على ما والاك في الرخا اي
سعة الرزق وصحة البدن يعرفك في الشدة بتفريج
الهموم والغموم ويجعل لك من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا
بما سلف من ذلك التعريف كما وقع للثلاثة الذين خرجوا
يرتادون لاهليهم فبينما هم يمشون اذ اصابهم المطر فاووا
الى غار فانحدرت عليهم صخرة من الجبل فسدت عليهم فقالوا
انظروا ماذا عملتم من الاعمال الصالحة فاسالوا الله بها فانه
ينجيكم فقال احدهم اللهم انك تعلم انه كان لي والدان شيخان
كبيران ولي صبية صغار وكنت ارعى عليهم فاذا رحت
عليهم فحلبت بدات بوالدي فاسقيتهما قبل ولدي وانه
ناء بي الشجر وفي رواية فاصابني غيث يحبسني فلم

الليث حتي امسيت فحلبت كما كنت احلب وجيت بالحلاب
فوجدتهما قد ناما فقمت عند روسهما اكره ان اوقظهما
من نومهما واكره ان ابدا بالصبية وهم يتضاغون اي يصيحون
عند قدمي ومحلبي علي يدي فلم يزل ذلك دابي وداجهما حتي
طلع الفجر فانتبها فسقيتهما فان كنت تعلم اني فعلت
ذلك ابتغا وجهك فافرج عنا فرجة نري منها السما
ففرج الله لهم فرجة حتي راوا السما وقال الثاني اللهم
انه كانت لي ابنة عم احببتها اشد ما يحب الرجال النسا فراودتها
عن نفسها فابت حتي اتيتها بماية دينار فسعيت حتي
جمعت ماية دينار فاعطيتها لها فلما قعدت بين رجليها
قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم الا بحقه فقمت
عنها وهي احب الناس الي وفي رواية اخري انه قال فراودتها
عن نفسها فابت فاصابتها حاجة شديدة فاتتني فقلت
لها حتي تمكنيني من نفسك فابت وذهبت ثم رجعت وقد
اصابتها شدة وفي رواية اخري ان زوجها كان مريضا وكان
بينهما اولاد صغار فقد اصابهم القحط فاتت له وهو باغي عليها
حتي تمكنه من نفسها فذكرت ذلك لزوجها فقال مكنيه من
نفسك واغنيني عيالك فاتته المرة الرابعة فقالت دونك
فلما قعد منها مقعد الرجل من المراة ارتعدت من تحته
فتركها ودفع لها ما احتاجت اليه ثم قال فان كنت تعلم
اني فعلت ذلك ابتغا وجهك فافرج عنا فانفرج منها
فرجة اخري وقال الثالث اللهم انك تعلم اني استاجرت
عمالا يعملون كل رجل بمد من طعام الارز فعملوا
فوفيتهم

فوفيتهم اجورهم فقال رجل كان علي فضل منهم فابيت
ان ازيده فغضب وفي رواية اخري انه جا احد الاجرا في
نصف النهار فعمل في بقية نهاره مثل ما عمل غيره في يومه
كله فرايت ان لا انقص من اجره شيا فقال رجل منهم انه جا في
نصف النهار وانا جيت في اوله فساويت بيننا في الاجرة فقلت
له هل نقصتك من شرطك فغضب وترك اجره وذهب فوضعت
حقه في جانب من البيت ما شا الله ولم ازل ازرعه له حتي
جمعت له من ذلك ابلا وبقرا وغنما فمر بي بعد حين شيخ ضعيف
لا اعرفه فقال ان لي عندك حقا فذكره حتي عرفته فقلت له
اياك ابغي وهذا حقك فعرضته عليه فقال يا عبد الله لا تسخر
لا تسخر بي ان لم تتصدق علي فاعطني حقي قلت والله ما
اسخر انه لحقك ما لي فيه شي فدفعت ذلك اليه جميعا فان
كنت فعلت ذلك ابتغا وجهك فافرج عنا ما بقي ففرج الله
عنهم انتهي وقوله فافرج بالوصل وضم الرا من الثلاثي
وضبطه بعضهم بهمزة وكسر الرا من الرباعي وعن بكر بن
عبد الله المزني ان قصابا ولع بجارية لبعض جيرانه فاتي
فارسلها اهلها الي حاجة لهم في قرية اخري فتبعها
فراودها عن نفسها فقالت له لا تفعل وانا اشد حبا لك
منك لي ولكني اخاف الله فقال انت تخافيه وانا لا اخافه
فرجع تايبا فاصابه العطش حتي كاد ان ينقطع عنقه
فاذا هو برسول لبعض انبيا بني اسرايل فاخبره بما حصل
له من عطش فقال تعالي حتي ندعو الله الي من عمل قال ما لي
ادعو وامن انت قال فدعي الرسول وامن هو فاظلتهما

سحابة حتي انتهيا الي القرية فاخذ القصاب الي مكانه
ومالت السحابة عليه فرجع اليه الرسول وقال زعمت ان
ليس لك عمل وانا الذي دعوت وانت امنت فاظلتنا سحابة
ثم تبعتك لتخبرني ما امرك فاخبره فقال التايب من الله
بمكان ليس احد من الناس بمكانه وعن ابن ادريس الاودي
انه قال كان رجلان في بني اسرايل عابدان وكانت جارية
يقال لها سوسن عابدة وكانوا يتون بستانا فيتوضون
فيه فاشتغف بها العابدان وكتم كل واحد ذلك عن صاحبه
واختبي كل واحد منهما صاحبه تحت شجرة ينظران اليها
فنظر كل واحد منهما صاحبه وهو مختبي فسال كل منهما الاخر
عن سبب اختبايه فاظهر كل واحد منهما ما عنده من حب
سوسن واتفقا علي ان يراوداها فلما جات لتتقرب
قالا لها قد عرفت طوع بني اسرايل لنا وان لم تطيعينا
قلنا اذا اصبحنا انا اصبنا معها رجلا وان الرجل افلت
فقالت لهما ما كنت لاطيعكما فاخذاها واخرجاها وذكرا
انهما اصابا معها رجلا فجا دانيال وهو ابن ثلاثة عشر
سنة فوضعوا له كرسيا فجلس عليه وقال قدموهما الي
فحاكما المستهزين وقال لاقض بيننا ففرق بينهما وقال اية
لاحدهما تحت اي شجرة رايتهما قال تحت تفاحة واحضر الاخر
فقال لورا غيرها واختلفا فنزلت نار من السما فاحرقتهما
ونجت سوسن وعن ابن عبد الله البلخي ان شابا كان في
بني اسرايل لم ير احسن منه وكان يبيع القفاف
فبينما هو ذات يوم يطوف بقفافه خرجت امراة من
دار

دار ملك من ملوك بني اسرايل فلما رايته رجعت مبادرة فقالت
لابنة الملك يا فلانة اني رايت شابا بالباب يبيع القفاف
لم ار شابا قط احسن منه قالت ادخليه فخرجت اليه فقالت
يا فتي ادخل نشتري منك فدخل فاغلقت دونه الابواب
ثم استقبلته ابنة الملك كاشفة عن وجهها ونحرها
فقال لها استتري عافاك الله فراودته عن نفسه فابي
وقال لها اتقي الله فقالت له ان لم تطاوعني والا اخبرت الملك
انك دخلت لتراودني عن نفسي فابي ووعظها ثم قال ضعوا
الي وضوء بفتح الواو اي ماء فوضعوه له في مكان لا يستطيع
ان يفر منه بينه وبين الارض اربعون ذراعا فلما صار
فيه القي نفسه منه فاهبط الله له ملكا حتي اخذ بضبعيه
ووقع قايما علي رجليه وكان رجل في بني اسرايل يقال له جريج
كان يصلي جاته امه فدعته فقال اجيبها واصلي وتمادا
في صلاته ولم يجبها فقالت اللهم لا تمته حتي تريه وجوه
المومسات اي الزانيات وكان جريج في صومعته فتعرضت
له امراة فراودته فابي فاتت راعيا ومكنته من نفسها
فولدت غلاما وقالت من جريج فاتوه فهدموا صومعته
وانزلوه وسبوه فتوضي وصلي ثم اتي بالغلام فقال له
من ابوك يا غلام وفي رواية يا بوس بيائين موحدتين
بينهما الف وهو ولد الزانية فقال الراعي فقالوا دعنا
نبني صومعتك بالذهب فقال لا الا من طين وعن وهب
بن منبه انه قال بينما امراة من بني اسرايل علي ساحل
البحر تغسل ثيابا وصبي لها يدب بين يديها اذ جا

سايل فاعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان اسرع
من ان جا ذيب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وهي تقول
يا ذيب يا ذيب ابني فبعث الله اليها ملكا انتزع الصبي
من فم الذيب ورمي به اليها وقال لقمة بلقمة وتقدم ذكر
قصة عوف بن مالك الاشجعي عند قوله في الحديث السابق
اتق الله حيث ما كنت بخلاف فرعون فانه لما تشكر الي ربه
في حال رخايه لم ينفعه اللجا عند بلايه بل قال له الان وقد
عصيت قبل وقيل يجوز ان يكون علي حذف مضاف اي تعرف
الي ملايكة الله في الرخا بالتزام الطاعات واظهار العبادات
يعرفوك في الشدة بواسطة شفاعتهم عنده في تفريج
همك وكربك والاول اولي لاستغنايه عن التقدير ويويد
الثاني ما روي ان العبد اذا كان له دعا في الرخا ودعا حال الشدة
قالت الملايكة ربنا هذا صوت لا نعرفه ولذا ورد في الحديث
ان يونس عليه السلام لما دعي في بطن الحوت قالت الملايكة
يا رب هذا صوت معروف من بلاد غريبة فقال الله عز وجل
اما تعرفون ذلك قالوا ومن هو قال عبدي يونس قالوا عبدك
الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مستجابة قال نعم
قالوا يا ربنا افلا ترحم من كان يصنع في حال الرخا فتنجيه
من البلا قال بلي فامر الله عز وجل الحوت فطرحه بالعرا
واعلم ان ما اخطاك اي جاوزك فلم يصل اليك لم يكن
ليصيبك لانه بان يكونه اخطاك انه غير مقدر عليك
واستعمال الخطا فيه مجاز لان حقيقته العدول عن الجهة
او الوقوع علي خلاف المراد وفيه مبالغة من حيث دخول

اللام

اللام الموكدة للنفي علي الخبر وتسليط النفي علي الكونية
وسرايته للخبر وما اصابك لم يكن ليخطيك اذ لا
يصيب الانسان الا ما قدر عليه وفي الحديث انه صلي الله
عليه وسلم قال ان لكل شي حقيقة وما يبلغ عبد حقيقة
الايمان حتي يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه
لم يكن ليصيبه وفيه الحث علي التوكل والرضي ونفي الحول
والقوة عنه قيل علامة التوكل ثلاث لا يسال ولا يرد ولا
يحبس قيل اول مقام في التوكل ان يكون العبد بين يدي
الله تعالي كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف اراد لا يكون
له حركة ولا تدبير واعلم ان التوكل محله القلب والحركة
بالظاهر لا تنافي التوكل وقيل التوكل هو التعلق بالله
تعالي في كل حال وقيل التوكل هو الاستسلام لجريان القضا
والاحكام وقيل هو الاكتفا بالله تعالي مع الاعتماد عليه
واعلم تنبيه علي ان الانسان في هذه الدار معرض للمحن
والبلا سيما الصلحا قال الله تعالي ولنبلونكم بشي من
الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات
وبشر الصابرين الايات فينبغي للانسان ان يصبر ويحتسب
ويرضي بالقضا والقدر ان النصر من الله للعبد
اي اعانته له يقال نصر الغيث البلد اذا اعانه علي
النبات والنصير والناصر في اللغة المعين والاول منهما
ابلغ في الاعانة من الثاني مع الصبر لانه سبب النصر
ومن ثم كان الغالب علي المتنصر لنفسه عدم النصر ومن
صبر ورضي بحكم الله نال التاييد والظفر وعن علي رضي الله تعالي

عنه وكرم وجهه انه قال الصبر من الايمان بمنزلة الراس
من الجسد ومن كلام وهب ثلاثة من كن فيه اصاب البر
سخاوة النفس والصبر على الاذى وطيب الكلام وقيل
الصبر تجرع المرارة من غير تعبس وقيل هو الوقوف مع
الله تعالى بحسن الادب وقيل هو الاستعانة بالله وقيل
الصبر على الطلب عنوان الظفر والصبر في المحن عنوان
الفرج وقيل حبس الشبلي في المارستان فدخل عليه جماعة
فقال من انتم فقالوا احبابك جيناك زائرين فاخذ يرميهم
بالحجر فاخذوا يهربون فقال لو كنتم احبابي لصبرتم على
بلائي واعلم ان الصبر يشمل الصبر على العدو الظاهر كاله
كالكفار واهل البدع والفسوق والعدو الباطن كالنفس
الامارة والهوى والشيطان لان جهاد ذلك اعظم من
جهاد العدو ويدل له ما جا في حديث ضعيف انه صلى الله
عليه وسلم قال لقوم قدموا من الجهاد مرحبا بكم قدمتم من
الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر قال
مجاهدة العبد هواه وان الفرج بفتحتين وهو كشف
الغم مع الكرب بمعنى انه يعقبه لا محالة لعدم دوامه
فائدة من الانس الجليل روي ان مفتاح بيت المقدس
كان عند سليمان ابن داود عليه الصلاة والسلام لا يامن
عليه احدا فقام ليلة ليفتحه فتعسر عليه فاستعان
بالانس فتعسر فتعسر عليهم فاستعان بالجن فتعسر
عليهم فجلس حزينا كئيبا فظن ان ربه قد منعه فتحه
فبينما هو كذلك اذ اقبل شيخ متكي على عصى له وقد

طعن

طعن في السن وكان من جلساء داود عليه الصلاة والسلام
فقال له يا نبي الله مالي اراك حزينا فقال قمت
لهذا الباب افتحه فتعسر علي فاستعنت بالانس والجن
فلم ينفتح فقال الشيخ الا اعلمك كلمات كان ابوك يقولهن
عند كربه فينكشف عنه قال بلى قال قل اللهم بنورك اهتديت
وبفضلك استغنيت وبك اصبحت وامسيت ذنوبي بين
يديك استغفرك واتوب اليك فلما قالها فتح انتهى وذكر ابو
نعيم في الحلية عن مسعر ان رجلا ركب البحر فكسرت
سفينته فوقع في جزيرة فمكث ثلاثة ايام لم ياكل ولم
يشرب فتمثل فقال اذا شاب الغراب اتيت اهلي وصار
القار كاللبن الحليب ۞ فاجابه مجيب لم يره وقال عسى
الكرب الذي امسيت فيه يكون وراه فرج قريب قال فجات
سفينة فحملته واصاب خيرا كثيرا واخرج ابن عساكر عن
محمد بن عمر قال امر الحجاج باحضار رجل من السجن فلما
احضر امر بضرب عنقه فقال ايها الامير اخرني الى غد
قال ويحك واي فرج في تاخير يوم ثم امر برده الى السجن
فسمعه الحجاج يقول
عسى فرج ياتي به الله انه ۞ له كل يوم في خليقته امر
فقال الحجاج والله ما اخذه الا من القران كل يوم هو في شان
وامر باطلاقه واخرج ابن النجار عن معروف الكرخي
من قال ثلاث مرار وكان في غم فرج الله عنه غمه اللهم
احفظ امة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم عاف امة
محمد اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عن امة محمد واخرج

البيهقي عن حماد بن سلمة ان عاصم بن اسحاق شيخ القراء في
زمانه قال اصابتني خصاصة فجيت الي بعض اخواني فاخبرته
بامري فرايت في وجهه الكراهة فخرجت من منزله الي الجبانة
وصليت ما شا الله ثم وضعت وجهي علي الارض وقلت
يا مسبب الاسباب يا فاتح الابواب يا سامع الاصوات يا
مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني بحلالك عن حرامك
واغنني بفضلك عمن سواك قال فوالله ما رفعت راسي
حتي سمعت وقعة بقربي فرفعت راسي فاذا بحداة طرحت
كيسا احمر فاذا فيه ثمانون دينارا وجوهرا ملفوفا في قطنة
فبعت الجوهر بمال عظيم وفضل الدنانير فاشتريت منها
عقارا وحمدت الله علي ذلك وفي الصحيح وغيره ان اعرابية
كانت تخدم نسا النبي صلي الله عليه وسلم وكانت كثيرا ما
تقول الوشاح من تعاجيب ربنا علي انه من ظلمة الكفر نجاني
فسالتها عايشة رضي الله تعالي عنها عن ذلك فقالت شهدت
عروسا تجلي ودخلت مغتسلا عليها وشاح فوضعته
فجات الحداة فاخذته ففقدوه فاتهموني به ففتشوني
حتي قبلي فدعوت الله تعالي ان يبريني فجات الحداة
بالوشاح فالقته بينهم وفي رواية فرفعت راسي وقلت
يا غياث المستغيثين وان مع العسر يسرا لقوله تعالي
سيجعل الله بعد عسر يسرا وعن انس رضي الله عنه ان النبي
صلي الله عليه وسلم قال لو جا العسر فدخل هذا الحجر لجاه
اليسر حتي يدخل عليه فيخرجه وتنوين يسرا للتعظيم
مبالغة مع ما في مع المصاحبة في معاقبته واتصاله به اتصال
المتقاربين

بحسوم

المتقاربين واليسر السهولة ومنه اليسار للغني لانه تتسهل
به الامور واليد اليسرى لان الامور تتسهل بمعاونتها
لليمني فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالي يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر وما لا يريده تعالي لا يكون ولا يقع اجماعا
من اهل السنة فدل علي عدم وقوع العسر ضرورة كونه
تعالي لم يرده وقوله تعالي فان مع العسر يسرا ان مع العسر
يسرا يدل قطعا علي وقوعه فالجواب ان المراد بالعسر
في الاية الاولي العسر في الاحكام فقط بدليل قوله تعالي لا يكلف
الله نفسا الا وسعها وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله
عليه الصلاة والسلام بعثت بالحنيفية السمحة مع ان
صدر الاية يدل علي ذلك وهو قوله تعالي ومن كان منكم مريضا
او علي سفر فعدة من ايام اخر واما الاية الثانية فالمراد
بالعسر فيها العسر في الارزاق والاكتساب دون الاحكام
وروي الحاكم عن الحسن البصري مرسلا ان المصطفي صلي
الله عليه وسلم قال لن يغلب عسر يسرين اي كما دل عليه
قوله تعالي فان مع العسر يسرا الان النكرة المعادة غير
الاولي والمعرفة المعادة عين الاولي غالبا فيهما وما احسن
قول القايل

لا تجزعن لعسرة من بعدها • يسران وعد اليسر فيه خلاف
كم عسرة ضاق الفتي لنزولها • لله في اعطافها الطاف

وقال الشاعر

اذا اشتدت بك البلوي • ففكر في الم نشرح
فعسر بين يسرين • اذا فكرته فافرح

ان مع العسر يسرا ح

قال ابن ابي جمرة كان علي رضي الله تعالى عنه اذا كان في شدة
استبشر وفرح واذا كان في رخا قلق فقيل له في ذلك فقال
ما من ترحة الا وتتبعها فرحة وما من فرحة الا وتتبعها
ترحة ثم تلا الاية وما احسن حكاية التغلبي كنت ذات يوم في
بادية وانا بحالة من الغم فالقي في روعي بيت من الشعر اي
الموت ثم اصبح مغموطا له اروح فلما جن الليل سمعت هاتفا
يهتف في الهوى الا ايها المرء الذي الهم به برح وانشد بيتا
لم يزل في فكره يسنح اذا اشتدت بك العسر ففكر في
الم نشرح فعسر بين يسرين اذا فكرته فافرح قال
العسر مقرون بيسرين فلا تبرح فحفظتها ففرج الهم
عني الحديث الموفي العشرين عن ابي مسعود عقبة
بن عمرو بن ثعلبة بن اسيرة قال صاحب الاكمال بفتح الهمزة
وكسر السين بن عسيرة بفتح العين وكسر السين المهملتين
بن عطية بن خدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج كذا نسبه
الكلبي وبن سعد وتابعهما ابن عبد البر وقال فيما حكاه عن
الرشاطي اسيرة بن عسيرة بضم اولهما وفتح ثانيهما قال
ويقال في اسيرة يسيرة بيا مضمومة ومن قال فيه بالنون
فقد صحف وخدارة بخا مضمومة كما قال ابن عبد البر وبها
ويقال ايضا جدارة بجيم مكسورة الانصاري الخزرجي
البدري نسبة الى بدر نزولا وسكنا لانه لم يشهد وقعة
وقعتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاصح الذي
قال به الجمهور ولكن الذي ذهب اليه البخاري ومسلم
وغيرهما انه شهدها نعم شهد العقبة الثالثة مع السبعين
وكان

وكان اصغرهم وشهد احدا وما بعدها من المشاهد ونزل
الكوفة وابتنى بها دارا توفي بالمدينة وقيل بالكوفة سنة
احدى واثنين واربعين وقيل في خلافة علي وقيل اخر خلافة
معوية وقيل توفي بعد الستين وقيل سنة احدى وثلاثين
والقولان الاخيران ضعيفان روي له مائة حديث وحديثان
اتفقا على تسعة وانفرد البخاري بواحد ومسلم بسبعة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس
بالرفع في جميع الطرق والعايد على محذوف والتقدير مما
ادركه الناس ويجوز النصب والعايد ضمير الفاعل وادرك
بمعنى بلغ اي مما بلغ الناس ثم ان الجار والمجرور في قوله
مما خبران واسمها قوله الاتي اذا لم تستحي الى اخره اي على
تقدير القول اي قولهم اذا لم تستحي كما قاله الطيبي وهو
غير متعين بل يصح ان تجعل الجملة هي الاسم على ارادة
اللفظ اي هذا اللفظ او تجعل الجار هو الاسم فتكون من
تبعيضية اي ان بعض ما ادرك وجملة اذا لم تستحي الخ هي
الخبر من كلام النبوة الاولى اي مما اتفقت عليه الانبيا
عليهم الصلاة والسلام لانه جا في شريعة ادم واتفقت
عليه بقيتها فما من نبي من الانبيا الا وندب اليه وحث
عليه ولم ينسخ في شريعة من الشرايع لانه امر قد علم
صوابه وظهر فضله واتفقت عليه العقول وتلقته
جميع الامم بالقبول واضافة الكلام الى النبوة للاشعار بان
ذلك من نتائج الوحي وقوله الاولى ليست في رواية البخاري
وان كان ظاهر كلام المولف خلافه لانه نسبه كله لرواية

البخاري وهي ثابتة في رواية احمد وابن داوود وابن ماجة
عن الصحابي المذكور اذا لم تستح بحذف اليا واثباتها ويكون
الجازم حذف اليا الثانية لانه من استحيي والاول من استحي
فاصنع وفي رواية فافعل والصنع اخص من العمل ماشئت
الامر للتهديد والتوبيخ اي اذا نزع منك الحيا ولنت لا
لا تستحي من الله ولا تراقبه في فعل اوامره واجتناب نواهيه
فاصنع ما شئت اي ما تهواه نفسك من الرذايل فان الله
مجازيك عليه ونظيره قوله تعالي اعملوا ما شئتم وقوله تعالي
فاعبدوا ما شئتم من دونه فاذا ارتفع الحيا صنعت النفس
ما تهوي وانشد لبعضهم في هذا المعني قوله
اذا لم تخشي عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع ما تشا
فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحيا
وقال اخر اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا وتستحي مخلوقا فما شئت فاصنع
او هو للاباحة اي انظر ما تريد ان تفعله فان كان مما لا يستحي
من الله ومن الناس في فعله فافعله وان كان مما يستحي من
الله ومن الناس في فعله فدعه وعلي هذا مدار الاحكام من
حيث ان الفعل اما ان يستحي منه وهو الحرام والمكروه وخلاف
الاولي واجتنابها مشروع او لا يستحي منه وهو الواجب والم
والمندوب والمباح وفعل الاولين مطلوب والثالث جايزا
وهو بمعني الخبر كما في قوله صلي الله عليه وسلم من كذب علي
متعمد فليتبوأ مقعده من النار اي صنعت ما شئت لان
ترك الحيا يوجب الاستهتار والانهماك في هتك الاستار
والمراد الحث علي الحيا والتنويه بفضله اي ما لم تجز صنع
ماشئت

ماشئت لم يجز ترك الاستحيا والاول اولي واظهر والحيا
بالمد لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب
به وقيل انقباض وخشية يجدها الانسان من نفسه عند
ما يطلع منه علي قبيح واصطلاحا خلق يبعث علي ترك القبيح
ويمنع من التقصير في حق ذي الحق وحده ابو القاسم الجنيد
بانه روية الالا اي النعم وروية التقصير فيتولد بينهما
حالة تسمي حيا واما الحيا بالقصر فيطلق علي المطر وعلي فرج
الناقة وقد صح انه صلي الله عليه وسلم قال الحيا خير كله لا ياتي
الا بخير وحكي ان رجلا راي النبي صلي الله عليه وسلم
فقال له انت قلت الحيا خير كله بالقصر فقال لا ثم راه ثانيا
فساله مثل ذلك فقال لا فاخبر بذلك بعض العلما فقال له
الحيا بالقصر فرج الناقة والذي في الحديث بالمد فراه الثالثة
وساله وقال انت قلت الحيا خير كله فقال نعم وينبغي ان
يراعي فيه القانون الشرعي فان فيه ما يذم كالحيا المانع
من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع وجود شروطه فان
هذا جبن لا حيا ومثله الحيا في العلم المانع من سواله عن
مهمات المسايل في الدين اذا اشكلت عليه ومن ثم
قالت عايشة رضي الله عنها نعم النسا نسا الانصار لا يمنعهن
الحيا ان يسالن عن امر دينهن ولذا جات ام سليم الي رسول
صلي الله عليه وسلم وقالت ان الله لا يستحي من الحق هل
علي المراة من غسل اذا هي احتلمت قال نعم اذا رات الما
وروي البيهقي عن الاصمعي انه قال من لم يتحمل ذل التعليم
ساعة بقي في ذل الجهل ابدا وروي ايضا عن عمر قال لا تتعلم

العلم لثلاث ولا تتركه لثلاث لا تتعلم لتماري به ولا تراي
به ولا تباهي به ولا تتركه حيا من طلبه ولا زهادة فيه ولا
رضي بجهالة وعن عمر ايضا من رق وجهه رق علمه
وعلي رضي الله عنه من كسي بالحيا ثوبه لم ير الناس عيبه قال مر
وقيل لابي سفيان ما اول الحيا قال ان تستحي منه ان يعلم
ان يراك حيث نهاك قيل فما غايته قال ان تستحي منه ان
يعلم انك تريد بقلبك سواه وقال بعض السلف لابنه
يا بني اذا دعتك نفسك الي معصية فارم ببصرك الي
السما واستحي ممن فيها وارم ببصرك الي الارض واستحي
ممن فيها فان لم تفعل فعد نفسك من البهايم وعن
ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم اربع من سنن المرسلين النكاح
التعطر والنكاح والسواك والحيا وكان صلي الله عليه
وسلم اشد حيا من العذرا في خدرها وروي انه عليه الصلاة
والسلام قال لاصحابه استحيوا من الله حق الحيا وردد
ذلك مرارا قالوا انا لنستحي والحمد لله تعالي فقال ليس ذلك
ولكن الاستحيا من الله حق الحيا ان تحفظ الراس وما وعي
والبطن وما حوي وان تذكر الموت والبلا فمن فعل ذلك
فقد استحي من الله حق الحيا وما زال يكرر ذلك حتي ابكاهم وقال
للذي راه يعاتب اخاه في الحيا دعه فان الحيا من الايمان واجعل
منه وان كان غريزة لان استعماله علي قانون الشرع
يحتاج الي قصد واكتساب وعلم وعن الفضيل خمسة من
علامة الشقا القسوة في القلب وجمود العين وقلة
الحيا

الحيا والرغبة في الدنيا وطول الامل وقيل في قوله تعالي ولقد
همت به وهم بها لولا ان راي برهان ربه ان البرهان انها
القت ثوبا علي وجه صنم في زاوية البيت فقال يوسف ما
الذي تفعلين قالت استحي منه فقال يوسف عليه الصلاة
والسلام انا اولي ان استحي من الله وقيل اذا جلس الرجل
لبعض الخلق ناداه ملكاه عظ نفسك بما تعظ به اخاك
والا فاستحي من سيدك فانه يراك قال الحليمي ويدخل
في جملة الحيا من الله ثم من الناس ستر العورة فقد روي
البيهقي عن انس رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلي الله
عليه وسلم يوما الي غنم له وفيها اجير له يرعاها واذا بالاجير
متجرد فيها فدعاه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له
كم لك عندنا من اجرك فقال يا رسول الله لم احسن الرعاية
والولاية قال اني لا احب ان يكون فيها من لا يستحي من الله
عز وجل اذا خلا ودخل محمد ابن عبد الرحمن الحمام فراي
بعض اخوانه عريانا فغمض عينيه فقال له العريان منذ
كم عميت قال منذ هتك الله سترك وعن عايشة رضي الله
تعالي عنها انها قالت مكارم الاخلاق عشر تكون في الرجل
ولا تكون في ابنه وتكون في الابن ولا تكون في الاب وتكون
في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله لمن يريد به السعادة
السعادة صدق الحديث وصدق الباس واعطا السايل
والمكافاة بالصنايع وحفظ الامانة وصلة الرحم والتذمم
للجار والتذمم للصاحب وقري الضيف وراسهن الحيا انتهي
ومعني صدق الباس اي الصدق في مقابلة العدو ومعني

الذمر ان تحفظ ذمامه اي حرمته وحفظه وليطرح عن
نفسه ذم الناس ومن علامات الحيا ان لا يخاف غير الله كما
حكي عن بعضهم انه قال خرجنا ليلة فمررنا باجمة واذا رجل نايم
وفرسه عند راسه ترعي فحركنا وقلنا له لا تخاف ان تنام
في هذا الموضع المسبع المخوف فرفع راسه وقال استحي منه
ان اخاف غيره ووضع راسه ونام وروي عن عمر رضي الله
عنه انه دخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فوجده يبكي
فقال ما يبكيك يا رسول الله قال اخبرني جبريل عليه السلام ان
الله يستحي من عبد يشيب في الاسلام ان يعذبه افلا يستحي
الشيخ من الله تعالي ان يذنب وقد شاب في الاسلام وفي الحديث
ايضا انه يوتي بشيخ يوم القيامة بين يدي الله تعالي فيقال
له ما فعلت من الحسنات فيقول يا رب فعلت كذا وكذا
والله يعلم انه كاذب فيامر الله به الي الجنة فتقول الملايكة
يا رب انه كذاب فيقول الله قد علمت ذلك منه ولكن استحيت
منه ان اكذب شيبته رواه البخاري في ذكر بني اسرايل
تنبيه حكي ان بعضهم واتي البصرة نحو شعبة يسمع منه
ويكتب فصادف المجلس قد انقضي وانصرف شعبة الي منزله
فحمله الشره الي ان سال عن منزل شعبة فارشد اليه فجا
فوجد الباب مفتوحا فدخل من غير استيذان فوجد
شعبة جالسا علي البالوعة يبول فقال السلام عليكم
رجل غريب قدمت من بلد بعيدة لتحدثني بحديث
رسول الله صلي الله عليه وسلم فاستعظم شعبة ذلك فقال
يا هذا دخلت منزلي بغير اذني وتكلمني علي مثل هذا
الحال

الحال فقال اني خشيت الفوت فقال تاخر عني حتي اصلح
من شاني فلم يفعل واستمر في الالحاح قال وشعبة
يخاطبه وذكره في يده يستبري فلما اكثر قال اكتب حدثنا
منصور ابن المعتمر عن ربعي ابن حراش عن ابي مسعود
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان مما ادرك الناس
من كلام النبوة الاولي اذا لم تستحي فاصنع ما شيت ثم
قال والله لا حدثت بعد هذا الحديث ولا حدثت قوما
تكون فيهم الحديث الحادي والعشرون عن ابي عمرو
بالواو لانهم ذكروا ان اسم عمرو المفتوح العين يكتب في
حال الرفع والجر بالواو للفرق بينه وبين عمر المضموم
العين ولا تكتب فيه في النصب لحصول الفرق بالالف وانما
جعلت الواو فيه رفعا وجرا لخفته من ثلاثة اشيا فتح
اوله وسكون ثانيه وصرفه وقيل ابي عمرة بالها سفيان
بتثليث اوله ابن عبد الله ابن ابي ربيعة وقيل ابن
حطيط ابن الحارث الثقفي معدود من اهل الطايف وكان
عاملا لعمر عليها حين عزل عنه عثمان ابن ابي العاصي
روي مسلم عنه هذا الحديث فقط قال قلت يا رسول الله
قل لي في الاسلام اي في دينه وشريعته قولا جامعا
لاموره النفع به بحيث لا احتاج بعده الي ان اسال عنه
احدا غيرك لكونه واضحا في نفسه مبينا لغيره وفي
رواية بدل غيرك بعدك اي بعد سوالك كقوله تعالي ومن
يمسك فلا مرسل له من بعده اي من بعد امساكه وقوله
في الرواية الاولي غيرك ملزوم هذا اللفظ فانه اذا لم

يسال العبد سواله احدا يلزم منه انه لا يسال غيره ذكره
الطيبي قال قل امنت بالله لفظ الترمذي قل ربي الله
ثم استقم على عمل المامورات عقدا بالجنان وقولا باللسان
وفعلا بالاركان واجتناب المنهيات وهاتان الجملتان
منتزعتان من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
الاية والسين فيها سين الموافقات والموطاوعة كما يقال
ارضيته فاسترضى وقال ابن فورك هي سين الطلب والمعنى
والمعنى انهم طلبوا من الله ان يثبتهم على التوحيد وحفظ والاستقامة
الحدود لغة ضد الاعوجاج اي الاستوا في جهة الانتصاب
واصطلاحا قال بعضهم لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج
عن المالوفات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام
بين يدي الله على حقيقة الصدق وقال البيضاوي يجب
اتباع الحق والقيام بالعدل ولزوم المنهج المستقيم وذلك
خطب جسيم لا يحصل الا لمن اشرق قلبه بالانوار القد سية
وتخلص من الكدرات البشرية والظلمات الانسية الطبيعية
وايده الله تعالى من عنده وقليل ما هم انتهى وقيل ان لا يختار
العبد على الله شيا وقيل هي لزوم طاعة الله تعالى وقيل
هي الاخلاص في الطاعة وقيل هي ان تشهد الوقت الذي انت
فيه قيامة قامت بان تستشعر قيامك بين يدي مولاك
فتحسن استقامتك له في دنياك وقال ابن فورك هي سوال
الله تعالى ان يثبتهم على الدين وقال بعض العارفين هي
توبة بلا اصرار وعمل بلا فتور واخلاص بلا التفات ويقين
بلا تردد وتفويض بلا تدبير وتوكل بلا وهم وهذا مقام
عزيز

عزيز لا يحكمه الا من تصفى كالاكابر وقيل هي المتابعة
للسنة المحمدية مع التخلق بالاخلاق المرضية وقيل هي الاتباع
مع ترك الابتداع قال بعضهم والاستقامة اصعب المقامات
مطلقا وهي مقام الشكر اذ هي صرف العبد في كل ذرة ونفس
جميع ما انعم الله عليه الى ما خلق لاجله من عبادة ربه بما
يطيق من جوارحه على الوجه الاقوم ومن ثم قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى فاستقم كما امرت ما نزل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القران اية كانت
اشد ولا اشق عليه من هذه الاية ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم لاصحابه حين قالوا له قد اسرع اليك الشيب شيبتني
هود واخواتها واخرج ابن ابي حاتم لما نزلت هذه الاية
شمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رئي ضاحكا وقال
الشبلي رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
فقلت له روي عنك يا رسول الله انك قلت شيبتني هود
واخواتها فما الذي شيبك منها قصص الانبيا وهلاك
الامم فقال لا ولكن انما شيبني منها قوله تعالى فاستقم
كما امرت الخ لان قوله يدل على ان الاستقامة تكون
بحسب المعرفة فمن كملت معرفته بربه عظم عنده
امره ونهيه فاذا سمع كما امرت علم انه طولب باستقامة
تليق بمعرفته لكن قال في فيض الجود على حديث شيبتني
هود ما نصه عدة السور الواردة في جملة الروايات ثمانية
هود والواقعة والحاقة وسال سايل والمرسلات وعم يتسالون ور
واذا الشمس كورت والقارعة ولا تعارض بين الروايات

لان الرواية شيبتني هود واخواتها نعم الجميع وتعيين البعض
في بعض الروايات دون بعض يحمل علي اسقاط بعض الرواة
لذلك البعض لعدم سماعه له او علي انه صلي الله عليه وسلم عينه
لبعض دون بعض فتكون الواقعة متعددة فظهر ايضا
ان القول بان المراد من سورة هود اية فاستقم غير مستقيم
لان الاستقامة لم توجد في جميع السور الواردة في الطرق
الصحيحة ولم يذكر شوري في رواية من الروايات مع اشتمالها
علي ما في هود اي وهو قوله تعالي فادع واستقم كما امرت وليس
للقايل بهذا القول حجة يستند اليها انتهي وقد يقال
ان شوري متاخرة في النزول عن هذا الاخبار فلا يرد ما ذكر
قال ابو علي الدقاق الاستقامة لها ثلاث مدارج اولها
التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم يكون من
حيث تاديب النفوس لانه عبارة عن اصلاح الجوارح
وتعديلها بميزان الخوف والرجا لتسلم من النهايات
وتستقيم علي فعل الطاعات والاقامة تكون من حيث
تهذيب القلوب اي تطهيرها من الافات الذميمة
والاستقامة من حيث تقريب الاسرار من القلوب بان
تكون افعال العبد كلها موزونة بميزان الشرع من غير
تكلف تقويم ولا اقامة فالمعني الاول تخليص والثاني
تحقيق والثالث توفيق قال بعضهم وعلامة المستقيم
ان يكون مثل الجبل لان للجبل اربعة اوصاف الاول لا يذيبه
الحر الثاني لا يضره البرد الثالث لا يحركه الريح الرابع لانه
لا يذهب به السيل فكذلك المستقيم اذا احسن اليه

انسان

انسان لا يحمله الاحسان ان تميل اليه بغير الحق والثاني
اذا اسا عليه شخص لا يتشوش منه بل يتجاوز عنه ويعد
ذلك كالعدم والثالث ان هوي نفسه لا يحوله عن امر الله
والرابع ان متاع الدنيا لا يشغله عن طاعة الله تعالي وقال
القشيري الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها
وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما
ضاع سعيه وخاب جهده وقال بعضهم انه لا يطيقها الا
الاكابر لانها الخروج عن المالوفات ومفارقة الرسوم
والعادات والقيام بين يدي الله علي حقيقة الصدق
ولعزتها اخبر صلي الله عليه وسلم ان الناس لن يطيقوها
فقد اخرج احمد استقيموا ولن تحصوا اي لن تطيقوا
الاستقامة ولن تبلغوا كنهها رواه مسلم وهو من
بدايع جوامع كلمه صلي الله عليه وسلم التي اختص بها
فانه صلي الله عليه وسلم جمع المسايل في هاتين الكلمتين
جميع معاني الاسلام لانه توحيد وطاعة فالتوحيد حاصل
بالجملة الاولي والطاعة بجميع انواعها في ضمن الجملة
الثانية اذ الاستقامة امتثال كل مامور واجتناب كل
منهي واعظم ما يراعي استقامته بعد القلب اللسان
لانه ترجمان القلب المعبر عنه ولذا زاد الترمذي في
هذا الحديث قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي فاخذ
بلسان نفسه وقال هذا وفي مسند احمد لا يستقيم ايمان
عبد حتي يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتي يستقيم لسانه
وعن ابي سعيد الخدري مرفوعا اذا اصبح ابن ادم فان

لاعضا اللسان اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا
وان اعوججت اعوججنا الحديث الثاني والعشرون عن
ابي عبد الله وقيل كنيته ابو محمد وقيل ابو عبد الرحمن
جابر ابن عبد الله ابن عمرو ابن حرام بمهملتين مفتوحتين حتين
ابن عمرو بن سواد بتخفيف الواو بن مسلمة بكسر اللام وضعا
ويقال ابن حرام بن ثعلبة بن جابر بن حرام بن كعب بن
غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن اسد بن ساردة
بن تزيد بالمثناة فوق بن جشم ابن الخزرج الانصاري
السلمي بفتح السين واللام وامه انيسة بنت عقبة بن
عدي بن سنان اسلمت وبايعت رضي الله عنها فابوه
صحابي شهد العقبة مع السبعين وهو احد النقبا
الاثني عشر وبدرا واحدا وقتل يومئذ ولما بلغ ابنه
موته اقبل فاذا هو بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
مسجي قال جابر فتناولت الثوب عن وجهه واصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهوني كراهية ان ارى
ما به من المثلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهاني
فلما رفع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زالت الملايكة
حافة باجنحتها حتى رفع ثم لقيني بعد ايام فقال لي اي
بني الا ابشرك ان الله عز وجل احيا اباك فقال تمن فقال اتمنى
يا رب ان تعيد روحي وترد بي الى الدنيا حتى اقتل مرة اخرى
قال اني قضيت انهم لا يرجعون ولما قتل ابي ابوه كان
عليه دين وترك حايطا فبذل جابر لغرمايه اصل ماله
وهو الحايط فلم يقبلوه ولا رضوا بالامهال ولم يكن في

في ثمرها سنين كفاف دينهم فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فامره بجذها وجعل كل صنف على حدة ثم طاف صلى
الله عليه وسلم بها وامره ان يكيل من واحد منها فوفى
الدين وفضل بعده اصع كثيرة وفي رواية وفضل مثل
ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال
وكان الغرما يهود فعجبوا من ذلك وشهد جابر العقبة
الثانية مع السبعين قيل وكان اصغرهم واستغفر
له المصطفى صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة سبعا
وعشرين مرة وروي عنه انه قال اقبلت عير يوم
الجمعة ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانفتلت
الناس فلم يبق مع رسول الله الا اثني عشر رجلا انا فيهم
فانزل الله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها
وتركوك قايما واراد شهود بدر فخلفه ابوه على اخواته
وكن تسعا وخلفه ايضا يوم احد ثم شهد ما بعد ذلك لكن
في البخاري انه كان ينقل الما يوم بدر ومات بالمدينة بعد
ان ذهب بصره سنة ثلاث او ثمان وسبعين عن اربع
وتسعين سنة وصلى عليه ابان بن عثمان ابن عفان وهو
يومئذ اميرها يقال انه اخر من مات من الصحابة بها روى
له الف وخمسماية حديث واربعون حديثا اتفقا منها على
ثمانية وخمسين وانفرد البخاري بستة وعشرين
ومسلم بماية وستة وعشرين ان رجلا هو النعمان
بن قوقل بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة واخره
لام الخزاعي شهد النعمان بدرا وقتل يوم احد شهيدا

وهو القايل يوما احدا قسمت عليك رب العزة لا تغيب الشمس حتى اطا بعرجتي هذه خضر الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان النعمان ظن بالله عز وجل خيرا فوجده عند ظنه فلقد رايته يطا في خضرها ما به عرج سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت بهمزة الاستفهام ادخلت على رايت وهي بمعنى تري اي تفتني باكي اذا صليت المكتوبات وهي الصلوات الخمس من كتب بمعنى فرض واتفق ان الشبلي جاءه رجل وقال يا سيدي انا محب مهجور فقال له الشبلي الزم باب الحبيب فمضى الرجل ولزم المسجد فكان يصلي الليل كله فاذا صلى الفجر عفر وجهه بالتراب وقال الهي المحروم يطلب الوصال قال فما كان بعد ايام حتى سمع من جانب المسجد يا هذا قد غفرنا لك وواصلناك وصمت شهر رمضان وهو على اربعة اقسام صوم عوام العوام وهو الكف عن المفطرات سواء حصل الكف عن المحرمات ام لا وصوم العوام وهو الكف عن المفطرات والمحرمات وصوم الخواص وهو الكف عن المفطرات والمحرمات والشبهات والملذات وصوم خواص الخواص وهو الكف عما سوى الله وانشد بعضهم

صمت عن غيره فلما تجلى ⁂ كان لي شاغلا عن الافطار
وتشوقت مرة ثم لما ⁂ زار في جل عن مدى الانظار

واحللت الحلال اي اعتقدت حله وفعلت واجبه بقرينة السياق وحرمت الحرام اي اجتنبته والظاهر كما قال ابن الصلاح انه قصد به اعتقادا حرمته وان يفعله

بخلاف

بخلاف تحليل الحلال فانه يكفي فيه مجرد اعتقاد كونه حلالا وان لم يفعله انتهى ويوجه بان النسا مكلفين بفعل الحلال من حيث ذاته بل المصالح تترتب على فعله فلم يكن فعله شرطا في دخول الجنة بخلاف الحرام فانا مكلفون باجتنابه وباعتقاد حرمته لذاته ولم ازد على ذلك شيا من الطاعات المندوبة ولم يذكر الزكاة والحج اما لعدم فرضهما واما لكونه لم يخاطب بهما لفقد النصاب والاستطاعة واما لان قوله وحرمت الحرام يتناوله لان ترك الفريضة من جملة المحرمات ادخل الجنة همزة الاستفهام فيه مقدرة والمراد من غير عقاب كما هو ظاهر السياق لان مطلق دخولها انما يتوقف على التوحيد قال المولف مذهب اهل الحق من السلف والخلف ان من مات موحدا دخل الجنة قطعا على كل حال كيف ما كان فان كان سالما من المعاصي كطفل ومجنون اتصل جنونه بالبلوغ وتايب توبة صحيحة وموفق ما الم بمعصية قط فانهم يدخلون الجنة ولا يدخلون النار اصلا لكنهم يردونها على الخلاف في الورود والصحيح ان المراد به المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم واما من عمل كبيرة ومات بغير توبة فهو في المشية ان شا جعله كالقسم الاول وان شا عذبه ثم يدخله الجنة ولا يخلد في النار احد مات موحدا ولو عمل جميع المعاصي كما انه لا يدخل الجنة احد مات كافرا ولو عمل من اعمال البر ما عمل هذا مذهب اهل الحق التي تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع

من يعتد به عليه قال نعم تدخلها كذلك وظاهر الحديث يقتضي
ان الاعمال الصالحة اسباب لدخول الجنة لان تعليق الحكم علي
الوصف يشعر بالعلية وقد ثبت في الصحيح انه قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم انه لن ينجي احدا منكم عمله قالوا ولا انت
يا رسول قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته فالجواب ان
دخول الجنة بمحض فضل الله تعالي ليس الا واما اختلاف مراتبها
فبحسب العمل لكن لابد للعبد ان يستند لفضله وهذا الحديث
يدل علي جواز ترك التطوعات في الجملة لكن من تركها ولم يعمل
شيا منها فقد فوت علي نفسه ربحا عظيما وثوابا جسيما
ومن داوم علي ترك شي من السنن كان ذلك نقصا في دينه وان
قصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها كفر وانما ترك
النبي صلي الله عليه وسلم تنبيهه عليها تيسيرا وتسهيلا
عليه وتاليفا له لقرب عهده بالاسلام وخشية من نفرته
لو اكثر عليه مع العلم بانه اذا تمكن الاسلام من قلبه شرح الله
صدره ورغب فيما رغبت فيه بقية الصحابة من محافظتهم
علي التطوعات كما فظتهم علي الفرايض اغتناما لما جا من
عظيم ثوابها رواه مسلم في كتاب الايمان ومعني قوله
حرمت الحرام اجتنبته اي تركته ومعني احللت الحلال
فعلته معتقدا حله فيه نظر يعلم من كلام بن الصلاح المه
المتقدم ولو قال اعتقدت حله لكان اولي لان كل حلال لا يلزم
فعله واوله المولف لامتناع ابقايه علي ظاهره لان النعمان
ليس له تحليل ولا تحريم وانما ذلك للشارع فهو مجاز من باب
اطلاق الملزوم وارادة اللازم والله اعلم بالصواب

الحديث

وقف رواق المغاربة

الحديث الثالث والعشرون عن ابي مالك وقيل اسمه عبيد
والمشهور ان اسمه كعب ابن عاصم وقيل عامر وقيل عمر رضي
الله عنه مات في طاعون عمواس في خلافة عمر بن الخطاب
وطعن هو ومعاذ وابو عبيدة وشرحبيل بن حسنة في يوم
واحد قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الطهور
بالفتح اسم للما الذي يتطهر به كسحور وفطور ووقود
لما يتسحر او يفطر او يوقد به وبالضم للفعل وهو المراد هنا
اذ لا دخل لغيره في الشطرية الاتية الا بتكلف بان يقال استعمال
الطهور الخ وزعم ان الرواية بالفتح لا الضم مردود لان الضم
هو المختار وقول الاكثرين اذ المراد الفعل كما قال المولف
وغاية ما فيه انهم جوزوا الفتح ثم ان الطهور عند مالك ما
يتكرر منه الطهارة كالصبور فيجوز الطهارة بالما المستعمل
وعند الشافعي هو الما الطاهر في نفسه المطهر لغيره ماكان
او ترابا وقال ابو حنيفة انه الطاهر فيجوز ازالة النجاسات
بالمايعات شطر بتقديم الشين المعجمة علي الطا اي نصف
الايمان الكامل بالمعني الاعم المركب من التصديق
والاقرار والعمل وان كان ذا خصال كثيرة واحكام متعدده
الا انها منحصرة فيما يطلب الكف عنه وهو كل منهي
وما يطلب التلبس به وهو كل مامور وقيل المراد بالايمان
الصلاة كقوله تعالي وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم
الي بيت المقدس واطلق الايمان عليها لانها اعظم اثاره
واشرف نتايجه وانما جعل الطهور شطرها لان صحتها
باجتماع امرين الاركان والشروط واظهر الشروط وطعو

وافقوا ها الطهارة تجعلن كانها الشروط كلها ونوزع بان
فيه تجوزا في قصر الايمان على الصلاة واخراج الشرط عن جهة
حقيقته الى معنى المماثل له وهو الشرط والمجاز لا بد له
من قرينة واما حمل المصنف الطهور على معناه الشرعي
وهو الوضو فنظر فيه من وجهين احدهما انه لا يتضح
ح معنى الشطرية الا بادعا انه يثني تضعيف الاجر فيه
الى نصف الايمان وهذا وان قيل به الا انه يحتاج الى
دليل ثانيهما ان الطهور لا ينحصر في الوضو بل يعم الغسل
والتيمم والطهارة من الخبث وليس واحد من هذين اله
النظرين في محله كيف ورواية ابن ماجة وابن حبان
في صحيحه اسباغ الوضو شطر الايمان والمراد انما هو
رواية الترمذي والوضو شطر الايمان وح فيقال يحتمل
ان معناه انه تمام الشطر لا انه كل الشطر او المراد بالوضو
فيه معناه اللغوي وهو يرجع لمعنى الطهارة الذي قررناه
اولا لكن يعكر عليه رواية اسباغ الوضو فانها نص في
ان المراد الوضو الشرعي فان حمل الطهور على الوضو والوضو
على معناه الشرعي والشطر على مطلق الجز اتضح هذا
المقام وزال الاشكال واما قوله من قال ان الايمان يطهر
نجاسة الباطن والوضو يطهر نجاسة الظاهر منه ففيه
بحث لانه ح ليس شطر الايمان بل هو مماثل له في التطهير
تنبيه خص الله الاعضا بالوضو قيل لان ادم صلى الله
عليه وسلم وعلى نبينا توجه الى الشجرة بالوجه ومشى
اليها بالرجل ووضع يده على راسه فامره الله بغسلها
تكفير

تكفيرا للخطايا به الطهور ورد في القران لمعان الاول
الطهور من الشرك كقوله تعالى في البقرة وطهر بيتي للطا
يفين
اي من الاوثان فلا تدع حوله وثنا يعبد من دون الله وقال
تعالى في المفصل في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة يعني
من الشرك والكفر والثاني طهور القلب من الريبة كقوله
تعالى ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون
وقال في الاحزاب واذا سالتموهن متاعا فاسئلوهن
من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن اي من الريبة
الثالث الطهور بمعنى الحل كقوله تعالى في هود هولا بناتي
هن اطهر لكم يعني احل لكم والرابع الطهور من الذنب
كقوله في براة خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها اي من الذنوب الخامس الطهور من الحيض كقوله تعالى
في البقرة فيها ازواج مطهرة اي من الحيض السادس التنزه
عن اتيان الرجال في الادبار كقوله تعالى في الاعراف اخرجوا
ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون اي يتناهون
عن اتيان الرجال في ادبارهن السابع الطهور من جميع
الاحداث كقوله تعالى في الانفال وينزل عليكم من السما
ما ليطهركم به يعني من الاحداث والجنابة الثامن من الا
الاغتسال كقوله تعالى في البقرة ولا تقربوهن حتى يطهرن
فاذا تطهرن اي اغتسلن التاسع بمعنى الاستنجا كقوله
تعالى في براة فيه رجال يحبون ان يتطهروا يعني
يغسلوا اثر البول والغايط والحمد لله يحتمل هذا اللفظ
وحده لانه افضل صيغ الحمد كما دل عليه الكتاب والسنة

ويحتمل هذا اللفظ وكلما اشتق منه كحمدت الله تعالى وليس
المراد به الفاتحة بكمالها خلافا لمن زعمه **تملا** بمثناة فوقية
او تحتية والاول ارجح ولفظ ابن ماجة ملئ **الميزان** اي
ثواب التلفظ بها مع استحضار معناها والاذعان له
تملا كفة الميزان التي هي مثل طباق السموات والارض وفيه
كالايات والاحاديث الشهيرة اثبات الميزان ذي الكفتين
واللسان ووزن الاعمال بها بعد ان تجسم وتكون الحسنات
جواهر بيض مشرقة والسيئات جواهر سود كدا مظلمة
او توزن صحايفها المشتملة عليها وميزان مفعال
من الوزن اصله موزان قلبت الواو يا لانكسار ما قبلها
كميقات وميعاد لانهما من الوقت والوعد قيل ولكل
انسان ميزان لظاهر قوله تعالى ونضع الموازين القسط
والاصح انه ليس الا ميزان واحد خلافا لمن قال لكل امة ميزان قالح
ولكل انسان ميزان والجمع اما باعتبار الموزونات او لكونه
ذا اجزا على حد قولهم شابت مفارقه مع انه ليس للانسان
الا مفرق واحد وجمل ذو عثانين مع انه ليس له الا
عثنون واحد وهو شعيرات طوال تحت حنكه لكنهم
سموا كل محل من المفرق مفرقا وكل محل من العثنون
عثنونا او لتعظيم شانه وتفخيمه او لان كل واحد يكون
له الميزان بصورة ما كان العبد عليه في دار الدنيا والكافر
كالمومن في وزن الاعمال لكن يوتي باعماله في اقبح صورة
وقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي نافعا
او مقدارا فان قيل اذا وزنت الاعمال ورجحت او خفت ماذا
يفعل

١٧٣

يفعل بها بعد ذلك فالجواب ان من سعد وضعت اعماله
الصالحة على باب داره في الجنة فيكون ذلك زيادة في نعيمه
النار صح وان كان خاسرا وضعت على باب داره في ليكون ذلك زيادة
في عذابه تنبيه قال بعض الشافعية افضل المحامد ان
ان يقال الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده واحتج
على ذلك بما في بعض الاخبار ان الله تعالى لما اهبط ادم عليه
الصلاة والسلام الى الارض قال يا رب علمني المكاسب
وعلمني كلمة تجمع لي فيها المحامد فاوحى الله تعالى اليه
ان قل ثلاث مرات عند كل صباح الحمد لله حمدا يوافي نعمك
ويكافي مزيدك فقد جمعت لك فيها جميع المحامد وقيل
افضل المحامد ان يقال الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت
منها وما لم اعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلهم ما علمت
وما لم اعلم واحتج له بما روي ان رجلا قال هذه الكلمات
بعرفات فلما كان من العام المقبل حج واراد ان يقولها
فسمع قايلا يقول يا عبد الله اتعبت الحفظة فانهم يكتبون
ثواب هذه الكلمة من العام الماضي الى الان وينبني
على ذلك مسالة فقهية وهي من حلف بالطلاق ليحمدن
الله بافضل المحامد فقال كل فريق لا يبر الا بما قاله من
تلك المحامد وقيل لا يبر الا بقوله اللهم لا احصي ثنا
عليك انت كما اثنيت على نفسك وقيل لا يبر الا بقوله
ليس كمثله شي **وسبحان الله والحمد لله تملا** بالفوقية
باعتبار انهما جملتان او بالتحتية باعتبار انهما لفظان
او ذكران او نوعان **او** شك من الراوي **تملا** بالفوقية

اي هذه الكلمة لانها يطلق عليها كلمة لغة كما يقال في الخطبة
والرسالة والقصيدة كلمة وبالتحتية اي هذا اللفظ اوهذا
الذكر مابين السموات والارض وذلك لان الحمد لله وحده يملا
الميزان فاذا اضاف اليه سبحان الله ملا زيادة علي ذلك ما بين
السما والارض اذ الميزان مملو بثواب التحميد وفي الحديث
انه صلي الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله فله عشر
حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة ومن
قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة وانما كان كذلك لان الحمد
في ضمنه التوحيد الذي هو لا اله الا الله ففي قوله الحمد لله
توحيد وحمد وقوله لا اله الا الله توحيد فقط واورد علي هذا
قوله عليه الصلاة والسلام افضل ما قلت انا والنبيون
من قبلي لا اله الا الله واجيب بانه محمول علي من اراد الخروج
الكفر الي الاسلام بكلمة التوحيد والاول لمن استقر الايمان من
في قلبه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مايه مرة
حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وعنه ايضا عن
رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح
وحين يمسي سبحان الله وبحمده مايه مرة لم ياتي احد
يوم القيامة بافضل مما جا به الا احد قال مثل ما قال
او زاد عليه وعن ابن عباس رضي الله عنه عن جويرية
بنت الحارث ان النبي صلي الله عليه وسلم خرج ذات
غداة من عندها وكان اسمها برة فحوله رسول الله
صلي الله عليه وسلم فسماها جويرية وكره ان يقال خرج
من

من عند برة فخرج وهي في المسجد ورجع بعدما تعالي النهار
فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال
لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بكلماتك لوزنته
لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضي نفسه وزنة
عرشه ومداد كلماته قال الامام فخر الدين الحمد لله ثمانية
احرف وابواب الجنة ثمانية فمن قال هذه الثمانية عن صفا
قلبه استحق ثمانية ابواب الجنة وقال البعض اول كلمة
ذكرها ابونا ادم الحمد لله رب العالمين واخر كلمة ذكرها
اهل الجنة الحمد لله رب العالمين اما الاول فلان ادم لما
بلغ الروح الي سرته عطس فقال الحمد لله رب العالمين
فاجابه الله يرحمك الله واما الثاني فلقوله تعالي في حق
اهل الجنة واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين والصلاة
الجامعة لشرايطها المصححة والمكملة نور من باب قولهم
زيد عدل وفي ذلك ثلاثة اوجه اما ان يكون جعله نفس
العدل مبالغة في التشبيه واما ان يكون معناه ذو عدل
علي حذف المضاف واما ان يكون بمعني عادل وعلي الاول جعل
الصلاة نفس النور مبالغة في التشبيه من حيث انها تمنع
عن المعاصي وتنهي عن الفحشا والمنكر وتهدي الي الصواب
كما ان النور يستضا به اولانها سبب في استنارة القلب
واشراقه بانوار المعارف ومكاشفات الحقايق اولانها
تكون نورا لصاحبها بالبها في الدنيا وبالانس في القبر
لقول ابي ذر صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلمة القبور
وفي عرصات القيامة لخبر بشر المشايين في ظلم الليل

الي المساجد بالنور التام يوم القيامة وفي صحيح ابن حبان
انه صلي الله عليه وسلم ذكر الصلاة وقال من حافظ عليها
كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة وفي الحديث ان
امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضو
فالغرة نور يخلقه الله في جباه المومنين والتحجيل نور
يخلقه الله في اقدامهم وعلي الثاني يكون المعني الصلاة
ذات نور ويويده ما رواه الطبراني عن عبادة ابن
الصامت عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال اذا حافظ
العبد علي صلاته فاتم وضوها وركوعها وسجودها والقراة
فيها قالت له حفظك الله كما حفظتني وصعد بها الي السما
ولها نور حتي ينتهي الي الله تعالي لتستشفع لصاحبها وعلي
الثالث منورة لوجه صاحبها لما جا من صلي بالليل حسن
وجهه بالنهار وان لم يثبت حديثا فهو اثر عن شريك
قاله لثابت لما دخل عليه وفي روض الرياحين لليافعي
عن شقيق البلخي قال طلبنا ضيا القبور فوجدناه في صلاة
الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراة القران
وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم وطلبنا ظل العرش
فوجدناه في الخلوة **والصدقة** اي الزكاة كما في رواية
ابن حبان ويصح حملها علي المعني الاعم الشامل للواجبة
والمندوبة وهو انها **برهان** هو لغة الشعاع الذي يلي
وجه الشمس ومنه خبر ان روح المومن تخرج من جسده
ولها برهان كبرهان الشمس ومنه سميت الحجة اه
القاطعة برهانا لوضوح دلالتها واصطلاحا الدليل

والمرشد

والمرشد فهي مفزوع اليها كما يفزع الي البراهين لانه
اذا سيل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين
علي صدق جوابه ويجوز ان يوسم المتصدق سيما
يعرف بها فيكون برهانا له علي حاله ولا يسال عن مصرف
ماله او هي حجة دليل علي ايمان المتصدق فمن تصدق
استدل بصدقته علي صدق ايمانه وعلي صحة محبته لمولاه
ولما لديه من الثواب لبذله محبوبه بالجبلة والطبع رجا
ثوابه فلولا صحة ايمانه لما بذل عاجلا لاجل واما المنافق
فيمتنع منها لكونه لا يعتقدها كقضية ثعلبة الانصاري
فانه قال للنبي صلي الله عليه وسلم ادع الله ان
يرزقني مالا فقال النبي صلي الله عليه وسلم ويلك يا ثعلبة
قليل تودي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم عاود
ثانيا فقال النبي صلي الله عليه وسلم اما ترضي ان تكون
مثل نبي الله لو شيت ان تسير معي الجبال لسارت فقال
والذي بعثك بالحق لين دعوت الله فرزقني مالا لاعطين
كل ذي حق حقه فدعا له النبي صلي الله عليه وسلم فاتخذ
غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحي
عنها فنزل واديا من اوديتها حتي جعل يصلي الظهر
والعصر في جماعة ونترك ما سواهما ثم نمت وكثرت
حتي ترك الصلوات الا الجمعة وهي تنمو حتي ترك الجمعة
ايضا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة
ثلاثا ثم نزل خذ من اموالهم صدقة الاية فبعث عليه الصلاة
والسلام رجلين علي الصدقة وقال لهما مرا بثعلبة وفلان

رجل من بني سليم فخذ اصدقاتهما فاتيا ثعلبة واقراه
كتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ما هذه الا اخت
الجزية انطلقا حتي تفرغا ثم عودا فعادا عليه فامتنع
فنزل قوله تعالي ومنهم من عاهد الله لين اتانا من فضله
الايات فكان شخص من اقاربه حاضرا فذهب اليه واخبره
فجمع زكاة ماله واتي بها للنبي صلي الله عليه وسلم فلم
يقبلها ثم اتي بها لابي بكر في خلافته فلم يقبلها ثم
لعمر ثم لعثمان وهكذا في خلافة عثمان وتقدم ما فيه
من رده والذي عليه المفسرون انه من المنافقين وحكي
عن بعض المذكرين انه قال في مجلسه اذا الرجل اذا اراد ان
يتصدق فانه ياتيه سبعون شيطانا فيتعلقون بيديه
ورجليه وقلبه ويمنعونه عن الصدقة فلما سمع بعض
القوم ذلك قال اني اقاتل هولاء السبعين وخرج من المسجد
واتي المنزل وملا ذيله من الحنطة واراد ان يخرج ويتصدق
فوثبت زوجته وجعلت تنازعه وتحاربه حتي خرج ذلك
من ذيله فرجع الرجل خايبا الي المسجد فقال له المذكر ماذا
عملت فقال صرفت السبعين فجاءت امهم فهزمتني
والصبر وهو لغة الحبس ومنه المصبورة التي نهي عنها
وهي الدجاجة ونحوها تتخذ غرضا وترمي حتي تقتل وسمي
شهر رمضان شهر الصبر لانه شهر تحبس فيه النفس
عن شهواتها من المطعم والمشرب والمنكح وسمي الصابر
في المصيبة صابرا لانه حبس نفسه عن الجزع وقيل
انما سمي الصبر صبرا لان تمرره في القلب وازعاجه له

للنفس

للنفس كتمرره في الفم وشرعا الثبات علي الكتاب والسنة
وقال ابن عطا الله هو الوقوف مع البلا بحسن الادب
وقال الاستاذ ابو علي الدقاق هو ان لا ينفر من المقدور
واما اظهار البلا علي وجه الشكوي فلا ينافي الصبر وقيل
حبس النفس علي مراد الله تعالي وقيل حبس النفس بمشاق
التكليف وهو مسا ولقول بعضهم هو حبس النفس علي
العبادات ومشاقها والمصايب وحرارتها وعن المنهيات
والشهوات ولذاتها وافضل انواعه الاخير فالاول لما
جاء عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال الصبر ثلاثة
فصبر علي المصيبة وصبر علي الطاعة وصبر عن المعصية
فمن صبر علي المصيبة حتي يردها بحسن عزايها كتب
الله له ثلاثمايه درجة ما بين الدرجة الي الدرجة كما
بين السما والارض ومن صبر علي الطاعة كتب الله له
ستماية درجة ما بين الدرجة الي الدرجة كما بين تخوم
الارض الي منتهي العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله
له تسعماية درجة ما بين الدرجة الي الدرجة كما بين
تخوم الارض الي منتهي العرش مرتين قال بعضهم الصبر
صبران فاللئام اصبر اجساما والكرام اصبر نفوسا
وليس الصبر الممدوح ان يكون صاحبه قوي الجسد علي الكد
والكل كما هو من صفات البهايم بل ان يكون للنفس
غلوبا وللامور محتملا ولجاسه عند الحفاظ مرتبطا
والفرق بين المتصبر والصابر والصبار ان الاول هو
الذي يتحمل المشاق ويتظاهر عليه وانما تمنعه من

السخط خوف الله والثاني هو من نفو وجد المشاق
فلم تظهر عليه والثالث هو الذي عود نفسه الهجوم
علي المكاره بلا كلفة في ذلك دون المرادة تنبيهات الاول
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم لا يزال البلا بالمومن والمومنة في نفسه وماله
وولده حتي يلقي الله وما عليه من خطية الثاني عن عكرمة
انه قال طفي سراج رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
انا لله وانا اليه راجعون فقيل له يا رسول الله امصيبة هي
قال نعم كل شي يوذي المومن فهو مصيبة وقيل في
قوله تعالي فاصبر صبرا جميلا الصبر الجميل ان يكون
صاحب المصيبة في القوم لا يدري من هو ضيا فيه ما مر
في نور واصله ضوا فقلبت الواو كما قلبت في الصيام
والقيام والضيا هو النور الذي فيه حرارة واحراق كضوء
الشمس بخلاف النور فانه محض اشراق قال تعالي هو
الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا ونحوه للزمخشري
وانما جعل الصلاة نورا والصبر ضيا لانه احضر منها لاشتماله له
عليها وعلي غيرها من الطاعات لما مر فكان الضيا الاخص
من النور الذي هو الوضو الزايد عليه اولي به واورد
علي هذا قوله تعالي الله نور السموات والارض واشرقت
الارض بنور ربها واجيب بان معني قوله نور اي منور
فاورد القا السوال ولم يقل مضي اجيب بان النور اعم
واشمل لان يكون اعطاها البلا ونها را والضيا لا يكون
الا النهار بالشمس علي ان المراد بالنور الهدي اي
هادي

هادي اهلها ثم ان جعل الضو ابلغ من النور انكره في
الفلك الداير وقال ليس له في اللغة شاهد ولا في الاستعمال
مساعد ولا دليل في الاية لجواز ان يكون من التدبيج ومحل
وتجنب التكرير واجيب بان كلام ابن السكيت بحسب
الاصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال كما في الاساس
تنبيه ورد انه صلي الله عليه وسلم قال ايما رجل صبر علي
سو خلق امراته اعطاه الله من الاجر مثل ما اعطي ايوب
عليه الصلاة والسلام علي بلايه وايما امراة صبرت علي
سو خلق زوجها اعطاها الله من الاجر مثل ما اعطي اسية
بنت مزاحم امراة فرعون وروي ان رجلا جا الي عمر رضي
الله عنه وشكي اليه خلق زوجته فوقف بيابه ينتظره
فسمع امراته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد
عليها فانصرف الرجل قايلا اذا كان هذا حال امير المومنين
فكيف حالي فخرج عمر فراه موليا فناداه ما حاجتك فقال
يا امير المومنين جيت اشكوا اليك خلق زوجتي واستطالتها
علي فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا
حال امير المومنين مع زوجته فكيف حالي فقال له عمر يا اخي
اني احتملها لحقوق لها علي انها طباخة لطعامي خبازة
لخبزي غسالة لثيابي مرضعة لولدي ويسكن قلبي
بها عن الحرام فانا احتملها لذلك فقال الرجل يا امير المومنين
وكذلك زوجتي قال فاحتملها يا اخي فانها مدة يسيرة
وكان لبعض الصالحين اخ صالح يزوره كل سنة مرة فجا مرة
لزيارته فطرق بابه فقالت زوجته من فقال اخو زوجك

في الله تعالي جا لزيارته فقالت ذهب يحتطب لاردة الله
وبالغت في شتمه وسبه فبينما هو كذلك واذا باخيه قد
حمل الاسد حزمة حطب وهو مقبل به فلما وصل اخاه
سلم عليه ورحب به ثم انزل الحطب من ظهر الاسد وقال
اذهب بارك الله فيك ثم ادخل اخاه وهي تسبه فلا يجيبها
فاطعمه ثم ودعه فانصرف علي غاية من التعجب من صبره
ثم جا في العام الثاني فدق الباب فقالت امرأته من قال
اخوزوجك في الله جا يزوره قالت مرحبا وبالغت في الثنا
عليه وامرته بانتظاره فجا اخوه والحطب علي ظهره
فادخله واطعمه وهي تبالغ في الثنا فلما اراد مفارقته
ساله عما راي من تلك ومن هذه ومن حمل الاسد وحمله هو
لها علي ظهره فقال يا اخي توفيت تلك الشرسة وكنت
صابرا علي اذيتها وبغيها فسخر الله الاسد الذي رايته
يحمل الحطب بصبري عليها وصرت الان احمل الحطب علي
ظهري لراحتي مع هذه وذكر بعض المفسرين ان ابا بكر كان
عند النبي صلي الله عليه وسلم ورجل من المنافقين يسبه
وابو بكر لا يجيبه ورسول الله صلي الله عليه وسلم ساكت
يتبسم فاجابه ابو بكر فقام النبي صلي الله عليه وسلم وذهب
فتبعه ابو بكر فقال النبي صلي الله عليه وسلم يا رسول الله
ما دام يسبني كنت ساكتا جالسا فلما اجبته قمت وذهبت
فقال ان ملكا كان يجيبه فلما اجبته ذهب الملك وجا
الشيطان وانا لا اكون في مجلس يكون فيه شيطان فنزل
قوله تعالي فمن عفي واصلح فاجره علي الله وعن بشر الحافي

قال

قال كان بعبادان رجل قد قطعه البلا وسالت حدقتاه
علي وجهه وهو في ذلك كثير الذكر عظيم الشكر لله تعالى
فاذا هو مطروح من جبنته فوضعت راسه علي حجري
وجعلت اسال الله تعالي ان يكشف ما به فافاق فسمع
دعاي فقال من هذا الفضولي الذي يدخل بيني وبين
ربي ويعترض علي في نقمتي ونحي راسه من حجري قال بشر
فعقدت مع الله عقدا ان لا اعترض احدا في نقمة اراها
عليه والقران قيل تسميته بذلك توقيفية وقيل لجمعه
القران علي وزن فعلان بمعني مفعول بمعني الامر و[illegible]
والنهي والاستخبار والوعد والوعيد والقصص والمواعظ
ومن قرا الما في الحوض اذا جمعه وقرات الناقة لبنها
في الضرع جمعته اي امتثلت امره واجتنبت نهيه واته
واتعظت بمواعظه وقيل من قرات الكتاب قراة وقرانا
اذا تلوته لانه مجموع ومتلو فايدة عن عبد الاعلي
ابن النجم قال بت ليلة في ايام ابن جريش وبن خلف المغافري
بمصر وكانت ليلة جمعة وانا اقول في نفسي لا ادري من اتبع
هل بن جريش واصحابه وهو يقول بخلق القران او ابن
خلف واصحابه ~~وهو يقول بخلق القران~~ او ابن خلف واصحا به
وهو يقول ان القران كلام الله تعالي غير مخلوق قال فلما
اويت الي فراشي رايت شخصا جاني وقال قم فقمت وقال
لي قل قلت وما اقول قال قل سبحان من رفع السما بلا
عماد للنظر فتمتز تبتت بالساطعات اللامعات وبالقمر
ما قال خلق بالقران من خلقه الا الكفر لكن كلام منزل

من عند خالق البشر وقال الكتبه فمد دت يدي فكتبته فيه
فلما استيقظت رايته مكتوبا وقوله في الحديث خيركم من
تعلم القران وعلمه صحيح وقال صلى الله عليه وسلم لو كان
القران في اهاب لما مسته النار قيل معناه من حمل القران
وقراه لم تمسه النار يوم القيامة حجة لك في المواطن التي
تسال فيها كالقبر والميزان والصراط او حجة عليك في
تلك المواطن ان اعرضت عنه ولم تعمل به وقد روي
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يمثل القران يوم القيامة رجلا فيوتي
بالرجل قد حمله فخالف امره فيمثل له خصما فيقول يا رب
قد حملته اياي فبئس حامل تعدى حدودي وضيع فرايضي
وركب معصيتي وترك طاعتي فما يزال يقذف عليه بالحجج
حتى يقول شانك به فياخذه بيده فما يرسله حتى يكبه
على وجهه في النار قال ويوتي بالرجل الصالح يوم القيامة
قد حمله وحفظ امره فيمثل خصما فيقول يا رب قد حملته
اياي فخير حامل حفظ حدودي وعمل بفرايضي واجتنب
معصيتي واتبع طاعتي فما يزال يقذف به بالحجج حتى يقال شانك
به فياخذه بيده فما يزال به حتى يلبسه حلة الاستبراق
ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه كاس الخمر وفي الحديث
القران شافع مشفع اي لمن عمل به وماحل مصدق اي لمن لم
يعمل به من قدمه امامه قاده الى الجنة ومن جعله وراه
دفعه في قفاه الى النار وماحل من المماحلة وهي المكايرة
والمكايدة ومنه ماحل اذا تكلف الحيلة واجتهد فيها ومحل
بفلان

بفلان اذا مكر به وكاده وكان القران يكيد من اتخذه وراء
ظهره وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يجي القران
يوم القيامة فيشفع لصاحبه فيكون قايدا لصاحبه
الى الجنة او يشهد عليه فيكون سايقا له الى النار وجا في
بعض الاحاديث من حفظ القران اعطي ثلث النبوة
اي اعطي ثلث علم النبوة وقال بعض السلف ما جالس احد
القران فقام عنه خاليا بل اما ان يربح واما ان يخسر ثم
تلى قوله تعالى وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقيل لك او عليك في المباحث
الشرعية والوقايع الحكمية لانه المرجع عند التنازع
فتستند به على صحة دعواك او يستند به خصمك عليك
فايدة كان بعض المتصدرين للقراة في الجامع العتيق
قد حلف بالطلاق الثلاث انه لا يجيز احدا يقرا عليه
القران فيستحق الاجارة الا بعشرة دنانير فاتفق
انه قرا عليه رجل فقير فلما اكمل ساله الاجازة فاخبره
بيمينه فتالم خاطره فاخبر به اصحابه فجمعوا له
خمسة دنانير فاتى بها الشيخ فلم ياخذها فخرج من عنده
فراى المحمل بدار به فقال والله لا انفقت هذه الا في الحج
فاشترى ما يحتاجه وسار حتى وصل الى مكة فلما قضى منا[سكه]
رحل الى المدينة الشريفة فلما وصل الى قبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال السلام عليك يا رسول الله ثم قرا عشرا
جمع فيه الايمة السبعة وقال هذه قرايتي على فلان عن
فلان عنك عن جبريل عليكما الصلاة والسلام عن الله سبحا

سبحانه وتعالى وقد سالت شيخي الاجازة فابى علي وقد استغثت
بك يا رسول الله في تحصيلها ثم نام فراى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له سلم على شيخك وقل له رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لك اجزني بلا شي فان لم يصدقك فقل له بامارة
زمرا زمرا زمرا فلما وصل الفقير الى مصر اخبر شيخه وبلغه
الرسالة بغير امارة فلم يصدقه فقال بامارة زمرا زمرا
فصاح الشيخ وخر مغشيا عليه فلما افاق ساله اصحابه
عن ذلك فقال كنت كثيرا ما اتلوا القران فمررت يوما
على قوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني
وان هم الا يظنون فحلفت لا اقرا القران الا متدبرا فيها
فاقمت لا اتجاوز من القران الا اليسير مدة طويلة
حتى نسيته فتفكرت عن تمديني وشرعت في حفظه
فحفظته فبينما انا اتلوا ذات يوم فمررت على قوله تعالى
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية فقلت
ليت شعري من اي الاقسام انا ثم قلت لست من الثاني
ولا من الثالث بيقين فيتعين ان اكون من القسم الاول
فنمت تلك الليلة حزينا فرايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لي ابشر قرا القران يدخلون الجنة زمرا زمرا
زمرا ثم اقبل على ذلك الفقير يقبل وجهه وقال اشهدكم علي
اني قد اجزته ليقرا ويقري من شا وكل ذلك ببركة رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل الناس اي كل انسان يغدوا
يقال غدا يغدوا اذا بكر اي كل انسان يصبح في اول النهار
ساعيا في تحصيل اغراضه والغدو سير اول النهار ضد
الرواح

الرواح ماخوذ من الغدوة بالضم ما بين الفجر وطلوع الشمس
فبايع نفسه خبر مبتدا محذوف اي فهو بايع نفسه وما
والمبتدا يكثر حذفه بعد فا الجزا فمعتقها من عذاب
النار او موبقها مهلكها وقوله فمعتقها خبر اخر او بدل
من قوله فبايع نفسه واراد بالبيع المبادلة فان عمل خيرا
وجد خيرا فيكون معتقها من النار وان عمل شرا استحق
شرا فيكون موبقها او اراد بالبيع الشرا بقرينة قوله
فمعتقها اذ الاعتاق انما يصح من المشتري اي فمن
ترك الدنيا واثر الاخرة اشترى نفسه من ربه بالدنيا فيكون
معتقها ومن ترك الاخرة واثر الدنيا اشترى نفسه بالاخرة
فيكون مهلكها فجعل مرور الازمان وانقضا الانفاس
بمنزلة بذل الثمن بمقابلة ما اختاره من الثمن من خير او من شر
ولبعضهم * نفسي الى ماضر في داعي * يكثر اسقامي واوجاعي
* كيف احتيالي من عدوي اذا * كان عدوي بين اضلاعي
وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح
اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملايكتك
وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك
لك وان محمدا عبدك ورسولك مرة اعتق الله ربعه من النار
او مرتين فنصفه او ثلاثة فثلاثة ارباعه او اربعا فكله
وكذا ان امسى لان بتكرير هذه الكلمات اربع مرات
تبلغ حروفها ثلاثمائة وستين حرفا وبن ادم مركب
من ثلاثمائة وستين عضوا فاعتق الله بكل حرف عضوا
فان قلت من اعتق بعض عبده كمل عليه فكيف لا يكمل

العتق لمن قال ذلك مرة او مرتين او ثلاثا فالجواب ان
التكميل يقع قهرا وان الله تعالى منزه عن ذلك او لان ملك
الله لعباده حقيقي وملك العبد لمن في رقه مجازي فيزال
بادني الامور او لان العتق بالسراية انما يكون في عتق
يحصل به الخروج من ملك المالك لا في العتق من النار او لان
العتق بالسراية رفق بالمعتق بالكسر لانه يحصل به
عتق جميعه من النار لحديث من اعتق رقبة مومنة اعتق
الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى الفرج بالفرج
وهذا لا يأتي مثله في حق الله رواه مسلم وكذا احمد والترمذي
باللفظ المذكور من صحابيه المذكور قال ابن القطان اكتفوا
بكونه في مسلم فلم يبحثوا عنه وقد بين الدارقطني وغيره
ان فيه انقطاعا الحديث الرابع والعشرون عن ابي
ذر الغفاري جندب ابن جنادة المتخلي عن الدنيا المشهور
بالعفة الغفاري بكسر الغين المعجمة وفتح الفا المخففة
نسبة الي غفار قبيلة من كنانة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم فيما يروي بصيغة المضارع اصله
يرويه فحذف عايد الموصول وفي رواية فيما روى عن ربه
عز وجل فهو من جملة الاحاديث القدسية وكان ابو ادريس
راويه عن ابي ذر اذا حدث بهذا الحديث جثى على ركبتيه انه
قال يا عبادي جمع عبد وهو لغة الانسان ليتناول الحر
والانثى لكن المراد هنا بدلالة قوله الاتي انسكم وجنكم جميع
الثقلين لتساويهم في التكليف وتعاقب التقوى والفجور
وقال البيضاوي يجوز ان يكون عاما شاملا لذوي العلم

كلهم

وعلمه رواه المغاربة

كلهم من الثقلين والملايكة ويكون ذكر الملايكة مطويا مندرجا
في قوله وجنكم وتوجه الخطاب نحوهم لا يتوقف على الفجور
منهم ولا على امكانه لانه كلام صادر على سبيل الفرض والتقدير
انتهى وفيه بحث لانه صرح فيما ياتي بالانس والجن دون
الملك فلعله اراد بالجن ما دونه خصوصا والملايكة ليسوا
من اهل الضلال والطعام وتقدير ذلك فيهم بعيد ويا حرف
ندا وضع لندا البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة
البعيد اما لعظمته كيا رب يا الله وهو اقرب اليه من حبل
الوريد او لغفلته كما هنا فانهم غافلون عن تلك الامور
العظيمة او للاعتنا بالمدعو اليه وزيادة الحث عليه
كما في يا ايها الناس اعبدوا ربكم اني حرمت من التحريم
وهو لغة المنع فشبه تعالى تنزهه عن الظلم بتحريم
المكلف عما نهي عنه شرعا في الامتناع عنه واستعار له التحريم
ثم اشتق منه الفعل ويكون استعارة تبعية الظلم
وهو لغة وضع الشي في غير محله وشرعا التصرف في ملك
الغير بغير حق او مجاوزة الحد وكلاهما محال اذ لا ملك
ولا حق لاحد معه بل هو الذي خلق المالكين واملاكهم
وتفضل عليهم بها وحد لهم الحدود وحرم واحل فلا حاكم
يتعقبه ولا حق يترتب عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا
على نفسي اي تنزهت وتعاليت عنه لقوله تعالى ان
الله لا يظلم الناس شيا فالظلم مستحيل في حق الله عز
وجل وذهب المعتزلة الي ان الله تعالى قادر على الظلم
وهو متصور منه لكن لا يفعله عدلا منه وتنزها واحتجوا

بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وهو تمدح بنفي الظلم
والحكيم لا يتمدح الا بما يقدر عليه ويصح منه ولو قال شخص
اني منعت نفسي من صعود السما لسخر منه ورد قولهم بانه
لو جاز ان يكون مقدورا له لجاز ان يكون موصوفا به تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا وقولهم ان الحكيم لا يتمدح الا بما
يقدر عليه ممنوع لانه قد يتمدح الانسان بحسن القامة
والخلق الحسن الذي هو جبلة فيه وغريزة له فان قيل
ظلام من صيغ المبالغة فيوهم ان المنفي المبالغة في الظلم
وكثرته لا هو من اصله فالجواب من عدة اوجه ان هذه
الصيغة وهي صيغة فعال قد تاتي للنسبة كتمار فقوله
بظلام اي بمنسوب للظلم وذلك نفي له من اصله وبانه
وان كان للكثرة لكن جي به لمقابلة العبيد الذي هو
جمع كثرة ويرشحه قوله تعالى علام الغيوب عالم
الغيب حيث قابل في الاول المبالغة بالجمع وفي الثاني صيغة
اسم الفاعل الدالة على اصل الفعل بالواحد وبان صيغة
المبالغة وغيرها في صفاته تعالى سوا في الاثبات فيجري
النفي على ذلك وبانه تعريض بان ثم ظلاما للعبيد من ولاة
الجور وقال بعضهم صفات الله تعالى بلغت غاية الكمال
فلو اتصف بالظلم لكان عظيما نفاه على حد عظمته لو كان
ثابتا او اراد نفي اصل الظلم لكن القليل منه بالنسبة
الى رحمته العامة الذاتية كثير وقضية هذا الحديث
جواز اطلاق النفس على الله تعالى على غير وجه المشاكلة
وهو الصحيح كما قال امام الحرمين بدليل كتب على نفسه

الرحمة

الرحمة ويحذركم الله نفسه وادعاء انه مشاكلة تقديرية
تكلف وقول اهل المعاني انها لا تطلق عليه الا مشاكلة
كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك غير صحيح
كما قال السبكي وجمع بعض المحققين بين القولين فقال
النفس لها معنيان الذات وهذا يصح اطلاقه من غير
مشاكلة والجسم وهذا لا يطلق عليه الا مشاكلة وقد قال
الزمخشري في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار النهي يتناول الانحطاط في هواهم والانقطاع
اليهم ومصاحبتهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضى باعمالهم
والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم
وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتامل قوله ولا تركنوا فان
الركون هو الميل الى الظالمين وحكي ان الموفق صلى خلف
الامام فقرا الامام هذه الاية فغشي عليه فلما افاق قال
هذا فيمن ركن فكيف بالظالم وعن الحسن جعل الله الدين
بين لاءين ولا تركنوا ولا تطغوا ولما خالط الزهري السلاطين
كتب اليه اخ له في الدين عافانا الله واياك من الفتن فقد
اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعو لك ويرحمك
اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك نعم الله بما فهمك من
كتابه وعلمك من سنة نبيه واعلم ان ايسر ما ارتكبت
واخف ما احتملت انك انست وحشة الظالم وسهلت
سبيل الغي بدنوك ممن لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حين
ادناك اتخذوك قطبا تدور عليك رحى باطلهم وجسرا
ويعبرون عليك الى بلائهم وسلما يصعدون فيه الى

ص

ضلالهم يدخلون الشك بكم على العلماء وعطاء دون بكم قلوب
الجهلاء كما ابيرما عمر وامنكم في خير ما حد بوا عليكم وما
الترما اخذوا منكم مما افسدوا عليكم من دينكم فما يو شك
ان تكونوا ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلاة الاية وانكم تعاملون من لا يهمل ويحفظ عليكم من
لا يغفل فتداوا دينكم فقد دخله سقم وهيئوا زادكم فقد
حضر السفر البعيد وما يخفى على الله من شيء في الارض
ولا في السما وروي ان عمر ابن عبد العزيز لما استخلف قال
رعا الشام هذا العبد الصالح الذي قام على الناس خليفة
عدل كفت الذياب عن شياهنا وجعلته بينكم اي الظلم
محرما اي حكمت بتحريمه عليكم ومنعتكم منه سوا كان
كاخذ مال غيره او لا كظلم النفس وروى الشيخان الظلم
ظلمات يوم القيامة وروى ايضا ان الله ليملي للظالم حتى
اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى
وهي ظالمة وروى البخاري من كانت منه مظلمة لاخيه فليستحلله
منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل
ان يوخذ لاخيه من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من
سيات اخيه فطرحت عليه وفي الحديث الصحيح اتدرون
من المفلس قالوا يا رسول الله المفلس فينا من لا دينار له
ولا متاع قال المفلس من امتي من اتى يوم القيامة بصلاة
وزكاة وصيام وقد شتم هذا وضرب هذا واخذ مال هذا فياخذ
هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل
ان يقضي ما عليه اخذ من سياتهم فطرح عليه ثم طرح في
النار

النار وقال عليه الصلاة والسلام من دعا للظالم بالبقا
فقد احب ان يعصى الله في ارضه ولما ظلم احمد ابن طولون
استغاث الناس ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة
وشكوا ذلك اليها فقالت لهم متى يركب قالوا في غد فكتبت
رقعة ووقفت في طريقه وقالت يا احمد ابن طولون فلما
راها عرفها فنزل عن فرسه واخذ منها الرقعة وقراها
فاذا فيها ملكتم فاسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم ففسقتم
وردت اليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم
ان سهام الاسحار نافذة غير مخطية لا سيما من قلوب
اوجعتموها واكباد جرعتموها واجساد اعريتموها
اعملوا ما شيتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون
واظلموا فانا لله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون قال فعدل لوقته وهذا وما قبله توطية
لقوله فلا تظالموا بتخفيف الظا اصله تتظالموا فحذفت
احدى التائين تخفيفا ويجوز تشديد الظا بادغام الاخرى
فيها وزعم بعضهم انه الرواية اي لا يظلم بعضكم بعضا فان
الله يقتص للمظلوم من الظالم بقدر ظلامته وفي الحديث
ينادي مناد يوم القيامة اين الظلمة واشياع الظلمة حتى
من لاق لهم دواة او برا لهم قلما فيجمعون في تابوت من
حديد فيرمى بهم في جهنم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من مشى مع مظلوم يعينه على مظلمته ثبت الله
قدميه على الصراط يوم تزل فيه الاقدام ومن مشى مع
ظالم ليعينه على ظلمه ازل الله قدميه على الصراط يوم

تدحض فيه الاقدام وبعث عبد الرحمن بن مسلم الي الضحاك
بعطا اهل بخارا وقال اعطهم فقال اعفني فلم يزل يستعفه
حتي اعفاه فقال ما عليك ان تكله تعطيهم انت ولا ترزاهم
شيا فقال لاني لا احب ان اعين الظلمة علي شي من امرهم
فايدة ان قيل اي اية في كتاب الله تعالي اخوف فالجواب
قيل ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم ايها الثقلان
وقيل فاين تذهبون وقيل من يعمل سوا يجز به وقيل افحسبتم
انما خلقناكم عبثا وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل ام
حسب الذين اجترحوا السيات قال الهيتمي ولما ذكر
ما اوجبه من العدل وحرمه الظلم علي نفسه وعلي عباده
اتبعه بذكر احسانه اليهم وغناه عنهم وفقرهم اليه وانهم
لا يقدرون علي جلب منفعة لانفسهم ولا دفع مضرة
عنهم الا ان يكون هو الميسر لذلك مشيرا الي ان ذلك الجلب
والدفع اما في الدين او الدنيا فصارت اربعة اقسام وهي
الهداية والمغفرة وهما جلب منفعة ودفع مضرة في الدين
والاطعام والكسوة وهما جلب منفعة ودفع مضرة في
الدنيا واهم هذه الاقسام طلب الهداية ولذا افتتح بها
فقال يا عبادي كرر النداء زيادة لتشرفهم وتعظيمهم ضال
كلكم اصل الضلال في اللغة الغيبوبة يقال ضل الما في اللبن
اذا غاب فيه ومنه قول الرجل الذي قال لبنيه اذا مت
فاحرقوني ثم ذروني في الريح لعلي اضل ربي اي يخفى موضعي
عليه وضل الكافر اذا غاب عن الحجة ومن هذا قوله ائذا
ضللنا في الارض اي غبنا فيها بالموت وصرنا ترابا ومنه
قوله

قوله تعالي في الانعام لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم
تزعمون يعني غاب عنكم ذكر ما كنتم تزعمون وقال في الانعام
وضل عنكم ما كنتم تفترون يعني غاب عنكم ذكر الالهة وقد
يطلق الضلال بمعني النسيان ومنه قوله تعالي ان تضل
احداهما فتذكر احداهما الاخري ومعني تضل تنسي وتسهو تغفل
وضلا اي لم يهتد يقال رجل ضال اذا اخطا الطريق ورجل
مضل اذا لم يتوجه لخير قال الشاعر ‹ الم تسال فتخبرك الديار
عن الحي المضلل اين ساروا › وليس المراد بالضلال المحبة
كما في قوله تعالي حكاية عن اخوة سيدنا يوسف انك لفي
ضلالك القديم اي في محبتك القديمة ليوسف وكما قاله
بعض المفسرين في قوله تعالي ووجدك ضالا فهدي اي
محبا له فهداك ويطلق الضلال بمعني عدم العلم بتفصيل
الامور وعليه حمل اكثر المفسرين قوله تعالي ووجدك ضالا
فهدي اي غير عالم بتفصيل شريعتك وقوله كلكم ضال اي
فاقد طريق الهداية او سالك طريق غيرها من الضلالة
وهي فقدان طريق لا يوصل الي المطلوب وقيل سلوك طريق
لا يوصل اليه وضلال الطريق العدول عن سمته الا من
هديته الهداية هي لغة الدلالة بلطف ولذا لا تستعمل في
غير الخير الا تهكما كقوله تعالي فاهدوهم الي صراط الجحيم
وفي عرف اهل الحق الدلالة علي طريق يوصل الي المطلوب حصل
او لم يحصل وعند المعتزلة الدلالة الموصلة اليه قال بعضهم
ولا نزاع بينهم في الحقيقة لان الهداية تجي تارة بمعني
خلق الاهتدا نحو يهدي من يشا فالهداية في قوله

تعالى انك لا تهدي من احببت وتارة تمعني ببيان طريق الحق
فلهذا نسبت الهداية اليه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
وانك لتهدي الى صراط مستقيم وذكر الخازن في تفسير قوله
تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ما نصه
وقيل في الفرق بين البيان والهدى والموعظة لان العطف
يقتضي المغايرة فالبيان هو الدلالة التي تفيد ازالة
الشبهة بعد ان كانت حاصلة والهدى هو طريق الرشد
المامور بسلوكه دون طريق الغي والموعظة هي الكلام
الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين فاستهدوني
اي اطلبوا مني الهداية اي الدلالة الموصلة الى طريق
الحق اهدكم بفتح الهمزة وكسر الدال اي الطريق المستقيم
وهذا اشارة الى انه تعالى لا يجب عليه شيء خلافا للمعتزلة
في قولهم بوجوب الصلاح والاصلح عليه تعالى عما يقولون
علوا كبيرا يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته لان
الخلق ملكه ولا ملك لهم بالحقيقة وهو الرازق وخزائن
الرزق بيده وهم عبيد لا يملكون شيا فمن لم يطعمه
بفضله بقي جائعا بعدله اذ ليس عليه اطعام احد فان
قلت كيف هذا مع قوله عز وجل وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها فالجواب ان هذا الالتزام منه تفضلا
لا ان عليه للدابة حقا بالاصالة اذ لا يجب عليه شيء وشبه
هذا قوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء
بجهالة ثم يتوبون من قريب ولا يمنع من نسبة الاطعام
اليه تعالى ما يشاهد من ترتب الارزاق على اسبابها الظاهرة
كالصانع

كالصانع لانه المقدر لها بحكمته الباطنة فالجاهل محجوب
بالظاهر عن الباطن والكامل لا يحجبه ظاهر عن باطن
ولا عكسه بل يعطي كل مقام وحال حقه واعلم ان المقرر في
علم الكلام ان من اعتقد ان شيا من الاسباب العادية
يوثر بطبعه اي بذاته وحقيقته فهو كافر اجماعا وان
من اعتقد ان الله تعالى خلق فيها قوة تؤثر فهو فاسق
مبتدع وفي كفره قولان وان من اعتقد انها لا تؤثر بطبعها
بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها وانما المؤثر هو
الله عز وجل ولكن التلازم بينها وبين ما قارنها عقلا
لا يمكن تخلفه فهذا جاهل بحقيقة الحكم العادي وربما
جره ذلك الى الكفر وان من اعتقد حدوث الاسباب وانها
لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها ويعتقد
صحة التخلف بان يوجد السبب العادي ولا يوجد المسبب
وان المؤثر في السبب والمسبب هو الله تعالى فهو الموحد
الناجي فائدة الاولى ورد في الحديث ان من الملائكة
ملكا له اربعة اوجه وجه كوجه الانسان وهو يسال الله
تعالى الرزق لبني ادم ووجه كوجه الاسد وهو يسال
الله تعالى الرزق للسباع ووجه كوجه الثور وهو يسال
الله عز وجل الرزق للبهايم ووجه كوجه النسر وهو
يسال الله عز وجل الرزق للطير واخرج الشيخان وغيرهما
المسلم ياكل في معا واحد والكافر ياكل في سبعة امعا
واخرج مسلم اضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا
كافرا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت

فشرب حلابها ثم اخري فشرب حلابها حتي شرب حلاب
سبع شياه ثم انه اصبح فاسلم فامر له رسول الله صلي الله
عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم اخري فلم
يستتمه فقال صلي الله عليه وسلم ان المسلم يشرب في معا
واحد وان الكافر في سبعة امعا واخرج البزار بسندين
احدهما ثقاة اكثر الناس شبعا في الدنيا اكثرهم جوعا يوم
القيامة قاله لابي جحيفة لما تجشي قال فما ملات بطني
منذ ثلاثين سنة الثانية اخرج البيهقي بسند فيه ابن
لهيعة عن عايشة رضي الله عنها قالت راني رسول
الله صلي الله عليه وسلم وقد اكلت في اليوم مرتين اما
تحبين ان يكون لك شغل الا جوفك الاكل في اليوم مرتين
من الاسراف والله لا يحب المسرفين وصح خبر من الاسراف
ان تاكل كلما اشتهيت **فاستطعموني** اي سلوني الطعام
ولا يغرن ذا الكثرة ما في يده فانه ليس بحوله ولا قوته
بل الله تعالي هو المتفضل عليه تنبيه ورد الطعام في
القران علي وجوه الاول الطعام الذي ياكله الناس
كقوله تعالي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف وقال في
الانعام وهو يطعم ولا يطعم الثاني الذبايح كقوله تعالي
في المايدة وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم بمعني
ذبايحهم حل لكم وذبايحكم حل لهم الثالث الطعام بمعني
ذبايحهم حل لكم وذبايحكم السمك كقوله تعالي احل لكم
صيد البحر وطعامه بمعني السمك الرابع بمعني الشرب
كما في قوله تعالي ليس علي الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح

فيما طعموا اي شربوا من الخمر قبل التحريم وكقوله تعالي في اية
البقرة ومن لم يطعمه فانه مني يعني ومن لم يشربه فانه
مني فينبغي له مع ذلك ان لا يغفل عن سوال ادامة الله نعمته
عليه لانه قلما نفرت عن انسان فعادت اليه كما قال صلي
الله عليه وسلم ما نفرت النعمة عن قوم فعادت عليهم
اطعمكم اي ايسر لكم اسباب تحصيله لان العالم كله حيوا
وجماده مطيع لله فيلجي السحاب يسعي في بعض الامكنة
ويحرك قلب فلان لاعطا فلان ويحوج فلان الي فلان لينال
منه نفعا والانسان وان صبر علي الجوع لا بد له من الطعام
فقد كان عبد الرحمن ابن ابي نعيم لا ياكل في الشهر الا مرة
فادخله الحجاج بيتا واغلقه ثم فتحه بعد خمسة عشر يوما
ظانا انه مات فوجده قايما يصلي فقال يصلي بغير وضو فقال
انما يحتاج الي الوضو من ياكل ويشرب وانا علي الطهارة
التي ادخلتني عليها واسر الروم امراة في زمن سيف
الدولة فهربت ومشت ما في فرسخ لم تاكل شيا فقال لها
سيف الدولة كيف قويت علي المشي فقالت كلما جعت قرات
قل هو الله احد ثلاث مرات فاشبع وفي الحديث لا يدخل
ملكوت السما من ملا بطنه وقال لعايشة ديموا قرع باب
الجنة لما يفتح لكم قالت وكيف نديم قال بالجوع والظما وقال
ايضا ما من عمل احب الي الله من الجوع والظما فايدة
قال الزمخشري لو سيل اهل القبور ما سبب قصر اجالكم
لقالوا التخمة ولقد احسن القايل فيمن كثر اكله فقال
تميت الطعام القلب ان زاد كثرة كجذع اذا بالما قد زاد

زاد سفيه وان لبثنا يرتضي نقص عقله باكل القيمات وقد
ضل سعيه يا عبادي كلكم عار كما نزل من بطن امه محتاجا
الى الكسوة الا من كسوته فاستكسوني اي اسيلوني
الكسوة وهي اللباس اكسكم بفتح الهمزة وكسر السين
وضمها اي ايسر لكم الاسباب المحصلة لها ومما نقل عن
حكم عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ابن
ادم انت اسوا بربك ظنا حين كنت اكمل الناس عقلا لانك
تركت الحرص حين كنت صبيا محمولا ورضيعا مكفولا ثم ادعته
عاقلا قد اصبت رشدك وبلغت اشدك وذكر اللباس
والطعام لشدة الحاجة اليهما اذ لا مندوحة عنهما بل هما
اصل من امور الدين وتكمل بهما منافعه يا عبادي انكم
تخطئون بفتح التا وكسر الطا على الاشهر اي تفعلون
الخطيئة عمدا وروي بفتح التا والطا على وزن تقرون
ويقال خطئ اذا فعل ما ياثم به فهو خاطئ ومنه انا كنا
خاطئين ويقال في الاثم ايضا اخطأ فهما صحيحان قاله المولف
وزعم بعضهم انه لا يجوز ان يكون هذا من الرباعي لان الفعل
عن غير عمد وهو لا يواخذ به لحديث رفع عن امتي الخطا والنـ
والنسيان والكلام انما هو فيما فيه اثم بدليل فاستغفروني
بخلافه من الثلاثي فانه يكون عن عمد ونوزع بان الاسلم
ان اخطا منحصر في الفعل من غير قصد بل ياتي بمعنى الثلاثي
ايضا اي فعل الخطيئة عمدا بالليل والنهار قدم الليل لشرفه
واصالته لانه وقت العبادة والخلوة ولان الظلمة هي الاصل
والنور طار عليها يسترها ولان الشهور صدرها الليالي وقوله
بالليل

بالليل والنهار من باب مقابلة الجمع اي يصدر منكم الخطا لا دايما
بل من بعضكم ليلا ومن بعضكم نهارا اذ الغالب ان العبد
لا يستغرق الدهر كله في الخطايا وانا اغفر الذنوب
جميعا هو كقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وهو
عام مخصوص بما عدا الشرك وما لا يشا الله مغفرته لقوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشا وسبب نزول الايتين ما روي عن ابن عباس قال اتى
وحشي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اتيتك
مستجيرا فاجرني حتى اسمع كلام الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد كنت احب ان اراك على غير جوار فاما اذ
اتيتني مستجيرا فانت في جواري حتى تسمع كلام الله
فانزل الله والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله قد
مهانا فقال فعلت هذا كله في جوارك حتى اسمع كلام
الله فانزل الله تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الاية
فقال ارى شرطا فلعلي لا اعمل صالحا انا في جوارك حتى
اسمع كلام الله فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فقال ولعلي ممن لا يشا
الله انا في جوارك حتى اسمع كلام الله فانزل الله عز
وجل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية فقال
نعم الان لا ارى شرطا فاسلم وقوله وانا اغفر
الذنوب جميعا ورد الخبر مضارعا لافادة الاستمرار
التجدد وعرف الذنوب بلام الاستغراق واكدها بقوله
جميعا المفيد كل منهما للعموم ليقوى الرجا فلا يقنط

احد فاستغفروني اي اطلبوا مني مغفرة ذنوبكم
واصل الغفر الستر وغفرت المتاع سترته والمغفر وقاية
تستر الراس في الحرب وغفران الذنب سترة اغفر لكم
لقوله صلى الله عليه وسلم لولا تذنبون وتستغفرون
لذهب الله بكم ولجا بقوم غيركم فيذنبون ويستغفرون
فيغفر لهم قيل ومن لازم علي هذه الاشيا السبعة
عاش سعيدا ومات شهيدا احدها ان يقول عند ابتدا
كل شي بسم الله وعند الفراغ منه الحمد لله واذا راي
ما يكره قال لا حول ولا قوة الا بالله واذا راي ما يستعظم
قال لا اله الا الله واذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا
اليه راجعون واذا اذنب ذنبا قال استغفر الله واذا اراد
ان يفعل فعلا قال ان شا الله فينبغي للانسان ان يعود
لسانه عليها وذكر عن وهب ابن منبه ان ابليس عليه
لعنة الله لقي يحيي ابن زكريا عليه الصلاة والسلام
فقال له يحيي اخبرني عن طابع بني آدم عندكم فقال له
ابليس اما صنف منهم فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم
علي شي وصنف ثان فهم في ايدينا كالكرة في ايدي الصبيان
وقد كفونا انفسهم والصنف الثالث فهم اشد الاصناف
علينا نقبل علي احدهم حتي ندرك منه حاجتنا ثم يفرغ
الي الاستغفار فيفسد علينا ما ادركنا منه فنحن لا نياس
منه ولا ندرك حاجتنا منه يا عبادي انكم لن تبلغوا
ضري بضم الضاد وفتحها فتضروني بحذف نون
الاعراب في جواب النفي ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني

اي

اي
لا يلحقني ضر ولا نفع فتضرون او تنفعون قال الله
تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها
وما اقتضاه ظاهر الحديث ان ضره او نفعه غاية لكن
لا يبلغها العباد غير مراد بل هو مول بما ذكر من باب
قوله ولا تري الضب بها ينجحر وقوله على لاحب اي طريق
لا يهتدي لمناره اي لا ضب فيها فلا انجحار ولا منار فلا
اهتدا والمعني هنا لا يتعلق بي ضر ولا نفع فتضروني
او تنفعوني قال بعض الكاملين وفي قوله لن تبلغوا ضري
الخ اشعار بان ما تقدم من الهداية والاطعام والكسوة
والغفران ليس بدفع ضر ولا لجلب نفع بل محض فضل
يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم
سمي الانس انسا لظهورهم وانهم يستانسون اي
يتبصرون وسمي الجن جنا لاجتنانهم قال في شرح
المقاصد والجن اجسام لطيفة هوائية تتشكل باشكال
مختلفة ويظهر منها احوال عجيبة والشياطين اجسام
نارية شانها القا الناس في الفساد والغواية انتهي والله
والظاهر ان المراد كل منهما كما يدل عليه السياق تتمة
قال المولف الجن موجودون وقد يراهم بعض الادميين
واما قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
محمول علي الغالب ولو كانت رويتهم محالا لما قال صلى
الله عليه وسلم في الشيطان الذي تفلت عليه في
صلاته لقد هممت ان اربطه حتي تصبحوا تنظرون
اليه كلكم ويلعب به غلمان المدينة وقال القاضي

عياض قيل رويتهم علي خلقتهم وصورهم الاصلية ممتنعة
لظاهر الاية الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن خرقت له
العادة وانما يراهم بنوا ادم في غير صورهم كما جا في الاثار
قلت هذه دعوي مجردة فان لم يصح لها مستند فهي مردو
مردوده انتهي كلام المولف وجزم شيخ الاسلام بما
جزم به المو وقوله انسكم وجنكم بيان وتفصيل بعد
اجمال كانوا كلهم تقاة بررة علي اتقي قلب رجل واحد
منكم ما زاد ذلك في ملكي بضم الميم شيا لفظ الترمذي
ما زاد ذلك في ملكي جناح بعوضة ولفظ ابن ماجة لم يزد
في ملكي جناح بعوضة فيل اراد باتقي قلب رجل محمدا
صلي الله عليه وسلم يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم كانوا كلهم عصاة فجرة علي افجر قلب
رجل منكم ما نقص ذلك في ملكي شيا ولفظ ابن ماجة
ولو اجتمعوا وكانوا علي اشقي قلب عبد من عبادي لم
ينقص من ملكي جناح بعوضة اي لا ينقص ملكه بكفر اه
الكافرين ولا بمعصية العاصين بل ملكه كامل لا نقص انما
فيه بوجه من الوجوه واراد بافجر قلب رجل الشيطان وهو
من الجن عند اكثر المتكلمين يا عبادي لو ان اولكم واخر كم
وانسكم وجنكم قاموا وللترمذي وابن ماجة اجتمعوا
في صعيد واحد الصعيد وجه الارض وظاهرها اي ارض
واحد ومقام واحد فسالوني فاعطيت كل انسان
منهم مسالته ما نقص ذلك الذي اعطيته مما عندي ولفظ
الترمذي وابن ماجة من ملكي اي لان امره بين الكاف والنون
ان

ان اراد شيا قال له كن فيكون وفي مسند البزار عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال خزاين الله
الكلام اذا اراد شيا قال له كن فكان وليس المراد ان هناك
قولا يتوقف عليه الايجاد وانما هو كناية عن وجوده في
اسرع وقت عقب تعلق الارادة به فعبر عن تلك السرعة
بزمن كن اذ لا يمكن اقل منه في القول ولا يستنكر العطا
الكثير مع عدم النقص فالنار والعلم يقتبس منهما ولا ينقص
منهما شيا بل يزيد العلم بالعطا وقال القاضي قيد السوال
بالاجتماع في مقام واحد لان تزاحم السوال مما يضجر منه
المسول ويدهشه تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا الا كما ينقص
المخيط بكسر الميم وسكون الخا المعجمة وفتح المثناة
التحتية اي الابرة الة الخياط اذا دخل البحر المحيط به
بالدنيا اي بالنسبة الي راي العين اذ هو في راي العين
لا ينقص من البحر شيا فكذلك الاعطا من الخزاين الالهية
لا ينقصها شيا البتة وهذا بظاهره يخالف قول الخضر لموسي قول
ما نقص علمي وعلمك من علم الله عز وجل الا كما ينقص هذا
العصفور الذي راياه يشرب من هذا البحر فان نقر العصفور
من البحر لا بد وان ينقصه شيا وان قل والابرة يتعلق
بها ما يتبلل به الا انه بحسب الروية لا ينقص شيا وحكي
ان رجلا سال ابن الجوزي عن شرب العصفور من البحر
فقال افمعه شي ينقص فيه وهذا جواب علي جهة
التحقيق وقول الخضر لموسي علي جهة التقريب واما لو فرضنا
الوجود مملوا حبا واخذ العصفور منه واحدة لنقصه

كم

بالضرورة لكن ليس ثم ما ينقصه ولفظ الترمذي الا كما لو ان
احدكم بالبحر فغمس فيه ابرة ثم رفعها اليه ولفظ ابن ماجة
الا كما لو ان احدكم مر بشفة البحر فغمس فيها ابرة ثم
نزعها ونقص يستعمل لازما كنقص المال ومتعديا نحو نقصت
زيدا حقه وهو هنا متعد لان محل اذا ادخل البحر نصب به
يا عبادي انما هي الضمير راجع الى ما يفهم من قوله اتقى
قلب رجل وافجر قلب رجل وهي الاعمال الصالحة والقبيحة او هي
ضمير الشان يفسره اعمالكم احصيها اضبطها واحفظها
لكم بعلمي وملايكتي الحفظة لا لاحتياج لهم بل ليكونوا بين
الخالق وخلقه ولهذا يقال يوم القيامة لبعض الناس
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا
ثم اوفيكم اياها اي اعطيكم جزاها وافيا تاما خيرا كان
او شرا بحذف المفعول الثاني وهو المضاف فانقلب الضمير
المخفوض المتصل بالاضافة منصوبا منفصلا والتوفية
اعطا الحق على التمام والكمال والتوفية تكون في الاخرة لقوله
تعالى وانما توفون اجوركم يوم القيامة او في الدنيا ايضا
لما روي انه صلى الله عليه وسلم فسر ذلك بان المومنين تجازى
بسيئاتهم في الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم والكافر بحسناته
في الدنيا ويدخل النار بسيئاته فمن وجد خيرا اي ثوابا ونعيما
او حياة طيبة هنية فليحمد الله تعالى على توفيقه للطاعات
والاعمال الصالحة وعدل عن التكلم الى الغيبة كما في انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك تجديدا لنشاط السامع واهتماما بذكر
اسم الله دون الضمير وتفخيما لشانه وايقاظا للاصغا

ومن

ومن وجد غير ذلك اي شرا ولم يذكره بلفظه تعليما لنا
كيفية الادب في النطق بالكناية عما يوذيا ويستحي
او يستحيا منه او اشارة الى انه اذا اجتنب فكيف فعله
فلا يلومن بالنون للتحذير الا نفسه لانها اثرت شهوتها بكسبه
القبيح المترتب عليه ذلك لان للعبد جزا اختياريا وان كان
بخلقه تعالى وايجاده على وفق ارادته والمعتزلة قالوا فلا يلومن
الا نفسه موذن بان العبد هو الخالق لافعاله القبيحة ورد
بما ورد شاهدا باستناد جميع الكاينات الى الله تعالى ابتدا
فالمعنى هنا فلا يلومن الا نفسه حيث اثرت شهواتها على
رضى خالقها فكفرت بانعمه ولم تذعن لاحكامه وحكمه
فاستحقت ان يعاملها بمظهر عدله وان يحرمها من ايا
جوده وفضله رواه مسلم في كتاب الادب ورواه ايضا
احمد والترمذي وابن ماجة عن صحابيه المذكور ولجلالته
وعظم فوايده كان ابو ادريس راويه عن ابي ذر اذا حدث
به جثى على ركبتيه تعظيما له الحديث الخامس والعشرون
عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه ان ناسا هم فقرا المهاجرين
كما بينه في رواية البخاري من حديث ابي هريرة وسمي منهم في
رواية البخاري ابي داود ابا بكر وفي رواية النساي ابا
الدردا قال في الفتح والظاهر ان ابا هريرة منهم وكذا زيد
ابن ثابت ولا تنافي بين رواية فقرا المهاجرين وعد زيد
مع انه انصاري لاحتمال التغليب من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاصحاب جمع صاحب وهو لغة من بينك
وبينه مواصلة وان قلت وعرفا قال الحافظ ابن حجر من لقي

١٩١

النبي صلى الله عليه وسلم مومنا به ومات على ذلك والمراد باللقي
ماهو اعم من المجالسة والمماشاة ووصول احدهما الى الاخر
وان لم يكالمه ويدخل فيه روية احدهما للاخر وهو اولى
من قول بعضهم من راى لانه يخرج ابن ام مكتوم ونحوه
من العميان وهم صحابة بلا تردد وقوله مومنا به يخرج من
لقيه كافرا ثم اسلم بعد موته كرسول قيصر ومن لقيه مومنا
بغيره فقط من الانبيا ونقل شيخ الاسلام ابن حجر في كلام ابن
حجر ما يدل على انه لقيه في حال نبوته ولم يخرج من لقيه
مومنا بانه سيبعث ولم يدرك البعثة كزيد بن عمرو بن نفيل
وعده بن منده في الصحابة قال شيخ الاسلام ولا بد ان
يكون اللقي قبل وفاته ليخرج من لقيه بعدها كما وقع لابي
دويب خويلد بن خالد الهذلي واشترط شيخ الاسلام
ايضا في الملاقي ان يكون مميزا فيخرج عبد الله ابن عدي
ابن الخيار الذي احضر اليه عليه الصلاة والسلام غير حنكه ﷺ
مميز ومن الاطفال كعبد الله ابن الحارث بن نوفل وعبد
الله بن طلحة الانصاري او مسح وجهه كعبد الله بن ثعلبة
بن صغير فهولاء لهم روية وليس لهم صحبة وهو ظاهر كلام
ابن زرعة الرازي وابي حاتم وابي داوود وجزم ابن
قاسم تلميذ المحلي في شرح جمع الجوامع بعدم اشتراط
التمييز وبه جزم السنهوري مصرحا بان فيه خلافا واما من
ارتد بعد صحبته فقضية مذهب مالك احباط العمل بمجرد
الردة لانهم يروا احباط العمل بها فلا يسمى صحابيا الا اذا
عاد الى الاسلام ولقي النبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله
ابن

عدد الاوراق ١٩١
عدد الاسطر ٢٣

انتهى بحسب الطاقة